

« الحلقة الثانية من »

جبل عامل في التاريخ

— بقلم —

محمّد تقي آل الفقيه

﴿ العاملي ﴾

حياة جبل عامل السياسية في القرن

١٠، ١١، ١٢، ١٣، الهجري

قصّة، وعبرة، وأدب، وتحليل

النجف الأشرف

المطبعة العلمية

سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

A.U.B. LIBRARY

956.92034

F218jA

V.2

جبل غامل في التاريخ

بقلم

محمد تقي آل الفقيه

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة العلمية

١٣٦٥/١٢/٣ هـ ١٩٤٦/١٠/٢٩ م

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيدنا ونبينا محمد
وآله الطاهرين

جبل عامل في التاريخ

تمهيد ، واعتذار ، وشكر ، وانتقام

ابها القاريء الكريم

اننا نضع بين يديك الحلقة الثانية من كتابنا « جبل عامل في التاريخ »
واتي على يقين بأنه سوف يوقفك على كثير من النواحي المجهولة لديك ،
ويعطيك صورة مفعمة بالحقائق ، عن هذا البلد العربي الصميم ، وبصوره
لك قديماً وحديثاً ، بصورة رائعة فتانة ، فان كتاب جبل عامل بمجموعه
يريك هذا البلد العربي بين يديك في كتاب ، واذا قرأته ، لا قلبك
بالذكريات البعيدة والاحاسيس السامية ، والشعور المبارك ، وحلق بك الى
ماضي الازمان ، وغابر الأيام ، حتى كأنك عشت مع آبائك ، او كأن
آبائك يعيشون معك ، وحسبنا من القول فيه ، ما قاله الزعيم اللبناني الكبير
الامير صبري حمادي ، رئيس البرلمان اللبناني في رسالته ، وهذا نصها

حضرة العالم القدير الشيخ محمد تقي الفقيه الاختم بملء السرور ، وبلذة
كبرى ، طالعت كتابكم القيم « جبل عامل في التاريخ » فوجدت فيه
نتاجاً طيباً ، ومتعة وفائدة ، كافوني بما يلزم ، وفقكم الله واعانكم لما فيه
الخير والسلام (١)

(١) بيروت في ٢٨ ك ١ سنة ١٩٤٥ م التوقيع صبري حمادي

أيها القارئ*

آثرت مواجعتك بهذا الأسلوب من البيان، على الاعتذار إليك،
 لا تتي كنت أواجه كل معتر من مجهوده، بتصور أو تقصير، بأسوأ الوان
 اللوم، المنتهية أحياناً إلى حد الاستخفاف والسخرية، حتى إذا احتجت
 إلى الاعتذار عما وقع في الحلقة الأولى (١) عدت باللوم على نفسي قبل
 أن يلومني القراء الذين لم تحنكم التجارب، ولم تضرهم الأمور: إن الماضي
 إذا لم تكن المستندات، وتتوفر المصادر، أنوار مستطيرة مدبرة، تغشاها
 ظلمات مقدوفة بأشباهاها، ولكن البراع الباذخ الجري، يستوحى الربح
 البليل الهادي، ويحيا بالنفس الضعيف الخافت، ويهتدي بالضوء السقيم
 الخابي، فيكون له من ذلك ما يكون من « الذرة » في مفعولها الجبار
 فيحول الظلمات الخالكة من سباتها العميق، وسكونها الأبدي، إلى حركة
 دائمة، ووجود مغمور بالحياة الفرحمة الجليلة، وينشر فجر الحق ناصعا
 مستطيراً في آفاقها، فيجلل مبسم الدنيا بأنواره الوضاعة الخاطفة، ويتحرك
 في كبدها، كما تتحرك السلامة في قلب المريض، ويدب بين طياتها ديب
 (١) ففي الجزء الأول اغلاط مطبعية لا تخصي، بعضها غير مفهوم،
 وبعضها مصحف تصحيفاً يعكس المقصود إلى ضده، لذلك قلما يهتدي
 إليها القارئ بنفسه وفيه اغلاط غير مطبعية، كالغلط الواقع في ص ١٠١
 وص ١٠٣ والعذر في ذلك ما يعتذر به سائر الكتاب عما وقعوا فيه.

الدم في عروقه الخاوية ، حتى تعود سيرتها الاولى ، ان اليراع كان يحاول
القيام بهذا الواجب ، منذ سنوات تزيد عن العشر ، ولكنه كان يرى نفسه
لا يقوى على تحمل هذه المسؤولية ، بتأدية هذه الرسالة ، ولا يستطيع التعهد
بالبلاغ والاداء ، حتى اوشك ان يأخذه تيار التغابي الجارف ولكن الثقة
لا يضيع ما استحفظ ، والامين لا يخون الوديعة والرائد لا يكذب اهله ،
ولا يدخر دونهم مجهودا
ايها القارىء

اذا قرأت « جبل عامل في التاريخ » فاذا ذكر غموض المصادر ، وقتها
وحراجة الظروف ، التي حاولت خنق الكتاب في مهده ، بعدة اساليب
واحية ، فاضطرت مؤلفه الى القناعة بكل شكل من اشكال طبع الجزء الاول
وبكل لون من الوان الاخراج .

ان السلطة لم تسمح له بالنشر ، لانه يبحث عن قطر مجهول ، ولم
تسمح له بالورق ؛ لانه يبحث عن بلد ليس إقرأه ، وقل لهؤلاء
المأجورين ، ان عاملة ابن سبأ ، ليس من احفاد الزنوج ، وان لبنان ليس
بالبلد المجهول كلا او بعضاً ، وقل لهم اننا اليوم في عصر النور وعصر الذرة
وعصر المواصلات السريعة ، وعصر الوحدة العربية الكبرى
وقل لهم ؛ ان لبنان عربي بارضه ؛ ودمه ، وروحه وافكاره ، عربي
ملء كلمة العروبة .

وقل لهم ، من سفوح لبنان سوف تنتشر طلائع النهضة العربية الصريحة ،
والمبادئ القومية الصحيحة ، التي لا تعرف الالتواء ولا التحيز
وقل لهم ، ان رجال لبنان هم الذين يفهمون معنى العروبة ، ويعرفون
كيف يخدمون العرب

وقل لهم ، ان العرب عائلة واحدة ، في بيوت متفرقة ، فلا لبناني ،
ولا عراقي ، وقل لهم

ليس بين العراق والشام حد هدم الله ما بنوا من حدود
ايها القاري*

اذا كنت استحق شكراً على جهود ، كان من يشجعني على هذه
الجهود شريك في قليله وكثيره ، وان الشباب العالمي المهاجر ، قوي
الاحساس ، ناثر العواطف ، واثاب المهمة ، يستمد قوته من اسمى غاية ،
ويرشق بهيمته ابعاد الاهداف وفي طليعة هؤلاء ، ابناؤنا الجالية الاماجد ،
المقيمين في مقاطعة سارليون فان لهم ايادي بيضاء ، على كثير من المشاريع
الحوية ، العامة والخاصة

وليس نشر الحلقة الاولى من « جبل عامل في التاريخ » الا مشروعاً
من تلك المشاريع العامة ، فان (جبل عامل) لا يخص واحداً ولا آحاداً ، وانما
هو للأمة العاملة بأسرها ، وللعرب قبل ذلك اجمع ، والله سبحانه قبل
كل شيء :

وهذه أسماء السراة المسامح ، الذين ساءموا في مشروعنا النبيل ،
 فذكرها هنا رمز شكرنا كبار ، داعين لهم بالتسديد والتأييد . مخلصين
 اسمائهم في تاريخ بلادهم الحبيب ، كما كانوا السبب في تخليد تاريخه . وكنا
 نود ان ننشر صور ثلة منهم غير اننا لم نحصل الا على بعضها . وهذه صورة
 قائمة التبرعات المرسلة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ هـ . ونشر هذه
 الصحيفة وامثالها يرمز الى الفتوة العاملة والى ناحية اجتماعية هامة فانها
 تدلنا على مبلغ شعورهم بالواجب المقدس وتدلنا على لون حياتهم الادبية
 والسادية فهي من اجل ذلك كله تعد بذاتها صحيفة من صحائف تاريخ
 عاملة المجيد .

شحن	ليرة	اسم التبرع	المسكن
..	١٢	الشيخ ذياب الفقيه	حاريس
..	١٠	محمد الحاج حسن الفقيه	..
..	٧	محمد الشيخ احمد الفقيه	..
..	٧	علي الحاج حسن الفقيه	..
..	٥	علي الحاج محمد جواد	..
٢	٢	محمد حسن الشيخ يوسف الفقيه	..
..	٢	حسن سليم حلاوي	صور
..	١٢	علي احمد مصطفى شعبان	حاريس

شأن	ليرة	اسم المتبرع	المسكن
..	٧	علي الشيخ احمد الفقيه	حاريس
..	٧	خليل حجازي	..
..	٣	خليل الحاج محمد جواد	..
..	٢	زين الحاج محمد جواد	..
..	٧	علي محمد عبد الله	..
..	٣	خليل محمد عبد الله	..
..	٣	حسين علي محمود	..
..	٤	عبد الكريم حبيب سليمان	..
..	١٢	سعيد محمد الحاج قاسم خليل ووالده	..
..	١٠	الشيخ احمد شمس الدين	مر كبا
..	٠٢	حسين علي احمد العلي	حاريس
..	٠١	احمد خليل	..
..	٠٢	حسين فياض شعبان	..
..	٠٢	عباس نصر الله وولده	..
..	٠٤	سلمان يحيى	..
..	٠٣	السيد خليل ال ابراهيم	الكوثرية
..	٠٣	علي يحيى	حاريس

شأن	ليرة	الاسم	المسكن
٢	٢	حسن سليمان	حاريس
٢	٢	حمد خليل	• •
•	٢	محمد الشيخ احمد	• •
•	١	حسين محمد جواد	• •
•	٢	حسن محمد جواد	• •
٢	٢	مصطفى عكر	طيردبا
٢	٢	علي محمد علي جواد	حاريس
•	٢	علي الشيخ احمد جواد	• •
•	٢	محمود جواد	• •

٨ ١٤٩ الجمع

وهذه صورة القائمة الثانية المرسلة في سنة ١٣٦٥ هـ

اسماء المتبرعين

شأن	ليرة	الاسم
• •	١٠	محمد الحاج حسن الفقيه
• •	١٥	ذياب الفقيه
• •	١٠	علي الحاج حسن الفقيه
• •	١٥	علي الشيخ احمد الفقيه واخوه محمد

شأن	ليرة	الاسم	المسكن
٠٠	١٣	حسن الحاج سليم حلاوي منها عشر ليرات نذر للعباس	
٠٠	٠٦	سعيد محمد الحاج قاسم	٠٠
٠٠	٠١	عبد الكريم بيضون	كبلا
١٠	٠٠	حسين مفضل	٠٠
٠٠	٠١	حسين فياض	٠٠
٠٠	١	نايف صيلي	٠٠
٠٠	١	احمد خليل	٠٠
٠٠	٢	احمد شمس الدين	كبای
٠٠	٢	حسين علي احمد العلي	٠٠
٠٠	٢	كامل عبد الله	مكيني
١٠	٠	عباس مكي	٠٠
٠٠	١	عبد الله مروه	مابوركا

اسماء المشتركين

شأن	ليرة	الاسم	المسكن
٠٠	٢	علي رضا العلي	فريتون
٠٠	٢	زين سعد	

شأن	ليرة	الاسم	المسكن
٢	٢	السيد عبد الله شرف الدين	
..	٢	عبد الحسين بسما	كبلا
..	٢	امين ذيب	..
..	٢	حسين علي ابراهيم	مكيني

هنا كنا نود وضع صورة الفتى النبيل السيد خليل
آل ابراهيم الحسيني، اول متطوع في خدمة هذا
الكتاب، ولكن رسمه الموجود عندنا لم يكن
واضحاً فامتنع الرسام من صنع كليشة له وموعدنا
معه ومع امثاله من الفتيان الاماجد الجزء الاخير
من هذا الكتاب انشاء الله تعالى



الجلوس عن يمين القارىء : ابو موسى الشيخ ذياب الفقيه « عم المؤلف
ابو نايف محمد الحاج حسن الفقيه « ابن عم والد المؤلف »
الوقوف عن اليمين محمد حسن الشيخ احمد الفقيه « ابن عم المؤلف » محمد
حسن الفقيه (اخو المؤلف) ابو انيس علي الحاج حسن الفقيه ابن عم والد المؤلف



محمد الحاج حسن الفقيه
قبل هجرته نشر ناصورته
منفرداً نظراً لحنائها في
الصورة المشتركة.



ابو رامز خليل حسن قاسم حجازي



علي الحاج حسن الفقيه قبل
هجرته نشرنا صورته منفرداً
نظراً لحفاؤها في الصورة
المشتركة



خليل الحاج محمد الحاج علي جواد
(ابن عمه الوؤف)



أبو عبدالله علي الشيخ أحمد الفقيه (ابن عم المؤلف)

حياة

جبل عامل

السياسية

حروب ، مغازي ، زعماء ، شؤون أخرى *

جبل عامل في تسعة قرون

ان تاريخ جبل عامل بخصوصه منذ فتح المسلمون سوريا الى نهاية
الف عام اوزيريد يكاد يكون غامضاً ، حتى كأنه التي عليه ستر من
النسيان ، فقد كانت بلاد الاسلام الواسعة يحكمها آحاد من الولاة ، وكانت
سوريا باسرها يدير شؤونها وال واحد في زمن الخلفاء الراشدين ، ثم كانت
امداً طويلاً مقر العرش الأموي

* وعدنا قرائنا في آخر الحلقة الأولى اننا سنحدثهم عن الزعماء
امس واليوم ، ليكنون القاري عارفاً بابطال الحوادث عندما تمثل بين يديه
ولكن الظرف دعنا للاضراب عن ذكر الزعماء الماضين والحاضرين ، نعم
سنعرف كل زعيم يمر معنا بكلمة مختصرة في هامش هذه الحلقة .

ومن الطبيعي ان لا يكون للمناطقة الصغيرة ، التي ليست مقرأ للولاية ولا للخلفاء ، أهمية كبرى في التاريخ ، واذا كانت تنقص الاحتجاب عن العاصمة او الحاضرة جهدها ، فلا حرج على التاريخ ان لم يعلم بشيء من شؤونها

وجبل عامل ، يتشيع منذ اليوم الأول ، وهو في قلب سوريا ، وسوريا عاشت نحواً من قرن ؛ وهي مقر العرش الأموي ، والأمويون من اعظم الناس عداوة لبني هاشم واشياعهم : وهذه العداوة ليست وليدة ذلك العصر ، فانها عاشت عقوداً في الجاهلية ؛ وخطت على رقاب عقود في الاسلام ، تلك هي عداوة هاشم وامية ، التي انتهت الى اعظم صورة من صورها ، علي امير المؤمنين عليه السلام ، ومعارية ابن ابي سفيان ولقد تحولت من صبغة قبيلية ؛ الى صبغة دينية ، ومن صبغة دينية ، الى صبغة سياسية :

ولقد استطاع الامويون التغلب على خصومهم في اول الامر ، فشفوا غيظهم ، وبردوا قلوبهم الحرائة ، حتى لم يستبقوا زيادة لمستزيد ؛ فلقد اباحوا دم الشيعة ، وقتلهم تحت كل حجر ومدبر ، واوغلوا في سب علي ع الى ان منع منه حفيدهم عمر بن عبد العزيز « اعدل خلفاء بني مروان » « ١ » ثم انقرضت الدولة الأموية من المشرق ، وتقوضت اركانها على « ١ » وفيه يقول الشريف الرضي مخاطباً له وقد مر بقبره في دير سمعان

ذلك الاساس

فقد استطاع علي (ع) بعد مجاوردة ربه ، ان يرسل قوة هائلة ، من مبادئه السامية ، واهدافه المقدسة ؛ على دولة عظيمة ؛ فيدك هضابها الشامخة ؛ وينكس اعلامها الباذخة ، ويبقي اطلالها مطموسة اثني عشر جيلا ثم قامت بعدها دولة اخرى ، اعظم سطوة ، وابعد سلطة ، واوسع نطاقا ، باسم علي وبنيه : تلك دولة بني العباس ؛ فدلنا ذلك على ان عليا (ع) كان ابعد نظرا في سياسته واعظم تفكيراً ؛ فقد استطاع ان يفوز في النهاية ، وان يحطم عدوه تحطيا لم يعرف التاريخ له مثيلا ، حتى اصبح الناس ينجلون من الانتساب لبني أمية نسباً ومذهباً ، وكفاه هذا الانتصار الخالد الشريف ، انتصاره في المبدأ ، والفكرة ، والرأي ، فان هذا الفوز هو الفوز الحقيقي ، وهذا الانتصار هو الانتصار الذي يتطاحن لاجله عقلاء البشر

قامت دولة العباسيين ، وهم هاشميون ، باسم علي وبنيه « ع » ولكنهم رأوا بعينهم ان هذا الاسم هو الذي قوض دولة خصومهم وخصوم بني عمهم ، فرأوا ان يستأصلوا العلويين بشتى الوسائل ؛ فاقدموا على

— يا ابن عبد العزيز لو بكى العين فتي من امية لبكىتك
انت انقذتنا من السب والشتم فلو امكن الجزاء جزيتك
دير سمعان لاعدتك الغواذي خير ميت من آل مروان ميتك

الوقعة فيهم ؛ وانتصروا في الظاهر عدة قرون ، لكن دولتهم استؤصلت
على ذلك الاساس بعينه ، كما يعترف به جملة من المؤرخين

فكان علي هو الغالب ، وكانت سياسته هي السياسة السائدة ، ثم
جاءت بعد ذلك دول اخرى ليس لها تلك الشؤون ، وكانت مزيجاً مركباً
من عناصر مختلفة ، ومواد شتى

فمن الطبيعي اذن ، ان يكون جبل عامل الشيعي ، وهو القطعة الصغيرة
من ارض الشام ، التي هي مقر العرش الأموي مهملًا نفسه ، ومن اجل ذلك
كان غير واضح في التاريخ ، وكان يرد ذكره استطراداً

هذه صورة مصغرة عن جبل عامل في تسعة قرون ؛ وربما توقفنا
لنقل نبذة من كلمات المؤرخين المتعلقة بماضي جبلنا المحبوب في ظروف
اخرى ، فقد مضى عليه مدة طويلة ، وهو ساحة حرب بين المسلمين والافرنج
وبهذه المناسبة كثر التعرض لقراه (١)

ويظهر ان اهلها كانوا متفقين مع الافرنج كما يحدثنا به انشعابي (٢)

(١) فذكرت هونين ، وتبنين ، والصرفند ، وصور ، وصيداء

وبانياس ، وغيرها مراراً

(٢) ص ٣٨٣ في حوادث سنة ٥٨٤ هـ فانه ذكر ان زعيمهم

كان شيعياً وانه كان يحكم على ستين الفاً من الشيعة وانه هادن
الافرنج في صور

وابن جبير (١) وقد كان يحكمه زعماؤه احياناً، ويحكمه آخرون في حين آخر، ولا نعرف من زعمائه الاقدمين الا بشارة بن اسد الدين العاملي (٢) وبشارة بن مقبل القحطاني « ٣ » وبعض آخر

جبل عامل

في القرن العاشر والحادي عشر الهجري
كانت سوريا الى سنة ٩٢٢ هـ بيد الجراكسة « ٤ » وكانت الحرب قائمة بين الشاه عباس، والسلطان سليم الأول العثماني وكان الشاه عباس (١) في رحلته ص ٢٤٩

« ٢ » تقدم نسبه ص ٢٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب
محكيًا عن ابن فتحون وذكر الأمين في الأعيان ج ١٥ ص ١٠٣ ان بشارة هو اسد الدين بن عامر، ولا نعرف مستنده
« ٣ » ديوان الباشا ص ١٦

٤ - اصلهم من سيبيريا، وكانوا عبيداً عند الاثراك وترقوا فاصبحوا يحرسون القلاع، ومن اجل ذلك سمو البراجنة ثم ترقوا وتسلموا الملك، وكان اول تشكيل دولتهم في ١٩ رمضان سنة ٥٧٨ هـ
لاحظ تاريخ الشهابي ص ٥٠٢

على صفاء ومحبة مع الملك الأشرف قانصوه الغوري الجركسي ملك مصر
وسوريا ، فأسعفه بوضع الخفراء في السبل لمنع وصول القوافل المتعددة لنقل
الذخائر الى جند العثمانيين ، وقد انتصر السلطان سليم في حربه هذه ،
فحول قواته الى حرب الجراكسة ، وكان خير بك نائباً في حلب ،
والغزالي نائباً في دمشق ، فكاتبهما السلطان سليم سرّاً ومناهما بالولاية على
الايالات المصرية والشامية ، ولما بلغ الملك الأشرف توجه القوات العثمانية
لحربه خرج بالعساكر المصرية الى نواحي حلب ، وولى عليها النائبين
الآفقيين ، فالتقى الجمعان في مرج دابق فخانه النائبان ، وكان الأمير
فخر الدين المعني الأول حاضراً معه ولكنه تنحى ولم يشترك في الحرب
فانتصر السلطان سليم انتصاراً هائلاً وملك حلب وحمص ودمشق
وبيت المقدس وغزه (١) وقتل الملك الأشرف وانتحر عندما شاهد الخيانة
ثم قضى السلطان سليم على الجراكسة في مصر ودخلها بعد حرب طاحنة
ملك السلطان سليم الديار الشامية ، في التاريخ الآنف ودعا اليه زعماء
البلاد ، وأعطى كلا مقاطعته (٢) والظاهر ان الوضع استمر على ذلك ،

١ - الشهابي ص ٥٥٩ ولكن الخال في المقدمة ينقل عن تاريخ
سوريا للمطران يوسف الدبس ان العثمانيين ملكوا سوريا سنة ٩٣١ هـ
« ٢ » في تاريخ الشهابي ص ٥٦١ ما يدل على ذلك ، وهو لم
ينص على جبل عامل بالخصوص كما لم ينص على بعلبك وفلسطين ، وانما -

وفي سنة ١٠١٦ هـ أرسل الأمير فخر الدين المعني الثاني ابن قرقماز ابن الأمير فخر الدين الأول ، ثلاث مائة ألف قرش مع ولده علي وكان عمره تسع سنين إلى الوزير فعفا عنه وانعم عليه بسنجدية صيدا ويبروت وغزير ، وفي سنة ١٠٢٠ هـ أراد الوزير قطع رواتب السكمان الذين في - نص على انه ولي الأمير فخر الدين بن عثمان المعني على بلاد الشوف والأمير عساف على بلاد كسروان نعم ذكر في ص ٦١٢ في حوادث سنة ٩٥١ هـ انه فيها توفي الأمير فخر الدين بن عثمان المعني ، وانه كان يحكم بلاد عربستان من حدود يافا إلى طرابلس وكانت جميع تلك البلاد تحت امره ، ويذكر ان ولده قرقماز تولى الحكم بعده ، وانه ضعف امره بعد ذلك

وانه توفي سنة ٩٩١ هـ وان ولديه فخر الدين الثاني ويونس توليا الحكم بعده ، ويذكر ان الأمير فخر الدين تولى على صفد في سنة ١٠١٢ هـ ولكن الاستاذ الشيخ احمد رضا يقول في م ٢ من العرفان ص ٢٢٦ كانت جبل عامل قبل سنة ١٠٢١ هـ حالها حال سائر البلاد السورية ينالها ما ينالهم - كذا - من خير وشر وفي سنة ١٠٢١ هـ الحقت جبل عامل بحكومة جبل لبنان في زمن الأمير فخر الدين المعني - وكانت قبل ذلك قطعة مستقلة في ايلة صيدا كما صرح به جودت باشا - انتهى وهو لا يتوافق كثيراً مع ما يذكره الشهابي فانه ينص على ان سنجدية صيدا وصفد كانتا تحت حكم المعنيين قبل سنة ١٠٢١ هـ

قلعتي بانياس وشتمين ارنوت ، فارضاه الامير فخر الدين (١) ونحن اذا درسنا التاريخ ، وجدنا الامير فخر الدين المعني الثاني يحكم شطراً وافراً من لبنان في سنة ١٠٢١ هـ ووجدنا قلعتي بانياس والشقيف بيده ، وكانتا محصنتين على نهج القلاع والحصون ؛ وقد جعل الشيخ حسين اليازجي وكيلا في قلعة بانياس ، وكان يرجع اليه شرقي بلاد بشارة ؛ والشيخ حسين الطويل وكيلا في قلعة الشقيف وكان يرجع اليه اقليم الشومر والتفاح ؛ وكان العالميون لا يستطيعون حراكا ، لانهم مهددون بغضب السلطنة العثمانية قبل كونهم مهددين بالقلاع ومن يحميها ؛ وكان زعماء العالميين اذ ذاك ، يقيمون في الزريرة ، وعيناثا ، والكورثية ؛ وبنت جيل ؛ وحومين الفوقا

ويظهر انه لم يكن بين هؤلاء الزعماء وبين الولايات العثمانية علاقة ولا صلة ؛ وانهم كانوا يتصلون بالمعنيين واشباههم ، ويخضعون لهم على كره وبغضاء

ففي سنة ١٠٢٢ هـ حدث اختلال سياسي ادى الى عزم الامير فخر الدين على الهزيمة ، في البر اولاً ثم البحر اخيراً ، فتحسس العالميون ، وشرعوا في استغلال الموقف الجديد ، وحاولوا التفتل من مخالب المعنيين فاجتمعوا في بلاد بشارة ؛ ولا نظن هذا الاجتماع يتخطى بيت شكر

وزعموا الحاج علي واخاه الحاج ناصر الدين ابني منكر ، غير ان هذه
الحركة لم توصلهم الى نتيجة محبوبة ، لاننا لم نجد في التاريخ ما يدل على
تغيير الوضع قليلا ولا كثيرا ، بل ربما كان الامر على العكس
ففي اثناء اجتماعهم ، تحرك جماعة من اهل الكوثرية من اتباع آل علي
الصغير ، وسلبوا بعض المارة وكان غرضهم بذلك تشويش الامن الداخلي
ليضطرب الأمير فخر الدين الى توزيع قواه فاخبروا الأمير فخر الدين بذلك
وكان مقيما تحت قلعة الشقيف ينتظر فرصة للهزيمة ، لان الطرق اوصدت
دونه وكان معه من السكمانية فقط الف فارس ، فذهب من ساعته بجيحه
ورجله ، الى الكوثرية ، ونهب جميع منقولات اولاد علي الصغير - وكانوا
غائبين في جميع مشايخ بني متوال - في بلاد بشارة كما في رواية
الصندي « ١ »

« ١ » ص ١٦ وقال الشهابي ص ٦٣٠ من تاريخه ، حضر اليه -
يعني الى فخر الدين - اناس واعلموه ان اولاد علي الصغير سلبوهم في
الطريق فبا الحال توجه وباغتهم في قرية الكوثرية ، وقبل وصوله
بلغهم الخبر بقدمه فهربوا فنهب القرية ، ورجع الى القلعة
ولعل هذا ، الحادثة هي التي يحدثنا عنها الشيخ احمد رضا في م ٢
من العرفان ص ٢٢٦ حيث يقول فان الأمير فخر الدين اغار على
قرية الكوثرية في مقاطعة الشومر من جبل عامل وكانت محلا
لال علي الصغير وترك عسكره يعيث فيها ثلاثة ايام بعد ان قتل المقاتلة

وهذا الحادث يوضح لنا مبلغ سلطة الأمير فخر الدين ويعرفنا قسوته في الحكم، واستبداده المطلق؛ الذي لا يعرف الرحمة؛ ولا يفهم للمعدل قيمة ولا وزناً

وربما نستفيد من اجتماعهم في بلاد بشارة، أنها كانت خارجة عن سلطة المعنيين، وأنهم من أجل ذلك اختاروا الاجتماع فيها؛ إلا أن يكون ذلك من جهة انزوائها وبعدها عن دار الحكم وأنهم إنما زعموا آكل منكر مع أنهم ليس لهم سلطة مستقلة ابتعاداً عن التهمة

وهناك حديث آخر، يؤكد هذا الاستنتاج، وربما نستفيد منه أن هذا الشطر الخارج عن سلطة المعنيين، كان محكوماً ليدت شكر فقط

ففي شتاء سنة ١٠٢٣ هـ أرسل حسين الطويل الوكيل الم رابط في قلعة الشقيف أناساً لينهبوا بعض قرى صيدا، وينهبوا العرب الذين اعتادوا النزول في الحولة، ثم يبيعون نصف المغنم للعلوفة « ١ » ويتسمون النصف

وسمي الذرية انتهى فانا لا نعرف يوماً لفخر الدين المعني في الكوثرية غير اليوم الآنف وحديث الصغددي عنه أوثق الأحاديث، لانه معاصر له ولعله كان يكتب الحوادث في وقتها، وقد كان يوقتها باليوم والشهر والسنة، والقاري يرى أن الصغددي والشهابي تقيما القتال ونصا على أنه لم يقف في وجهه أحد ولا نعرف ما استند اليه الاستاذ رضا وأعل بعض الباحثين يوضح لنا هذا الحادث المجهول

« ١ » العلوفة: الراتب المعين للجند، والسكمان هم الجند

الأخر ، فعند ذلك تحمس أصحاب حسين اليازجي حاكم قلعة بانياس
المرابط فيها ، وطلبوا منه ان يرسلهم الى مكان ينتفعون من غزوه ،
فارسل ثمانية رجل الى حسين الطويل ، وضم اليهم حسين الطويل مائتي
رجل ، وتوجه الجميع وكبسوا قرية عيناتا من بلاد بشارة ، وكان الخبر قد
بلغ زعمائها بيت شكر ، فجمعوا الفتيان من القرى المجاورة والتقى
الجميعان ، فقتل العالميون قائد الفرقين - علي قول اوغلي - سردار
السكمانية وستة بلو كباشية وستة عشر آخرين ، وجرحوا عدة مجاريح ،
وانهزم الجمع وولوا الدبر ، فاتبعهم بيت شكر واعوانهم ، الى قرية عين
الدقيقة من الحولة (١)

- الذي يتقاضى راتباً ، وهم يطعمون حكام المقاطعات اذا كانوا يكرمونهم
دون الوزراء والولاة

(١) نقل الحادث بهذه الصورة مستفاد من تاريخ الصفدي ،
الموجود في ذلك العهد لاحظ ص ٣٩ وص ٤٠

وذكر الشيخ احمد رضا في م ٢ من العرفان ص ٢٢٦ ان كلامهم
اغار على القرى الراجعة للآخر ، ولم يصرح بالمستند ولعله اعتمد على
رواية الشهابي في تاريخه ص ٦٤٠ وص ٦٤١ وينبغي للباحث ان
لا يتسلم الروايات على عواهنها ، فمن البعيد ان يغير احدهما على رعايا الآخر
من غير ان يكون بينهما سابقة شجنا او بغضاء ، في حين انها منصوبان من
قبل حاكم واحد ، وان كنا لانستبعد شيئاً على ذلك العصر

وهذا الحديث يدلنا على ان الحولة كانت من اعمال صيدا ، وان صيدا خارجة عن منطقتي بانياس والشقيف وكذلك بلاد بشارة ، فهي اما تابعة لصيداء واما لصفد واما انها كانت قطعة مستقلة في ايالة صيدا كما قاله جودت باشا « ١ » اذ من البعيد ان يتفق حاكم على مهاجمة الرعايا الراجعة الى احدهما بدون ذنب او جرم وهذا الحديث يكشف لنا عن ان الشكرين هم حكام بلاد بشارة في ذلك التاريخ دون غيرهم ؛ وقد صرح بذلك بعض مؤرخي العالميين ، ويدلنا على مبايعتهم من النجدة الملتزمة وبسالة المشبوبة ، والتيقظ الواعي ومن ثم استعدوا ، وكانت قوتهم قتل القائد الأكبر ، والفنك بالضباط ، وهم اعيان الجند ؛ فاذا قتلوا تفرق جمعه ، وتبدد شمله ، وهكذا كانت النهاية

ولا نستبعد ان يكون الشكريون قد تسلموا ببلادهم من قبل حاكم صيدا لأنها لم تكن باشوية في ذلك التاريخ ، او من قبل المعنيين ، اذ من البعيد ان تكون كتبت عليهم من قبل والي الشام ؛ ثم يحمل التاريخ ذلك كل الأهمال : : اجتمع زعماء عاملة ، في بلاد بشارة ، وتأسس هذا الاجتماع لانتخاب زعيم ؛ وتم الانتخاب ، وزعموا آل منكر ، وساعدتهم الظروف السياسية ، فان الامير فخر الدين فر في البحر هاربا ، وبعد فراره قتلهم اخوه الامير يونس المعني ، مالا جزيلا الى احمد حافظ بلسا ، فاعطاه سنجقية

بلاد الشوف ، ولكنه لم يطلق له والدته وبقية الاسرى ، ثم ان احمد حافظ
 باشا جهز جيشاً لمقاتلته في سنة ١٠٢٣ هـ لبعض الاسباب ، بقيادة الحاج علي
 ابن منكر ، واخيه الحاج ناصر الدين ابن منكر ، وحسن باشا البستانجي
 حاكم صيدا ، ومحمد اغا اليازجي بلو كباشي ، ففر الأمير بونس ، واسمات
 اهالي الشوف في الدفاع عن اعراضهم ، فانكسر جيش المحافظ بعد خسارة
 خمسمية مقاتل ، اكثرهم من السكمانية ومن جعلتهم محمد آغا اليازجي
 بلو كباشي « ١ » ثم حاول المحافظ جمع قواته من جديد ، وراسل الحرافشة ،
 ويوسف باشا ابن سيف ، وطارد المعنيين ، واسر النساء والاطفال ، واحرق
 بنو سيفاً كثيراً من بلاد الشوف وعيد المحافظ عيد رمضان في مرجعيون
 وبينما هو في ريعان انتصاره ، واذا بالتدريج يفاخته يقتل الوزير نصوح باشا
 وتعين محمد باشا القبودان وزيراً من بعده ، وكان بينه وبين الامير فخر
 الدين اسباب مودة « ٢ » ومذ عرف احمد حافظ باشا بذلك رجع الى
 الشام « ٣ » وفي سنة ١٠٢٤ هـ اعطى الوزير محمد باشا سنجقية صفد للامير
 بونس المعني ، وسنجقية صيدا ، وتوابعها للامير علي المعني « ٤ » وكان

« ١ » الصفدي ص ٣٦ و ص ٣٧

« ٢ » لانه استطرق لبنان بعد عودته من مصر معزولاً فقـدم

له الامير فخر الدين اموالاً جسيمة

« ٣ » الشهابي ص ٦٣٩ و ص ٦٤٠

« ٤ » الصفدي ص ٤٦

الأمير يونس الحرفوشي يتدخل في كثير من هذه الشؤون ، ويتوسط في ارجاع سلطة المعنيين كما يبدو من ملاحظة مجموع الحوادث ، حتى انه تعهد هو وحسين اليازجي للعثمانيين في تنفيذ الشروط التي من جملتها هدم قلعتي بانياس والشقيف فقبل المعنيون بذلك مرغمين ، لأنهم ادركوا سوء العاقبة ولكن اليازجي أكد لهم انه لا يرى وجهاً للخلاص غير ذلك فنفذوا الأوامر ؛ وهدمها البناؤون في اربعين يوماً (١) ولا نستبعد ان يكون هدم القلاع احد التدابير التي اتخذها الأمير يونس الحرفوشي لمساعدة العاملين ، واضعاف المعنيين ؛ وساعده على ذلك الأمر رغبة الحكومة فيه ، وقد يكون اشترك هو وحسين اليازجي في هذا التدبير فان حسيناً طلب سنجقية صفد في سنة ١٠٢٧ هـ ووافق زعماء عاملة خاصة وهذا مما يدل على تفاهمهم من ذي قبل في هذا السبيل

وقد انتفع العاملون بهدمها بعد عقود من السنين ؛ فانها سهلت لهم التمرد على غاصبيهم حقوقهم ، فكان لهم بعد ذلك مواقف محدودة ، ثم شيدوها فكانت عوناً لهم وملجأ

واذا كانت الخطط السياسية قد تبدلت بتبدل الوزير ، ورجوع احمد حافظ باشا الى الشام ، وفشلت اساليب زعماء عاملة ، فمن الضروري ان يحتفظوا خط الرجعة ، وقد فعلوا ، فبيّناهم يتزعمون الجنود المحاربة للمعنيين

سنة ١٠٢٣ هـ واذا بالسياسة تدعوهم لأن يسيروا في صفوفهم وان يفكروا في خطط أخرى ، ومن اجل هذا كله ، نجدهم في سنة ١٠٢٥ هـ في شعبان يقاتلون معهم في حرب الناعمة ، التي كانت بين المعنيين وبين ابن سيفا والشيخ مظفر ، فان ميسرة جيش المعنيين كانت مؤلفة من العاملين ومن رجال الأمير علي الشهابي ، وكانت الغلبة للأمير علي المعني « ١ » ثم ان الأمير علي قسم البلاد بعد هذه الواقعة ، فاعطى عمه الأمير يونس حكم بلاد الشوف وبلاد بشار ، وبلاد كسروان ، واعطى الأمير علي الشهابي حكم بلاد مرجعيون ، والحولة ، واعطى الشيخ حسين اليازجي حكم بلاد صفد وبلاد الشقيف ، وابقى حكم مدينة صيدا في يد الشيخ حسين الطويل ، وكل توجه لمنصبه غير راض (٢)

وهكذا كانوا يقاتلون معهم في جميع غزواتهم ومدافعاتهم ، ولكنهم

« ١ » ملخص عن تاريخ الصفدي ص ٥١ و ٥٢ وقد ذكر ذلك الشهابي ايضا ص ٦٤٩ ولم يصرح باسم احد من زعماء عاملية في هذه الواقعة ولا في هذا التقسيم

« ٢ » ذكره الصفدي ص ٥٣ و ٥٤ وذكره الشهابي ص ٦٥١ وفي حديثه زيادة لايهمنا امرها ، وجعل ذلك في حوادث سنة ١٠٢٦ هـ ثم ذكر الشهابي في مقام آخر ان الأمير علي المعني ، سلخ بلاد بشار عن حكم الشوف ، وجعلها تابعة الى ولاية صفد وصار الجميع تحت حكم حسين اليازجي

هل كانوا مختارين في ذلك او مرغمين ، ذلك شيء لا نعرفه ؟
والذي نعرفه ان الامير يونس المعني كان يقيم في صور اثناء توليه
علي عاملة ، وحسين اليازجي كان يقيم في تبين اثناء توليه عليها ، وانهما
كانا يقودان الشعب باجمعه وقت الحاجة وبوجهانه حيث ارادا
ثم انه عندما تولى الأمير علي المعني حكومة البلاد ، وعاد الحكم
للمعنيين ، اضرب زعيم العاملين الحاج علي ابن منكر ، عن الدخول تحت
سلطتهم ، ونزح الى بعلبك ، واقام عند الحرافشة ، وكان قد تزوج
الامير احمد ابن الامير يونس الحرفوشي باخيرة ابنة « ١ » الأمير
علي المعني ، وسكن في قرية مشغرة ، واسس بها اسامس بناء عظيم ، ليسكن
هناك وابتدأ يكتب بني متوالي ، فحضر اليه اولاد داغر ، واولاد علي
« ١ » كان عمر الامير علي المعني في هذا التاريخ نحواً من
عشرين سنة فقد ذكرنا في ص ٢٢ من هذا الجزء س ٣ ان عمره كان
في سنة ١٠١٦ هـ تسع سنين وبعده ان يكون له بنت في محل الزواج ،
كما بعده ان يجري عليها العقد وهي دون البلوغ وصرح الصفدي ص
٦٦ انه تزوج بابنة الأمير فخر الدين ، ورواية الشهابي صريحه بانها ابنة
الأمير علي ، والعادة تقضي بصحة رواية الصفدي لما قلناه ولانه معاصر
للقوم ولم يخضعت في تدوين ما يجري لهم ، وقد توفي زوجها الامير احمد سنة
١٠٣٠ هـ وكان له منها ولد ويكون عمر الأمير علي في ذلك التاريخ
نحواً من ٢٤ سنة

الصغير ، ريت منكراً ، فلما بلغ الأمير علي المعني ذلك ، أرسل إلى والده
الأمير يونس الحرفوشي ، أن يمنع ولده من السكنى في قرية مشغرة ، فأرسل
جواباً أن ولدي مراده القرب منكم ، وأن يكون هو وزوجته بقرىكم ،
وتحت انظاركم ، فاقبل الأمير علي بذلك وألزمه أن يرجع إلى
بعلبك « ١ »

(١) ما بين الاهلة هو لفظ الشهابي في تاريخه ص ٦٥٥ ذكره
في حوادث سنة ١٠٢٧ هـ وأما الصفدي فقد ذكر هذا كله ص ٦٦
و ٦٧ وزاد عليه أشياء لها قيمتها منها أن العاملين الذين زاروه حملوا له
هدايا ، ومنها أنهم وفدوا عليه — بحجة أنهم يسلموا على قرابتهم الحاج
علي ابن منكراً لكونه كان نازحاً عنهم من حين رجوع الأمير علي
إلى البلاد وحكمها ، ونازلاً عند ابن الحرفوش الأمير يونس — ومنها
أن الأمير علي فهم غرض الخرافة وأنهم يريدون استئانة العاملين واحتلال
مشغرة فأرسل الأمير علي إلى الأمير يونس الحرفوشي — مع السيد
نور الدين من قرية جبع يطلب منه ردع ابنه عن البناء ومنعه من
الأقامة في مشغرة إذا كان يرغب في استبقاء الصداقة ، فخانله الأمير
يونس في الجواب ، فأرسل إليه ، ثانياً مع السيد المذكور أنه لابد من
ذلك فمنع ابنه الأمير أحمد واعتذر إليه على لسان قريبه — أمير حاج —
— ومع هذا كله ما انقطعت حكاياتهم ومراسلاتهم إلى مشايخ بني متوال
وهم لم يمتنعوا من التردد إليه انتهى حافظنا على لفظه مع لحنه
والظاهر أن السيد نور الدين الآنف هو أخو صاحب المدارك

وهكذا ما يرح العالميون مجدين ، غير ان هذه الحركة لم تكن غامضة ، ومن ثم اتضحت اهدافها بسرعة ، واعقبها الفشل ، ولكن ذلك لم يفت في ضد العاملين ، فان الزعيم ابن منكر ، نزح الى الديار البعلبكسية ، واقام ضيقاً كريماً عند الحرافشة ، ولعب دوراً هاماً ، وانشبا حرباً اديبة طاحنة ، ومن القضايا التي لا يشك الباحث فيها ، ان نزوحه كان خوفاً من خدع المعنيين ، وتحركاً من اغتيالهم ، لانهم عرفوا ما تنطوي عليه نفسه ، وقد كان نزوحه هذا مبنياً على تواصل المواصلات والزيارة ، لتكون هذه الحفلات العلنية ، حفلات سياسية خفية ، تنتج التدايير ووضع الخطط في جو هادي ولا ريب انهم كانوا يجمعون المال والاسلح ، او يفكرون في الحصول عليهما والمال هو القنبلة الوحيدة التي يتسلح بها زعماء الاقطاع في ذلك التاريخ فانهم كانوا يشترون ذمم الولاة والوزراء والجند بالاف القروش ، وكان يكفي العاملين في الخروج عن سلطة المعنيين ضمان بلادهم او بلاد المعنيين انفسهم ، يا كثير مما يضمنونها به فان المقاطعات كانت تباع كما تباع السلع بالمراد العلني ، ولا يضر الولاة بعد ذلك ما يكون من ارهاق وارهاب وضغط ، وانى للعاملين بالثروة في ذلك العهد ، والمعنيون لا يردتهم عن حلب درهم دين ولا وجدان

— وكانت هذه الحركات بعد وفاة صاحب المدارك بنحو من سبع عشرة سنة وربما كان يوجد شخص آخر بهذا الاسم ، ولعل السيد نور الدين لم يكن مهاجراً الى مكة في هذا التاريخ والله العالم

ان العاملين كانوا يتصلون بالحرافشة على اساس الجامعة المذهبية فقط ، فان البعلبكيين والعاملين يشتركون في اعتناق التشيع منذ العهد الأول ، والطائفية في تلك العصور كان لها مفعولها ، وما زال العاملون والحرافشة جادين في امرهم ، يستقرصون كل سانحة ، والمغنيون كذلك وعلى هذا الاساس تنبه الامير علي المغني الى الخطر المحقق به ،

وسارع الى جمع قواته ، بحجة وضع معاهدة سلمية بينه ، وبين الأمير منذر وابن اخيه ، المطالبين بقرية الناعمة ، وانهم ان لم يرضوا بذلك فهو مستعد لقتالهم ، وكان هدفه الحقيقي ، من جمع هذه القوات ، ضرب العاملين غيلة ، ومنعهم من الاتصال بالحرافشة ، او القضاء على الزعماء « ١ »
وبينما هم في هذا البحرات السياسي ، واذا بالامير فخر الدين المغني يعود بعد تشريده في سنة ١٠٢٧ هـ وكان بلغه ما يحاوله العاملون والحرافشة ، فاستقبله زعماء عاملة الى عكا وحينما وقعت عينه على الحاج ناصر الدين ابن منكر مسكه « والتقى عليه القبض لانه من اعيانهم (٢)
ثم توسط الأمير يونس الحرفوشي في تخليصه سبيله لقاء اثني عشر الف قرش (٣) وكان اخوه الحاج علي لا يزال مقيماً في بعلبك

(١) قال الصفدي ص ٦٨ مالفظه وبالأكثر كان سبب هذه الجمعية احوال بيت الحرفوشي ، ومسكنهم قرية مشغرا ، ليطردهم عنها
(٢) الصفدي ص ٦٩

(٣) اخذت من الشام قرصاً بكفالة الحرافشة

ان هذه الحركات ، تعطينا صورة واضحة لها قيمتها ، عن زعيم
عاملة الحاج علي ابن منكر ؛ فانه تحصن بالحراقة ، وطفق يدير شؤون
السياسة الداخلية والخارجية في بلاده ، وكان ذلك من التدبير والحزم
فان خصومه لا يقدرون عليه ، وكل ما يصيب العاملين بعد ذلك لا يفت في
عضدهم ؛ ولا يخفف من هوسهم ؛ في طلب حقهم والمحافظة على شرفهم
فان الزعيم اذا قتل او اسر ، تفرق الجند وتوزعت القوى ؛ وتحطمت
الامة كما يتحطم قشر البيضة ، ولكنه اذا بقي في منعته ، لم تؤثر عليهم
اية خسارة اديبة او مادية بعد ذلك ؛ فان السراة المغامرين ، يركنون
اليه ، ويعتمدون عليه ، في الخلاص فيجازفون بانفسهم ، ويخوضون
الغمرات ، لانهم يمجّدون خلفهم قوة تبعث فيهم روح الأمل ، وتمنيهم
بالنجاح ولو بعد حين ، تلك هي قيمة الزعيم التي يجعلها فتية عاملة اليوم ،
الذين يمجّدون في تحطيم الزعماء ، وهم يحطمون الامة ، ويحطمون انفسهم
قبل ذلك ؛ ولا يشعرون ،

رجع الأمير فخر الدين بعد فراره ، وبالطبع انه كان مفلساً ، وهو في
حاجة الى الأموال ليرضي الولاة والوزراء ، ففرق الجباة على الاقطاع
فاضرب الزعماء في عاملة ، وفلسطين ؛ وخرجوا من بلادهم ، فذهب
بيت شكر ، واولاد علي الصغير ؛ واقاموا عند الحراقة وجعل الزعماء
المهاجرون يغيرون على البلاد بين آونة واخرى ، ويشوشون

الأمير «١» وهذه الحطة كانت آخر الخطط التي سلكها العاملون في
مقابلة المغنيين ، فقابلهم الأمير فخر الدين بالعسف والشدة ، فارسل وحيد
يؤت أولاد شكر في عيناتا ، والحاج علي ابن أبي شامة في بنت جيل
وفرجات بن داغر في انصار ، والحاج ناصر الدين ابن منكر في الزريرة
وولد في قرية حومين الفوقا ، وضبط جميع غلهم «٢» وأخيراً ظفر بالصفديين
التارحين فشفي غليله

فانه خرج مع خمسمائة سكراني بحجة الصيد ، واطبق عليهم ليلاً غيلة
فقتل منهم خمسة عشر قتيلاً ، وسبي ذراريهم ونساءهم ، وأخذ أموالهم
كلها غنيمة ، وأما العاملون فلا تعرف من عاقبة أمرهم بعد هذا الحادث
شيئاً ، فلا تعرف متى رجعوا ، ولا تعرف أين أقاموا

وربما يسمح لنا الفن اذا قلنا انهم اتفقوا مع الأمير فخر الدين
المعني ، وأعطوه أزمة الطلعة ، فانتا تقرأ في حوادث سنة ١٠٣٣ هـ انه
ارسل خلف رجال بلاد بشارة ، وبلاد الشقيف ، وصيدا انهم يجولوا الى
عنده ، يخرج عدوس وارسل ايضاً الى الأمير علي ابن الشهاب ان يرسل
ولده الأمير محمد ، والأمير قاسم برجال هلاوهم وكذلك الى اخيه الأمير

«١» يظهر من عمدة البصفي ان الذين كانوا يشوشون
الأمير هم زعماء صفد وعائلة ، ويحتمل اختصاصها بالصفديين
«٢» آخر حوادث سنة ١٠٢٧ هـ من كتاب البصفي ص ١٤١

احد ١ « وهكذا عدد رؤساء المقاطعات وهذا يدلنا على ان بلاد عاملة لم يكن يرأسها في هذا التاريخ غير زعمائها : فان لمن لاحظ أسلوب الكتاب ، يجده يرسل إلى اخيه أو إلى الشيخ حسين الطويل أو إلى غيرهما ممن تولى على بلاد عاملة ، يأمره باحضار رجال بلاد بشارة ، وفي هذه المرة نجد يرأسهم رأساً ، مما يدل على انهم هم الذين يقودون امهم ، وغير بعيد ان ينزلوا له ما يريد من مال ورجال ، كي يتخلصوا من ظلم المسلمين والحكام ، وربما يكون غير ذلك .

عبد الأمير فخر الدين - كما قلنا - أو كلف بالأمس زعيماً مطاعاً وقد اتهم اليوم صلاته - مع رجال العثمانيين ، فاستقامت له الأمور ، واستويقت له البلاد ، فطفاً ، بحلب حرها ، ويسقيه معيشاً بارداً للوزراء والولاة والسياسة ، فاخلد الشيوخ والأمراء والمقدمون إلى السكنة ، ووقفوا يستغفرون الجوارث وجعلت المقادير تساعد الأمير فخر الدين بما شاءت فتيسر له الطريق ، وتسهل أمامه السبل .

في سنة ١٠٣٢ هـ جمع القوات التي تحت حكمه ليحاربوا معه ، ومنهم العامليون ، فاقادوا له ، ولم يتخلف من حكام المقاطعات احد ، وفي هذه السنة أيضاً رفعت السلطة بيد الأمير فخر الدين عن سنجقية صفد ، وناجس وعجلون ، فحاول الأمير يونس الحرفوشي الحصول عليها لنفسه ، وخطبها

من الولاية ؛ فما كادت تتم له حتى جمع الأمير فخر الدين قواته و كان
العاملون من جملةهم وحاول غزو الحرافشة ، بعدما زاد على بلادهم مئة ألف
من الذهب ؛ فانتقل ، الأمير يونس الحرفوشي من القلعة الى الحصن ،
بعد ما خلف حامية مهمة ؛ في قلعة بعلبك ؛ فابقى عياله في الحصن ، ثم أقفل
نحو الولاية والحكام ، يستشيرهم ويتناول خصمه بأيديهم ، فدخل الأمير فخر
الدين الديار البعلبكية ، ونهب واحرق « ١ » واسعفه على ذلك غيبة
الأمير يونس ، ومساعدة الأمير شهاب الحرفوشي ، فانه هو الذي تولى
ادارة شؤون البلاد اثناء غيبة ابن عمه الأمير يونس ويظهر ان الأمير يونس
كان يحافظ على شعبه ، ويريد ان يضحى في سبيل الحكم رجلا آخرين
ثم تزلف الأمير فخر الدين الى الولاية بالاموال ، فعادت له سنجقية صفد
ونابلس وعجلون وفي سنة ١٠٣٣ هـ اتفق والي الشام مصطفى باشا بكاربكي
والأمير يونس الحرفوشي ، وابن سيف وغيرهم من الأمراء والباشاوات
على حرب الأمير فخر الدين ؛ فقامت الحرب على ساق ، ووقعت الهزيمة
واسر الباشا ، وترجل له الأمير فخر الدين وولده الأمير علي ؛ وقبلا
ذيله ، ومشيا بين يديه وهو راكب ، واعتذر له الأمير فخر الدين عما
جرى ، واكرمه فرضي عنه ، ثم نهب الأمير فخر الدين مال الأمير يونس

الحرفوشي من المعز؛ وكانت نحواً من عشرة آلاف رأس « ١ » وفي هذه السنة أيضاً أمر مراد باشا، الأمير خالد بن عجاج، أن يمر على معرة النعمان، وأن يقبض الأمير يونس الحرفوشي لأنه كان مقيماً فيها، فقبضه ورفعته إلى قلعة سلمية، وكان ذلك في أواخر جمادي الأولى (٢) فتوسط ولده الأمير حسين الحرفوشي في فكاه، فانه كان في حماه عند محمد باشا، فحضر إلى البوابة، ودخل الحصن، وبذل إلى الأمير فخر الدين أربعين ألف قرش ثمن سكوت لثلاثي غري مراد باشا والأمير مدلج في قتل والده، وكان البذل بواسطة خاله الأمير شلهوب وإخيه الأمير علي، وكانا مقيمين عند الأمير فخر الدين في بعلبك، فقبل بذلك (٣) ثم حاصر الأمير فخر الدين قلعة بعلبك، وأخيراً خدع المحاصرين، وكانوا قد ضيقوا من قلة الخطب فقط، ففتحوها بعد حصار أربعة أشهر، وخرجوا بسلحهم، ثم إن الأمير يونس الحرفوشي عندما اجتمع بمراد باشا أراضاه، ثم جاء محمد باشا إلى بعلبك، وكتبها على الأمير علي ابن الأمير يونس الحرفوشي، ثم إن الأمير يونس دفع لمصطفى باشا ثلاثين ألف قرش على قبض الأمير شلهوب الحرفوشي وقتله، وكان الأمير شلهوب من سكان بلدة الشام فقبض (وكان آخر العهد به) وصار

« ١ » الصفدي ص ١٥٠ وغيرها

« ٢ » الصفدي ص ١٧١

« ٣ » الصفدي ص ١٧١

الامير علي ابن الأمير يونس الحرفوشي مكانه وسكن داره وتزوج بامرأته :
وهنا ظهرت قوة الأمير فخر الدين ، واخلاصه للدولة لأنه عفا عن الباشا ،
وبذل الاموال ، وادى ما عليه ، فجاءه كتاب من يولي بيلاذ عربستان
(من حدود حلب) الى حدود القدس ، على ان يؤدي خراجها ، ويحفظ
الامن ، فجعل للسلطان زيادة على الاموال المقررة ما تبي الف من
الذهب

وفي سنة ١٠٣٥ هـ قتل الوالي الامير يونس الحرفوشي وفي سنة ١٠٣٨ هـ
اختفى الامير فخر الدين بؤس القلاع ، ويرمى الموجود منها وحدثته نفسه
(بالاستقلال والاستبداد فشرع العثمانيون بذلك ، فتمنع والي حلب من بناء
القلاع في جوارها فلم يتمتع ، فغزاه الكجك احمد باشا في سنة ١٠٤٣ هـ وقتل
ولده الامير علي من رمح اصابه في كتفه ، واخذ رأسه للوالي ، ومذعن
الامير فخر الدين بذلك ، دب الوهن فيه ، فقر الى نيتا واختفى في شقيف
ثيرون ، ثم هرب منه وتسلل من خلفه واقام في مغارة جرين ، ثم حوضر
رسلم ، فارتق هو وولده منصور وحيدر وغيرهم ككتافه ، ثم ارسل الى
اسلامبول ، وبعد ثورة الامير ملحم ابن الامير يونس المعني ، قتل عمه
الامير فخر الدين في اسلامبول وآخرون وكان الامير يونس مختفيا في بلاد
بشارة في قلعة دويبة ، فقبض معه ولديه ملحم وحبيد ان ثم اطلق الامير
ملحم ليأتي بالاموال ، فيفدي اياه واخاه ، ولكنه لم يعد ، فمات تحت العذاب

وسلم الأمير ملاحم ، وتولى الحكم بعد ذلك (١)

وهكذا انطوت صحيفة دامية ، من تاريخ لبنان العربي ، او من تاريخ العرب في لبنان ، في نحو من نصف قرن ، وكان زعماءه يتطاحنون على الحكم ويتسابقون لاستغلال منافع الشعب البائس ، وقد انقضت حياتهم هذه بين مد وجزر ، ثم كانت سرايا بقية يحسبه الظمان ماء ثم اصبحت عبرة ، وامست عظة

ولو انهم قاموا بواجبهم ، ونصحوا شعبهم ، لكان لهم بعد ذلك ما يكون للاحرار المجاهدين

فلينبه رجالنا اليوم : وهم في طليعة عهد الاستقلال ، وليحذروا العواقب وليعلموا انهم في عصر النور ، وليغتنموا فرصة الحكم ، وليحذروا ضربة القضاء الكبرى ، ولا يغرنهم ما هم فيه من القدرة والنفوذ ، فان الجبايرة جند الله سبحانه ينتقم بهم ومنهم : نعم هكذا انطوت هذه الصحيفة بين مد وجزر ، فانقضى عهد الامير فخر الدين ، واقرض هو ومعاصروه من الحرافشة ، ولم نعلم ما جرى على آل مذكر ؛ وجاء دور الانقلاب ، وتشكلت الحكومات الجديدة ، ولم نجد في المصادر التاريخية التي بين ايدينا نصوصاً نستند اليها في شأن جبل عامل ، لذلك لانستطيع النفي او الاثبات ؛ الا

(١) تاريخ الصفدي ص ٢٤٧ وص ٢٤٨ والشهابي ص ٧١٩
وص ٧٢٠ اقتضبنا روايتنا الآتية منها ، وهما يختلفان في كثير من
الخصوصيات

على نحو من التقريب ، الذي يولده الفن من طريق الاستنباط والاستنتاج ؛
 وغير بعيد ان يحكم العالميون انفسهم في هذا العهد ، لضعف المعنيين ، للمادي
 والادبي ، فان الثورات الأنفة ، لم تبق لهم باقية ، والسلطة أصبحت تعدهم
 متعدين ، ولون الحكم الذي كانوا يطبقونه على الرعايا خلق لهم مشاكل
 أخرى ؛ ويزيد هذا الاستنتاج وضوحاً . بملاحظة ما أسلفناه (١) فاننا
 كنا نستقر ان يكونوا حكموا انفسهم على عهد الأمير فخر الدين
 ويمكننا ان نستند في دعوانا هذه ، الى ما حدثنا به الشهابي ، فانه قال
 ان بني سيفاً تولوا ايلة طرابلس ؛ واليمنية بلاد الشوف (٢) ولم يتعرض
 الى مقاطعات عاملة وصفد وغيرها ؛ كما هي عادته وذلك دليل واضح على
 انها لم تكن تحت حكم كل من زعماء القيسية واليمنية ، ويحتمل ان يكون
 الحكم أصبح بيد العثمانيين مباشرة ، ويحتمل ان يكون زعماءها هم الذين
 بسأجرونها من الوالي ، ويؤدون الضريبة ، ويحفظون الأمن الداخلي ،
 غير ان الشهابي يذكر في حوادث سنة ١٠٤٦ هـ ان احمد الشمالي كان
 يتولى سنجق صفد ويتسلم بيروت ، وان الأمير ملحم المعني ظهر بعد اختفائه
 وحكم الشوف ، وانه فيها قتل الكجك احمد الذي انقرض حكم فخر الدين
 المعني على يده ، وان الأمير عساف حكم بلاد عكا (٣) وفي سنة ١٠٤٧ هـ

(١) لاحظ ص ٣٦ من هذا الجزء

(٢) الشهابي ص

(٣) الشهابي ص ٧٢٢ و ص ٧٢٣

اتفق الأمير عساف مع الأمير ملحم المعني ؛ ثم قتل الأمير عساف ابن سيفا
 وهرب الأمير ملحم (١) وهذه الاحاديث تدلنا على ان القوم اشتغلوا
 بأنفسهم عن بلاد عاملة واشباهها ، وان العاملين اغتتموا هذه الفرصة ،
 وجمعوا قواهم واستقلوا بالحكم

واقعة انصار الاولى

ولكن في سنة ١٠٤٨ هـ قدم السلطان مراد خان الى مدينة حلب
 بمساكر وافرة قاصداً بغداد ، فخاف الأمير علي ابن علم الدين منه ، وانتقل
 الى بلاد بشارة وكان الأمير ملحم ابن معن في وادي التيم ، فارسل الى
 رجال الشوف ، وسار بهم الى بلاد بشارة ؛ وباغت الأمير عليا علم الدين
 في قرية انصار فهرب ابن علم الدين ، وارسل الى متسلم الشام يطلب المعونة
 فارسل له عسكرياً من السكمان ، وزحف بهم لمحاربة الأمير ملحم فهرب
 امامه ، وخرّب الشوف والمثن والغرب والجرد من القيسية (٢) وتسمى
 هذه الواقعة عند العاملين واقعة انصار (٣) وقد قتل فيها من الشيعة

(١) الشهابي ص ٧٢٣ وص ٧٢٤

(٢) « تاريخ الشهابي ص ٧٢٤ واللفظ له

(٣) « جبل عامل في قرنين للسبيتي ، وهو كتيب صغير يبلغ -

- ثمانى صحائف بقطع هذا الكتاب، نشر في العرفان في ج ١ م ٥ .
وهو يبتدى من سنة ١٠٤٨ هـ وينتهي في سنة ١١٥٦ هـ وقد استنسخه
الاستاذ منيف الفقيه بامر خاله العلامة الشيخ علي الفقيه « اخي المؤلف
الاكبر » عن نسخة بخط السبيتي وجدت في مجموعة عند عبد الخالق
الفقيه من قرية حولاء ، وهي تشتمل على فائدة مهمة ، فان السبيتي قال
في اولها : الفظة وجدت في بعض مجموعات اصحابنا
صارت وقعة انصار من بلاد الشقيف سنة ١٠٤٨ هـ وقال في
اخرها ما لفظه : تم ماعثرنا عليه من مجموعة المرحوم المقدس استاذنا
الشيخ علي مروة : وبهذه الكلمة تنتهي الرسالة ، وعليه تكون هذه
الرسالة من مؤلفات مروة لا لسبيتي ، ونسبتها له من المشهورات التي
لا اصل لها ، ويظهر ان الخال « ره » نقل النسخة برمتها من
مستحضراته الخطية وزاد عليها بعض التعليقات ، واتبعها بما جرى في
بقية السنين الى عهد الاحتلال الافرنسي ، وسمينا كتاب الخال
المقدمة لأنه وضعه لنا كمقدمة لهذا الكتاب لاننا كنا نحاول اخرجه
بغير هذا الشكل وقد فرغ الخال « ره » من كتابه المقدمة الذي يقع
في نحو من اربعين صحيفة بهذا القطع في ٦ - ٣ سنة ١٣٥٤ هـ الموافق
٦ - ٦ - ١٩٣٥ م وقد وجدنا اختلافاً يسيراً بين نسخة الفقيه والخال
والعرفان سنشير له في مواضعه انشاء الله تعالى وسننسب الكتاب الى
مروة للفرق بينه وبين كتاب السبيتي المشهور الدر المنضد في شرح عينية علي
بك الأسعد ، الذي نقل شطراً منه شبيب باشا في الديوان واعتمده
المرحوم محمد جابر ، واكتنهم لم يصرح بذلك ، والدر المنضد لا يعرف له
نسخة في هذه الايام كما ظهر لي بعد الفحص ، وهو يشتمل على شطر من -

الف وحسمائة قتيل « ١ »

ويظهر ان اسباب الحادث منحصرة بعد اوة القيسية والجمانية المعروفة
فان المعني قيسي ، وابن علم الدين يماني ، والشهابي وان افهمنا السبب
وعرفنا بمثيري الحرب ، الا انه لم يشر الى اشتراك العاملين فيها ، فضلا
عن عدد القتلى واباحة القرية ، الا ان كلمة جبل عامل في قرنين على
اختصارها توحي لنا شيئا عن هذا الحادث ، وتعطينا عنه صورة لا بأس بها
فان مروءة كما يظهر كان يصدد تعداد الحوادث التي تخص العاملين ، لا يصدد
تعداد الحوادث التي تقع في ارض جبل عامل ، وان لم ترتبط بساكنيه ،
وافتتاح الكتاب بها يدلنا على اهميتها ، وغير بعيد ان يثور العاملون
للذب عن كرامتهم ، فان ابن معن خفر ذمامهم ، واراد ان يبطش بجارهم
فضحوا هذه النفوس الكريمة في سبيل هذا الخلق الباذخ ، وربما يكون
العاملون منحا زين الى اليمانيين لانهم منهم « ٢ » او لغير ذلك ، وعلى

تاريخ آل علي الصغير ، وسننقل تاريخ مروءة برمتها في هذا الهامش
بالمناسبات لاختصاره ، نشرأ لهذا المستند بين يدي القراء قال بسم الله
الرحمن الرحيم صارت وقعة انصار من بلاد الشقيف سنة ١٠٤٨ هـ
انتهى وفي نسخة العرفان سنة ١٨٤٠ هـ وهو غلط واضح

« ١ » الاستاذ رضا في العرفان م ٢

« ٢ » لاحظ الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٣٣ فقد ذكرنا

فيه نسب عائلة

اي الحالات فان العاملين خسروا في هذه الواقعة الفا وخمسمائة قتيل ، كما
في رواية الفاضل الشيخ احمد رضا « ١ »
ونحن نستفيد من هذا الحديث ؛ ان آل منكر كانوا ذوي عدد وعدة ؛
وان (انصار) كانت تضم الاقامن الرجال ، وان الحرب كانت على ميعاد
او انهم كانوا قد اجتمعوا للفرح او حزن وبوغثوا ؛ وليت التاريخ سمى لنا
احداً من العاملين لتسير على ضوء لامع ، وتدر من الحوادث دراسة اعلى
من هذه الدراسة

« ١ » في م ٢ من المرفان قال ما لفظه ان الأمير ملحم بن
— كذا — معن دخل الى قرية انصار من مقاطعة الشومر مفتشاً على
مناظره في الامارة الأمير علي علم الدين ، وكانت هذه القرية مقر آل
منكر الذين هم حكامها ، فاستلحم اهلها واستمر القتل فيهم ، ولم يشف
حقده مقتل الف وخمسمائة من الشيعة ، في هذه الغارة حتى استباح القرية
نهباً وسلباً انتهى

ونحن لانعرف ما استند اليه الاستاذ ، ولا نعرف يوماً للأمير
ملحم في انصار مع ابن علم الدين غير اليوم الأنف ، وحديث الاستاذ
عنه مجمل لأنه مرة يجعل ابن علم الدين مناظراً من قبل الأمير ملحم
ومعنى هذا انه هو حاكم البلاد ، واخرى يجعل آل منكر هم حكام
المقاطعة ، وان اراد بالمناظر النظير في الجاه ، فلماذا يدخل مفتشاً عليه
فان نظير الشخص لا يختفي منه ، وابن علم الدين لم يكن محتباً ، ولعل
الاستاذ نشر هذه المقالات في بدو امره ومن ثم كان يعوزها الاستقراء
الكامل ، والنظر الثاقب

ثم ان الأمير علي علم الدين باغت قرية مشغرا ونهبها في سنة ١٠٤٩ هـ
وفي سنة ١٠٥١ هـ حضرت اوامر شريفة من الباب العالي ، الى محمد باشا
الارناؤوط والي طرابلس ان تكون صيدا ويبروت في تسلية ، فارسل
مديره زلفة آغا متسلما ، وكان الأمير ملحم في بلاد الشوف ، والأمير
علي علم الدين في بستودار من بلاد البترون (١) وقد عزل محمد باشا
الارناؤوط وعين غيره ثم اعيد هو وكان قد أجرى مظالم كثيرة
على البلاد ، الى ان ولي طرابلس حسن باشا في سنة ١٠٦٣ هـ وفي
سنة ١٠٦٥ هـ قدم الأمير ملحم المعني ثلاثين الف قرش الى الوزير مراد
باشا فعفا عنه واعطاه سنجقية صفد ، واقره على الشوف وملحقاته (٢) وفي سنة
١٠٦٦ هـ هرب اسماعيل الكردي مدير والي طرابلس ابر الكبرلي الى
بلاد ابن معن فاسكنه في مدينة صور ، وفي هذه السنة عزل الوزير الآف
وتولى الوزارة محمد باشا الذي كان على ايلة طرابلس ، فولى على صيدا
ويبروت اسماعيل آغا ، وولى على صفد بشناق محمد آغا وفي سنة ١٠٦٩ هـ
تولى الامير ملحم المعني احكام صفد فتوجه ليجمع مالها ، ولما وصل الى عكا مرض
فتقل الى صيدائهم توفي (٣) وبعد وفاته فرر ولداه الأمير قرقازو الأمير احمد
على جبل الشوف ، وولى محمد باشا الارناؤوط على صيدا ، واقبلت الفتن

« ١ » تاريخ الشهابي ص ٧٢٥

« ٢ » تاريخ الشهابي ص ٧٢٩

« ٣ » تاريخ الشهابي ص ٧٣٠

كقطع الليل المظلم ، وزحف احمد باشا والي الشام ، الذي ولاه عليها والده الوزير محمد باشا ، بجيش عرمرم ، بعدما اعانه الجانيون ، على الشهابيين وقطعوا لهم نحواً من خمسين الف شجرة من التوت ، في مرجعيون والبقاع ، ثم وزع المقاطعات ، وعين على صيداء باشا ، واصبحت باشوية من ذلك الوقت ، وكان الغرض من ذلك اضعاف سلطة رجال العرب ، واعطاهم الى علي باشا الدقتر دار وهو اول باشا تولاهم فاضطهد المعنيين والشهابيين ، واستعان بالبasha باولاد علم الدين واستعانوا به ، فدمروا بلاد المعنيين حرقاً ونهباً وقطعاً للاشجار

ونحن اذا درسنا ما بأيدينا من المستندات منذ سنة ٤٨ الى سنة ٧١ لم نجد فيها ذكراً لزعماء عاملة ، وللاآث لم يتضح لنا من هم ؟ وما هي اسماؤهم ؟ وهل كانوا محكومين او حاكمين ؟

ولكننا اذا لاحظنا حوادث السنين التي سبقتها ، وجدنا صيداء وصفد مرجعيون وصور خارجة عن سلطة العاملين ، واما الشقيف وبانياس وبلاد بشارة فانها مجهولة الحال

ومذ انتهى التاريخ الى هذه النقطة شرع يعطينا صورة جديدة عن بلاد عاملة ، ففي سنة ١٠٧٠ هـ أصبحت صيداء باشوية (١) وتولى باشويتها

« ١ » مروة في جبل عامل في قرنين والشهابي ص ٧٣٢ ومعنى كونها باشوية ، ان مراجعة الشوف وعاملة وغيرها معها لأمع الشام

علي باشا الدقتر دار ، ودخاها في سنة ١٠٧١ هـ وهو اول باشا تولاهما (١)
وكان احمد باشا ابن محمد باشا الوزير قد قضى على المعنيين والشهابيين
وغير بعيد ان يكون العامليون في معزل عن هذه الحركات ، منتظرين
ما تولده لهم الحوادث ، وانهم حاولوا بعد ذلك اثبات وجودهم امام هذا
الحكم الجديد ، ليحتلوا مراكزهم من الحياة

واقعة عينناثا الثالثة (٢)

قال مروة في رسالته ، جبل عامل في قرنين ، وسنة ١٠٧٠ هـ كانت
وقعة عينناثا (٣) وقال الشهابي في حوادث سنة ١٠٧١ هـ وفي هذه السنة
قدم علي باشا الى صيدا ، وهو اول من تولاهما من الباشاوات ، وكانت
فتنة عظيمة بينه وبين مشايخ المتأولة (٤)

« ١ » تاريخ الشهابي ص ٧٣٣

« ٢ » كانت وقعة عينناثا الأولى سنة ١٠٢٣ هـ راجع ص ٢٥ من
هذا الجزء واما الثانية فيزعم بعضهم انها كانت سنة ١٠٥٩ هـ بين بيت
شكر وعلي الصغير

« ٣ » وفيها جاء جراد عظيم ، وقلت الجيوب ، حتى اكلت
الناس العظام « والميتة م » وبيع المدبقرش واحد ، وفيها صارت صيدا
باشوية انتهى كلام مروة بلفظه

« ٤ » لفظ الشهابي في تاريخه ص ٧٣٣

واذا لاحظنا رسالة ﴿ مروءة ﴾ وجدناه يصرح بموضع الحادثة ،
ويهمل اسبابها ؛ ولا يسمي احداً من ابطالها ، واذا لاحظنا تاريخ الشهابي
وجدناه يصرح بأنها بين زعماء عاملة والباشا الجديد ، ويعظم الحادثة
ويهمل الاسباب

ومن المظنون وحدة ما ذكرناه ، واشتباه احدهما في التوقيت كما ان
وقوعهما في عيناتنا يؤذن ببقاء زعامة بيت شكر الى هذا التاريخ لاننا لانجد
في مستحضراتنا من المستندات ، ما يدل على ان غيرهم من الزعماء
استوطنها ، وعلى اي حال فاننا لانجزم بشي ، نعم لنا ان نقول ، ان الامير
ملحم مات سنة ١٠٧٠ هـ وفر ولداه قرقاز واحمد « ١ » واصبحت صيدا
باشوية ودخلها الباشا على اثر هذا الانقلاب ، فحاول العاملون استغلال
الموقف ، فقامت الحرب على ساق ، بينهم وبين الباشا الجديد ، وكانت
الخسائر فادحة ، والضحايا كثيرة ؛ والواقعة ﴿ عظيمة ﴾ ولا نعرف
ماذا اعتبته ، ولا اي شي انتجته على التفصيل ؛ غير اننا نظن انهم تولوا
ادارة البلاد بانفسهم ، وربما نستدل على ذلك ببعض النصوص التاريخية
الآتية

ثم في سنة ١٠٧٣ هـ عزل علي باشا الدقتر دار عن صيداء ، وتولى
مكانه محمد باشا ، وخدع الأمير قرقاز واخيه احمد ، ابني الأمير ملحم

المعني وأمر بضربهما فقتل الأول وسلم الثاني ، وتولى بلادها الأمير أحمد
ابن الأمير علي علم الدين (١)

واقعة النبطية الأولى

واقعة وادي الكفور

قال مروة : سنة ١٠٧٧ هـ كانت وقعة النبطية ، وانتصر الشاربخ
سنة ١٠٧٨ هـ كانت وقعة وادي الكفور (٢)

ونحن لانعرف عن هاتين الحادثتين الا ما تضمنته هذه الكلمة ، فان
الشهابي لم يشر لها ابداً ، فقد اوجز كثيراً عندما حدثنا عن الحوادث
في هذه السنين ولا نعرف السبب ؛ ولكننا نستطيع المجاهرة بان هذه

« ١ » تاريخ الشهابي ص ٧٣٤ واللفظ الملحن له

« ٢ » سنة ١٠٨١ هـ صار موت عظيم وسنة ١٠٨٢ هـ صار رخص
عظيم ، بيع الشعير غرارة ونصف بقرش انتهى كلام مروة بلفظه
وفي (المقدمة) هكذا سنة ١٠٨٢ هـ تحسنت الاغلال ورجعت
الاسعار وصار رخص عظيم كالايام السابقة ، بيع الشعير غرارة ونصف
باربعين بارة ، ثم ذكر الخال تعليقة قال فيها : والغرارة ٧٢ مدأ والماء
ثمان اقات من الشعير ، واستراحت الناس من الحروب الى سنة ١١٠٩ هـ
فان الحكومة استبدت على البلاد ، وحكمت الأمير بشير الشهابي

الحرب كانت بين العاملين والمغنيين او بين العاملين وبني علم الدين، وان العاملين برهنوا على وجودهم في هاتين الحادتين فانهم سحقوا عدوهم سحقاً بقي اثرها نحواً من اربعين سنة، فقد ظلوا بعدها في أمن ودعة لا يجترئ عليهم احد من جيرانهم، وذلك يدلنا على قوتهم ونجدتهم كما يدلنا على ضعف عدوهم

ولكن بعض الباحثين صرح بان زعماء عاملة اعلنوا استقلالهم عن المغنيين في سنة ١٠٧٧ هـ فغزاهم الأمير احمد المغني حاكم جبال الشوف والتقوا في النبطية، فارتد خائباً، فطفق يدبر الحيلة في اخضاعهم؛ واخيراً استجاش عليهم والي صيدا فالتقوا في وادي الكفور فانهمزم الوالي واتباعه واتبعهم العاملون الى عين المزراب قرب صيدا ونحن لانعرف مستنده وفي سنة ١٠٨٦ هـ استمرت ايلة طرابلس بيد حسن باشا وصيداء بيد اسماعيل باشا، وكان هذا الباشا مخلصاً للأمير احمد ابن الأمير ملحم المغني لذلك خدمه في قضية المشايخ آل حمادي (١) ثم لم يزل التاريخ صامتاً لا ينبس بينت شفة، تتعلق بعاملة الى سنة ١٠٩٠ هـ فان الشهابي يقول في حوادثها (٢) وفيها توفي الشيخ احمد ابن علي الصغير شيخ المناولة (٣) وبالطبع ان مآله كان حاشداً وكان مهيباً مريئاً، لا لأنه زعيم مستقل بادارة البلاد، ومنفذ كبير استخلصها من جور الساطات المختلفة،

وجعلها حرة نحواً من ثلاثين سنة ، بل لأنه مات فجأة (١) وموت المفجأة له روعته ، ولا سيما اذا نزل بمثل هذا الانسان

ونحن يسعنا ان نجعل ما حدث منذ سنة ١٠٥٩ هـ الى سنة ١٠٩٠ هـ ككله حدث في زمانه فانا لانستبعد ان يعيش زعيماً احدى وثلاثين سنة فاذا صحت حادثة عينانا او قانا او تبين الواقعة في سنة ١٠٥٩ هـ كان هذا الشخص احداً بطلها « ٢ »

واذا عرفنا ان صيدا صارت باشوية في سنة ١٠٧٠ هـ وان حكومة عاملة انفصلت فصلاً باتاً عن حكام الشوف ، وان زعماء عاملة وجبال

(١) قال الامين في اعيان الشيعة ج ٩ ص ١٦٧ انه توفي فجأة سنة ١٠٩٠ هـ على ما ذكره الشيخ محمد بن مجير الدين العفاني في كتيبته انتهى بلفظه ولم يزد على هذا شيئاً

(٢) عندما تحدثنا عن علي الصغير اثبتنا ان هذه الحادثة موضع شك وريب وجزمنا بان علي الصغير لم يكن حياً في هذا التاريخ ، وانه وجد قبل الألف الهجري ، وانها اذا صحت يكون القائمون بها اولاده او احفاده او من هم انزل منهم ، وفقنا الله انشر هذا الكتاب كما نريد

كما انه بقي علينا شيء آخر له قيمته ارجأناه لذلك الكتاب ، وهوان احمد ابن علي الصغير الذي تحدثنا عنه آنفاً ، هل هو ابو نصار الاحمد وجدنا صيف النصار اولاً؟ وهل هو ابن علي الصغير الصليبي او احد احفاده الاقربين او الابعدين ؟

الشوف كلهم يشتركون في مراجعة علي باشا الدقتر دار والي صيدا ، وانهم
يشتركون في الانفصال عن الشام عرفنا ان لون الحكم قد تغير ، وشكل
الزعامة في عاملة قد تبدل ، والاسلوب السياسي اليوم اصبح له طابعه
الخاص . وان زعماء عاملة اصبحوا عدلا للمعنيين

واذا حدثنا الشهابي انه في سنة ١٠٧١ هـ وقعت فتنة عظيمة بين علي
باشا الدقتر دار ، وبين مشايخ المناولة ، امكننا ان ننسب هذه الحرب الى
احمد ابن علي الصغير ، اذ يمكن ان يكون تغلب علي الوالي في ذلك
التاريخ ، واستقل بشطر من البلاد ، واشترك هو وبقية الزعماء بإدارة
دفة السياسة ، ولكنه في نفس الوقت ، او بعد ذلك ، كأن هو شيخ
المشايخ ، واصبح هو المسيطر ، ومنع الوالي من تعيين متسلمين اترك او غير اترك او
انه اتفق معه بوجه من الوجوه ، وتكون وقعة التبطية سنة ١٠٧٧ هـ ووقعة
وادي الكفور سنة ١٠٧٨ هـ وقعت على عهده ، ولعله بهذه المواقف الجبارة
اصبح موضع عناية عند المؤرخين ، فذكروا وفاته ، ونعتوه بشيخ المشايخ
مع انه لم يسبق لهم مثل ذلك ، بالنسبة لمن تقدمه من زعماء عاملة

وفي سنة ١٠٩٢ هـ تولى ايلة صيدا احمد باشا التفتجي فغضب على
الأمير احمد المعني ، وغزا بلاد الدروز ، فهرب الأمير احمد واختفى في
وادي التيم ، وحكم الأمير موسى ابن علم الدين بلاد الدروز ، ثم بعد
مدة عزل احمد باشا التفتجي عن صيدا ، فرجع الأمير احمد المعني ، وفر

ابن علم الدين الى طرابلس ؛ وفي سنة ١٠٩٩ هـ تولى صيدا عبدون باشا
 فاحمان البلاد بمظالمه ، وغلت الاسعار وقلت الامطار ، وفي سنة ١١٠٤ هـ
 توجه الامير يونس الشهابي ودخل بلاد بشارة بعسكر عظيم ونهب وقتل
 ورجع الى وادي التيم « ١ » وفي سنة ١١٠٦ هـ عزل الامير احمد المعني
 عن مقاطعته السبعة ؛ وهي الشوف والجرد والعرقوب والمتمن والغرب واقليم
 جزين وكسروان وتولاها الأمير موسى ابن علم الدين ، ثم جهز الولاية
 ثلاثة عشر الفا لغزو الامير احمد المعني وخانه قومه فاختمى ، ودخل ابن
 علم الدين دير القمر وتملك دار ابن معن ، وتصرف في جميع المقاطعات
 وبعد ذلك ظفر ابن معن عند الشهابيين في وادي التيم ، فكبر الوهم
 على ابن علم الدين فانهزم من دير القمر الى صيدا الى عند مصطفى باشا الذي كان
 وزيراً اعظم ، ثم رفع مصطفى باشا تقريراً في حق ابن معن يقول فيه لا يمكن
 ان يحكم بلاد الدروز غير ابن معن ؛ وشفعه بمائتي كيس للمطبخ كل كيس
 فيه خمسمائة قرش ؛ فعفا عنه واعيد الى ماكان عليه ، وفي سنة ١١٠٩ هـ
 كانت وفاة الامير احمد ابن معن ، وبموته انقرضت سلطة المعنيين ، لانه
 لم يكن له ولد ذكر « ٢ »

« ١ » تاريخ الشهابي ص ٧٤٠ وص ٧٤٢ وص ٧٤٣ ونحو
 لانعرف عن هذه الحادثة شيئاً غير ما ذكره الشهابي
 « ٢ » تاريخ الشهابي ص ٧٤٤ وص ٧٤٥

ويظهر ان بلاد عاملة استقرت بالانفصال عن المعنيين ، وان الحرب كانت
بينهم سجالا . وقد بقي العاملون على منعتهم الى نهاية هذا القرن وهنا
ينتهي تاريخ عاملة في القرن الحادي عشر ، وهو ينطوي على كثير
من الخفايا ، التي لم يتوصل لها البحث على قرب العهد ؛ ولنختتمه بكلمة
حول آل منكر ، واخرى حول لون الحكم في هذا القرن ؛ ولنترك
التحدث عن وقعة سنة ١٠٥٩ هـ الى الوقت الملائم ؛ ومؤرخو عاملة
المعاصرين ينسبون لها لعل الصغير ، اما نحن فانا نعتقد ان عليا وجد قبل
الالف الهجري وان هذه الواقعة على تقدير صحتها لا ترتبط بعلي
اصلا ، وقد برهنا على هذا عندما تحدثنا عن علي الصغير في احدى حلقات
هذا الكتاب ؛ التي اعملناها فعلا وهي : زعماء عاملة امس واليوم

الفتوة الساسية

ان هذه المشاهد وما يليها ، تدلنا على كفاءة ابن منكر واستحقاقه
للزعامة ، فان الزعيم هو الذي يحصن امته من الداخل قبل كل شيء ،
فيؤلف شملها ، ويربط وحداتها المتفككة ، فان الأمة وحدة قوية ، تتألف من
وحدات ضعيفة ؛ فاذا فاز الزعيم بهذه الوحدة ، فقد قاد أمة واستولى على
قوة ، وضرب خصمه في اي مقتل اراد ، واذا استتب له ذلك ؛ لم يحتاج

بعد الا الى عنصر واحد فعال ، جبروت في نفسه وشدة في عزيمته
واقدام لارهبته معه ولا جبن ولا كلل ؛ فاذا حملت نفسه هذا المثلث
الرهيب ؛ نشرت اشعتها على سائر النفوس الضعيفة ؛ والارواح الضئيلة ،
فملاها حماساً ونجدة ، فان الزعيم يلون الأمة باللون الذي يحمله ؛ فاذا
كان خائناً ، كانت حاشيته وابرته وبقية افراد الأمة اسرع الى الخيانة
وتقع التجربة الأولى لعملهم هذا في الزعيم نفسه ، فلا يشعر الا وقد حسر
زعامته على اساس الخيانة ، واذا كان مخلصاً ، كانوا كلهم جذوة حق
متأحجة ، وبراس اخلاص يفيض بالنور واذا كان من المغامرين في
سبيل الحق ؛ كانوا الى المغامرة اسرع ، لانهم يضحون بانفسهم لقاء
سلامته ، ويعملون على حسابه ؛ ولا يرون للأمة كيئافاً قبل كيانه وقد
كان المنكريون مثالا صالحاً لهذا الواقع ، الذي تصطدم به يراعة الكاتب
الماهر ، والمفكر المصيب ، كلما اجالها على جبين القرطاس فان ثورتهم على
المعنيين ، ليست الا ثورة احرار على اغلال ؛ ومجازفة الضعيف في حقه
فانهم ارادوا ان يرغموا عدوهم بقوة الحق والاخلاص ليس الا ؛ واقدامهم
على محاربة الامير يونس المعني بعد ما خفوا لتوحيد كلمتهم قبل هرب اخيه
الامير فخر الدين المعني يدلنا على ما يحملونه من حكمة وتجربة ؛ وضيرة
ملتهبة ؛ وحامس متوقد ينطف شررا ، وما كان ينقص هؤلاء الزعماء شيء
من اسباب الزعامة الا شيء واحد ؛ له قيمته في ذلك العهد وهو المال ؛

فقد كان صاحب السنجقية يستطيع ان يشتري ذمم ارباب الدولة العثمانية
بقبضة من الدراهم ولا يضرهم بعد ذلك اذا ارتكب مع افراد الأمة
ما يريد من الجرائم باسم السلطة

ذلك العهد هو عهد الاقطاعات المغالمة ، التي يلغنها عصر النور ، والتي
وثب المنكرون لتحطيمها ، واعانهم الخرافة وفي حياة ابن منكر قاط ،
تستدعي الأكابر ، وتثير الاعجاب ، تأليف العاملين وجمع كلمتهم ، واقناع
الزعماء بكفائته ومقدرته ، ومن ثم رأسوه عليهم ، واصطدامه مع المعنيين وهو
ضعيف وهم اقوياء ، واصراره على مبدأ واتخاذ من الخرافة رده ومجنا
وساعداً ومساعداً ، هذه نبذة من حياة ابن منكر في بضع سنوات ، غير
ان التاريخ لم يحدثنا عنه باكثر مما اسلفناه ، ونحن اليوم نكتب ونجهل
كثيراً من شؤونته التي يجب على الكاتب ان يحيط بها ، فلا نعرف نسبه
ولا من ينتسب اليه ، ولا وقت وفاته وورثه

زعماء عاملة في هذا القرن

﴿ ولون الحكم ﴾

نستعرض قرناً بجملته ، فلا نسمع فيه الا بابني منكر ، وبيت شكر
وابناء علي الصغير ، وفرحات ابن داغر وبني فرحات وابن ابي شامة ،
وعند ما نريد ان نجتاز هذه المسافة الشاسعة ، وعلى رأس هذا القرن ينبل

ابناء علي الصغير ، وتصبح الزعامة المطلقة لهم ، والحكم الاقطاعي بايديهم ،
حتى اصبحنا لا نسمع باحد من آل منكر في هذا القرن ، الا بالحاج علي
والحاج ناصر الدين ، ولم يسم لنا التاريخ احداً من زعماء الشكرين عدا
السيد احمد المستشهد سنة ١٠٥٩ هـ (١)

واول شخص سماه لنا التاريخ وحدثنا عنه ، هو الشيخ احمد ابن علي
الصغير السالمي ثم الوائلي الآنف ، وبتلوه الشيخ مشرف وعلي منصور
وبعد ذلك يجتاز تاريخ عاملة هذه الأكام الوعرة الى بهو متسع الجوانب
رهف الحواشي ، مربع الجناب خضل النبات ، فيدخل في دور واضح
يسلمه الركني ، ويسلمه لولده من بعده ، ثم يستمران في الحديث الضافي
عن زعماء عاملة الامجاد قرناً ونيفاً ، ولكنهما لم يحدثا الا عن احفاد علي
الصغير ، وعن الصميين

ونحن بعد دراستنا لحوادث هذا القرن ، نستطيع الجزم ، بان زعماء
عاملة اصبحوا يستقلون بمقدراتها ، وبديرون شؤونها ، ويتلقون الحكم من
العثمانيين منذ سنة ١٠٧٠ هـ فانها هي السنة التي اصبحت فيها صيدا
باشوية (٢) واما قبل هذا التاريخ ، فلا نجازف اذا قلنا بان الوضع مرتبك

(١) ذكره الامين في اعيان الشيعة ج ٩ ص ٦٧ فقال السيد
احمد بن علي بن شكر قتل سنة ١٠٥٩ هـ احد آل شكر الذين تغلب
عليهم علي الصغير ذكر ذلك الشيخ محمد بن مجير العنقاني في تاريخه
(٢) وبهذه المناسبة استحقوا لقب الامارة ، فان من يلقب -

والتاريخ مطموس ، والتهجس لا يوصل الى اكثر من الظنون والاحتمالات
ونحن اذا درسنا حوادث هذا القرن ، وجدنا المعنيين يواجبون
العاملين غزاة لامحاريين ، ووجدناهم يفتنمون فرصة غفلتهم ووجدنا هذه
الغزوات ، مبنية على طلب الانتفاع بالسلب ، ولكن هذا النوع من الغدر ،
نبه العاملين ، فانزلوا بمجاوريهم بعد ذلك الموت اللاحق ، وخذلوا الرهبة
في قلوبهم اجيالا ، وعرفوهم القراع والنضال ، حادثة بعد حادثة ، ونازلة
بعد نازلة

هذا بعدما بوغثوا بانواع العسف ، واخذوا بالوان الارهاق من
اناس كان يمكنهم توطيد العلائق معهم ، بالاساليب السلمية والحكم الذي
يكون نتيجة العسف والارهاق ، قصير العمر ، قريب المدى ، ومن ثم لم يدم
الحال الا عقداً من السنين او يزيد ، ولو كانت اساليبهم مشروعة ،
لاستطاعوا ان يعيشوا اخواناً امداءً طويلاً ، ولما سودت صفحات التاريخ
بمثل هذه المأساة الدامية التي تقرأها متجلدين عن خير اخوان متجاورين
اننا لا نقصد من تدوين الحوادث ، عرض القصة فقط ، وانما هي درس
نافع ، وعظة بالغة ، تقدمها لاساسة المعاصرين من زعماء لبنان خاصة ،

— بها لم يستحقها الا بهذا ، واذا كان المقدمون آل ابي اللمع استحقوا
لقب الامارة لان احدهم قتل خمسة امراء ، فهؤلاء اسروا عدة امراء
وعفوا عنهم بعد القدرة

وزعماء العرب اجمع ، فان التاريخ هو اعظم درس عملي ، ويستحيل على
اي خبير من الخبراء ، ان يمحس نظرية ما ، سياسية او اجتماعية او اخلاقية
ما لم يتم عليها البراهين الكافية ، وان سرد الحوادث التاريخية والاكتار
من الشواهد ، التي لا تكون محلا للنقاش والجدال من اعظم البراهين الاقناعية
وحقيقة البرهان ، اقتناع الخصم ، واما النظريات فليست برهانا واقعيا ،
كيف لا ، ولم تزل موضع نقض وايرام

واننا نفهم من سكون الفتن بين العاملين والمعنيين منذ سنة ١٠٧٧ هـ
الى سنة ١١٠٤ هـ انهم عاشوا برفاه وأمن بعد ما حاربوا خصومهم بجند
من الرعب ، كونه النجدة العربية ، المتوقدة في نفوسهم الأيية ، وانهم
فازوا باستقلالهم المجيد نحواً من ثلث قرن بعد ما قدوه بالضحايا الغالية
وبعدما كانوا مثلاً لالاشبات على المبدأ ، والأصرار على طلب حقهم ،
لذلك كله لم يجترأ على شرفهم الباذخ ، اي انسان مهما بلغ به الغرور
ومهما لج به الطمع

جبل غامل

❦ في القرن الثاني عشر الهجري ❦

كان مطلع هذا القرن يدعو الى التقشُّم ، فقد كان جبل الحكم مضطرباً ، وكانت السلطة العثمانية نغتم فرصة هذا الاضطراب الداخلي ، وتحاول تثبيت اقدامها بشكل مباشر ، ومن الطبيعي ان يكون الأمن مهدداً بالخطر ، والثورات محدقة برجال الحكم

مات الامير احمد المعني في سنة ١١٠٩ هـ ولم يكن له عقب ذكر ، فكان آخر حكام المعنيين ، واتفق رجال الشوف على الأمير بشير الشهابي الأول ، وكان يقيم في وادي التيم ، فتولى الحكم ، وانتقل الى دير القمر وفي سنة ١١١٠ هـ حضر امر من الباب العالي ان يكون الأمير حيدر ابن الأمير موسى الشهابي حاكماً على مقاطعات ابن معن (لانه سبطه ابن ابنته وان يكون الامير بشير ولياً عليه ، لان عمره اثنتا عشرة سنة (١) وربما كان لهم غرض من وراء هذا العمل ، الا ان هذه المحاولة لم تفلح

هذه موجة غمرت بلاد الشوف ، وكان العالميون في معزل ، يسودهم الأمن ، ويرفلون في ابراد الدعة والعز ، يتمتعون في عيش خصل ، وزعامة مطلقة السراح ، وكان الترف والطمانينة ، يقومان بواجبهما الختم فترعرت « الاتكالية » فيهم وخمدت جذوتهم الماتية ، فغفلوا عما تحمله لهم المقادير في احضانها ، وقد بلغ من جرأة زعيم عاملة في ذلك التاريخ الشيخ مشرف ابن علي الصغير ، انه قبض على بعض رجال الدولة وقتلهم ذلك ان مشرفاً رأى نفسه ذات يوم ، يفرض ساطته على من يريد وينفذ رغائبه حسبما يشاء ، ووجد حوله الافاً من الفتيان ، فاستشعرت نفسه العظيمة وحدته بالتمرد والاستقلال ، فبنى داراً على قمة جبل ، وعتقد ان دار هذا الزعيم الحاكم ، كانت ثابتة الاسس ، محكمة البنيان ، مشيدة الجدران ، ولعل موقعها الجغرافي يدلنا على انه اتخذها حصناً يكنه من غزوات الأعداء ، لامسكتاً بفيه شرور الانواء :

بنى مشرف داره ، في المزرعة المعروفة باسمه ، ومن عرف (مزرعة مشرف) عرف قيمة البناء فيها ، وعرف الغاية المتوخاة من اختيارها على غيرها ، في حين انها لا تمتاز عن سائر القرى والازارع ماء وهواء وخصباً :

اذا اتجهت من مدينة صور مشرفاً ، وهبطت وادياً وصعدت جبلاً ، ووجهت طائر الطرف الى المدى البعيد فحلق ثم اسف ، وقع على قرية

تقوم على نشر من الارض ، تلك مزرعة مشرف واذا اطردت في مسيرك
انخفضت الى سهل فسيح متسع الجوانب ﴿ مرج الصفراء ﴾ حتى اذا اجتازت
هذا المرج الرحب ؛ دخلت واديا صعب المسلك ؛ وعبر الطريق ؛ ملتوي
الفجاج ؛ يمتد ساعة او نحوها ﴿ وادي عاشور ﴾ وعلى الجناح الايسر من
ذلك الوادي المحلق الشامخ تقوم مزرعة مشرف ، التي لاتزال ترمق قوافل
المسافرين ، بين حين وحين ، ذلك الوادي لا يكاد الطرف يطير الى رواسية
ولا تستطيع مرءة البشر التسلق الى اعاليه ؛ فالقرية اذن محصنة بحصن
طبيعي من هذه الناحية الواحدة ، واما بقية النواحي فانها لايسهل فيها
طراد الخيل ومصارعة الفرسان ، لذلك تنحصر مواجهة العدو فيها من
وجه واحد (مرج الصفراء) المبتعد قليلا عن القرية ، المنخفض عنها
عشرات الامتار ، وانحصار الطراد في وجه واحد قوة لا يستهان فيها ،
في الخطط الحربية الدفاعية

مدن مشرف بقعة ؛ واتخذها عاصمة ، وهي لاتزال ترمز الى
عظمته ، واقام فيها صرحا ، ونقش على احد جدرانها مايلي
قسما بما حاطت ابا طح مكة ومنى وايات الكتاب المنزل
لم ابنها طمع الخلود وانما هي زينة الدنيا لاهل المنزل
اشاد هذا البناء واعلاه ، واحسن النظر لو كافا بناء ،
الشيخ الكبير الملقب بالصغير ، شيخ مشرف بن نصار دامت سيادته

سنة ١١٠٨ هـ (١)

فاصبحت القرية حاضرة يقصدها السفر ، ودار حكم تتبعها مئآت اقمرى ،
وساعدها الحظ فاضيفت الى اسم ملك البلاد « مشرف »

هنا شمخت القرية بانفها ، وناطحت السحاب ، وجرت ذيل الكبرياء
فتساقطت اليها نظرات الحسد من جاراتها الصغيرة ، وحسبها مشرف وفيها
قصره الباذخ احدى متم الدنيا ومر عليه حولان كاملان وهو في عيشة راضية
لا يشعر بثقل الحياة ولا بتبعات الزعامة فاخذته نشوة العز ، وثارت في
راسه نزوات الكبر ، فاعتدى على اعظم سلطة في عصره ، وقتل بعض رجال
الدولة العثمانية ، لسبب لا يزال مجهولا ، فاستنجد قبلان باشا والي صيدا
في ذلك العهد بالامير بشير الشهابي حاكم بلاد الشوف ، فجمع الشهابي ثمانية
الاف مقاتل وباغتوه ، فما افاق على نفسه الا وهو في ايدي خصومه الاللاء
فسلموه الى قبلان باشا فوضعه في السجن مع اخيه الحاج محمد بعد ان قتل
الحاج حسين المرحي (٢) واستولى قبلان باشا على بلاده واجرها على الامير
بشير ، فوضع فيها متسلما من قبله : يحدثنا الشهابي قائلا « في سنة ١١١٠
هـ تولى ايلة صيدا قبلان باشا وكان الشيخ مشرف ابن علي الصغير حاكم
بلاد بشارة قد قتل انا من رجال الدولة ، وقصد العصاة ، فاستنجد

(١) العرفان م ٢٩ ص ٥٧٨ يقول الاستاذ صاحب العرفان حدثنا الشيخ
عبد المحسن الظاهر انه راى على دار مشرف مايلي وذكر الابيات وما بعدها
(٢) في رواية الشهابي وفي رواية مروية حسين العمر

قبلان باشا بالامير بشير فجمع الامير بشير ثمانية الاف رجل وكبسوه في مكان يقال له المزرعة فقبض عليه الامير بشير وعلى اخيه الحاج محمد وعلى حسين المرجي وسلمهم الى الباشا فامر الباشا بشنق حسين المرجي ووضع مشرفا واخاه في السجن واعطى الامير بشير ايلة صيد من طرف بلاد صند الى جسر العاملتين وصار له اسم عظيم عند الدولة ... وبعد ان قبض قبلان باشا على الشيخ مشرف واخيه اجر الامير بشير بلاد هما واقام عليها مقبلا من قبله الشيخ محمود ابا هر موش .. انتهى (١)

«١» هذا كلام الشهابي برمته ص ٧٤٩ واما مررة في جبل عامل في قرنين فانه يقول .. وفي سنة ١١٠٩ هـ ركب الامير بشير على بلاد بشارة ومسك مشرف من المزرعة وبني عين الدروز قرب جوياء : — وفي نسخة المقدمة — وعين الجنان قرب باقلية وعين الراموح مشهورين — وقتل حسين العمر وصفاه الحكم في بلاد بشارة — بعد ان خرب ونهب — وفي سنة ١١١٣ هـ الى القبض على علي منصور و محمد بزيع — وجدوهم في انطاكية — وبقي مشرف في الحبس خمس سنين حتى توفي سنة ١١١٤ هـ . وسنة ١١١٤ هـ توفي مشرف في قضاء صيدا وسنة ١١١٧ هـ صارت زلزلة عظيمة ايام متعددة وسنة ١١١٩ هـ سلبا باشا حرق حاصبيا وسنة ١١٣٠ هـ قتل الشيخ — يونس النباطي من العلماء . قتله الامير حيدر وسنة ١١٢٢ هـ الى القبض عثمان على الشيخ عبد السلام الحر وعلي منصور وتوفي الحاج محمد بزيع . — سنة ١١٣٢ هـ الى القبض عثمان على الشيخ عبد السلام الحر وعلي علي منصور الخ — سنة ١١٤٣ هـ توفي الشيخ عبد الله نعمته انتهى بلفظه —

ونحن نكاد نلصق امرين في حياة مشرف ، الغرور والتهاون ، فان الامير
يونس الشهابي غزا بلاده سنة ١١٠٤ هـ ولم يحرك ساكنا وقتل بعض رجال
السلطة وطمع في العصيان ، ونعتقد انه كان يعيش وحده ، ولا يرتبط بقيادة
الفكر ، فان هاتين الحادتين ، وما نقش على جدران داره كله ينطق بذلك
فان ما نقش بمجموعه يمثل الادب المنحط ، فان كان من صنع مشرف دننا
على ان ثقافته كانت لا تستحق ذكرا وانه كان ينظم الشعر بفطرته ، وان
كانت من صنع معاصريه دننا على انه كان في معزل عن الطبقة المثقفة فان
الذين كانوا في عاملة وعاشوا بها قبل بناء الدار وبعده عدد جم « ١ » ولعل
ذلك هو الذي سبب له الاسر ، لا لأن القوم كانوا متفقين مع خصومه ، بل
لأنه لم يكن يتلقى دروس الحياة عنهم ، فان الزعيم الذي يقبض في بلاده
باليد من غير ان يسفك في سبيله ملة محجمة دما ، يعد في الغافلين المتهاونين
الذين استفادوا الملك من طريق الورثة فقط

وان تريم الامير بشير لبعض العيون يدلنا على سلوك ممتاز وانه كان
يعرف موضع النقص في سياسة مشرف

- ونسخه النقيه والعرفان متفقتان ونسخة الحال في المقدمة اشتملت على
زيادات ذكرت آتقا بين الأهله

« ١ » فانه كان معاصرا لصاحب الوسائل المتوفي سنة ١١٠٤ هـ في
ايران ومن راجع امل الآمل عرف ان عدد العلماء الموجودين في الجبل

عدد كثير

وعن تاريخ الاعيان لاشدياق ماصورته : سنة ١٧٠٠ م خرج الشيخ مشرف بن علي الصغير المتوالي اليمني صاحب مقاطعة بلاد بشارة عن طاعة ارسلان باشا وقبض على بعض غلمانه وقتلهم فاستنفض الوزير المذكور الامير بشير لقتاله واطلق له ولاية صفد مع مقاطعات جبل عامل الثلاث وهي مقاطعة بلاد بشارة ومقاطعة اقليمي الشمار « الشومر » والتفاح ومقاطعة الشقيف فجمع الامير من رجاله القيسية ثمانية الاف مقاتل وزحف بهم الى قتال مشرف اليمني فالتقى به في قرية المزريعة « المزريعة » من بلاد بشارة واصطف الفريقان للقتال ولم تضطرم نار الحرب بينهم الا قليلا حتى انكسرت رجال مشرف وهلك منهم خلق كثير وقبض على مشرف واخيه الحاج محمد ومديرهما الحاج حسين المرحي فارسلهم الامير الى ارسلان باشا فقتل الوزير حسينا وسجن مشرفا واخاه انتهى (١)

بقي علينا ان نعرف مشرفا هذا ، وانه هل هو ابن نصار او ابوه ؟ وهل تولى حكومة البلاد بعد احمد المتوفي سنة ١٠٩٠ هـ فتكون زعامته الى حين اسره ١٩ سنة او انه تخال بينهما حاكم آخر ؟

هذه حقائق باقية في ذمة التاريخ تركها الساعة للباحثين ونستقي راينا فيها الى الحلقة التي بحثنا فيها عن زعماء عاملة خاصة وقد اثبتنا ان مشرفا هذا غير مشرف الواقع في سلسلة ابااء ناصيف النصار لانه نصار بن احمد بن نصار بن مشرف بن محمد بن حسين بن علي الصغير وصاحب المزرعة هو مشرف

بن نصار اذا صح ماروي عن جدار داره وقد انتهى ملك مشرف بالاسر
وانتهت حياته بالموت في السجن في صيداء بعد ما قضى فيه خمس سنوات
لانه توفي سنة ١١١٤ هـ كما في رواية « مروة »

والخلاصة : ان مشرفا كان زعيما نشيطا يحاول ان يطير بامته ويستقل
بحكومته ، ويتوسع في سلطته ، ولكنه لم يكن يرتبط برجال الامة ، وقادة
الفكر

واما الامير بشير فانه بعد ما انتهز فرصة غضب الساطبة وغفلة مشرف
استولى على البلاد ، وقام ببعض المشاريع الحيوية فرمم بعض العيون وصفا له
الحكم وبقيت البلاد تحت تصرفه الى ان توفي سنة ١١١٩ هـ وفي هذه السنة
حرق سايجان باشا حاصبيا (١) وتولى بعد الامير بشير الامير حيدر الشهابي
وقامت الثورات على ساق واستعاد آل علي الصغير حقهم المصوب ،
وحكموا بلادهم وتولوها من قبل بشير باشا والي صيدا
يحدثنا الشهابي انه « في سنة ١١٢٠ هـ ركب الامير حيدر لغزو بلاد
المتاولة لان المشايخ بني علي الصغير بعد وفاة الامير بشير كانوا قد تولوا
بلاد بشارة من يد بشير باشا وبقي في يد الامير حيدر حكم بلاد الشوف
وكسروان فغزاهم الامير حيدر برجال بلاده فعظم ذلك على بشير باشا
وكان متوليا ايلة صيداء فارسل يقوي الامراء اليمنية الذين كانوا في

الغرب والجرد من بني علم الدين وغيرهم .. انتهى (١)
 والظاهر ان الامير حيدر استاجر بلادهم من بشير باشا بعد
 هذه الواقعة وابقى الشيخ محمود ابا هر موش وهو قيسي مسلما من قبله فيها ،
 ثم رفعه عنها سنة ١١٢١ هـ لانه لم يف المال المقرر ، وكان الشيخ محمود
 الأنف قد اتصل بالوالي فتوسط معه فاحضر له او امر بالولاية مكان الامير
 حيدر ودعي امير ميران ففر الامير حيدر واستعان الشيخ محمود باليمنية
 وغيرهم وفي سنة ١١٢٢ هـ ظهر الامير حيدر بعد اختفائه وتجمع عليه
 اتباعه واجتمع لحربه اعداده فصمم على الهزيمة اولاً ثم بدا له فباغت
 خصومه ليلاً واسر الشيخ محمود افراد قتله فمنعه المشايخ اثلاً يتخذ القتل سنة
 في الزعماء فقطع لسانه وابهامه ولم يمنعه ذلك من الكلام (٢)

ولسنا نعرف ما جرى على بلاد بشاره بعد ذلك غير ان الشهابي يحدثنا
 انه في سنة ١١٢٤ هـ حكم الامير قاسم الشهابي حاكم حاصبيا على بلاد
 بشاره من يدواني صيداء وانشأ بها مظالم وقبض عثمان باشا قبل عزله -
 وانتقاله الى البصرة - على الشيخ منصور بن علي الصغير وقتله انتهى (٣)
 ويلاحظ القاري : ان الشهابي حدثنا بصراحة ، ان عثمان باشا قبض على
 الشيخ منصور ، وامامروة فقد حدثنا انه في سنة ١١١٣ هـ اتى القبض على

١ - الشهابي ص ٧٥١

٢ - الشهابي ٧٥٢ وص ٧٥٣

٣ - الشهابي ص ٧٥٥

علي منصور ومحمد بزيع وجد وهم في انطاكيا وأنه في سنة ١١٣٢ هـ التي
القبض عثمان على الشيخ عبد السلام الحر وعلى علي منصور وتوفي الحاج
محمد بزيع (١)

ومما لا شك فيه أن هذا الشخص ليس من سائر الناس ، وأنه زعيم يشار
اليه بالبنان ، وربما يظهر من الحديث الآنف أنه كان مشردا ، ونحن
لا نعرف عنه إلا ما سلفناه ،

- ١ - نسخ جبل عامل في قرنين لمروءة مختلفة ، وما ذكرناه هو لفظ
نسخة الخال في المقدمة وأما نسخة الفقيه والعرفان فهما هكذا وسنة
١١٢٢ هـ التي القبض عثمان على الشيخ عبد السلام الحر وعلى - بيا منقطة
في نسخة الفقيه ومهملة في نسخة العرفان - منصور وتوفي الحاج محمد
بزيع ، وعلى هذا يمكن أن تكون نسخة العرفان موافقة للشهابي في اثبات
كون المقبوض عليه هو منصور لا علي منصور : وهناك خلاف آخر
وهو أن الشهابي وقت الحادث بسنة ١١٢٤ هـ ونسخة الفقيه والعرفان
وقتئذ بسنة ١١٢٢ هـ ونسخة الخال وقتئذ بسنة ١١٣٢ هـ ولكن النسخ
الثلاث ذكرت بعد حادثة قتل الشيخ بونس في سنة ١١٣٠ هـ وهذا
يقرب صحة نسخة الخال رحمه الله تعالى لأن الكتاب مبني على ترتيب
الحوادث من حيث الزمان : وهناك خلاف ثالث وهو أن الشهابي يقول
أن الذي قبضه عثمان قد قتل ، وكتاب مروءة لا يشير إلى ذلك ، ونحن
لا نجد ما يؤيد من الأخذ بالروايتين ، كما أنه لا مانع من أن يعيش علي
منصور من سنة ١١١٣ هـ إلى سنة ١١٧٩ هـ فقد حدثنا الركوني أن
عباس العلي حاصر - تحصن - هو وعلي منصور في قلعة ميس سنة ١١٧٩ هـ

واما الحاج محمد بزيع فقد قبض في انطاكيا سنة ١١١٣ هـ ولم يكن قد حج كما يظهر من مروءة ولكنه عند ما ذكر وفاته عبر عنه بالحاج محمد بزيع وذلك بدلنا على انه كان طليق الجناح، وانه استطاع بعد الامر وذهب الى الحج، واما الشهابي فقد ذكر ان الذي اسر مع مشرف هو اخوه الحاج محمد، واذا صح قوله انه اخوه وجمعنا بين رواية مروءة ورواية الشهابي، انتج ذلك ان الحاج محمد بزيع هو اخو مشرف، ويكون آل بزيع الموجودون في قرية « زبقين » فرعا من الاسرة الصغيرة (١) ولعل اثار الابنية الفخيمة الموجودة فيها من بقايا ذلك العهد، فيكون مشرف، بنى دارا في المزرعة واخوه بنى مثلها في زبقين

واما حسين العمر او حسين المرجي فربما يكونان واحدا (٢) ويظهر لنا من خلال هذه الحوادث ان سلطة بيت علي الصغير الحكومية سلبت منهم بعد مشرف منذ سنة ١١٠٩ هـ واستدامت كذلك الى سنة ١١٢٥ هـ ولم يتخللها الا فترة واحدة في سنة ١١١٩ هـ واذا لاحظ القارى

(١) لاحظ ما ذكرناه في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٧
 (٢) يوجد اليوم بيت في عاملة يسمون بيت المرجي يقيمون في قرية زبدین منهم الشيخ امين مرجي وولداه الحاج محمد امين مرجي والحاج على مرجي وهم بررة اتقياء وقد حدثنا الشيخ امين عن محمد بك الاسعد انه نزل ضيفا على جده عندما كان ذاهبا الى جباع للمنظر في قضية تلعمان بالشيخ عبد الله نعمة والشيخ على الحر

ما حدثناه به في هذا الكتاب ، عرف مبدأ الزمن الذي حكم فيه زعماء عاملة
ببلادهم ، وعرف بعد ذلك أن مذكره العلامة الأمين لا يتفق مع التاريخ
الصحيح (١)

حوادث مجهولة

لم يحدثنا عنها مرة في جبل عامل في قرنين ولا غيره ، نعم حدثنا عنها
الشهابي بصورة موجزة كما هي عادة فيما يتعلق بغير حكام الشوف قال
في سنة ١١٣٣ هـ كانت الفتنة بين مشايخ المتأولة والشيخ ظاهر العمر
حاكم بلاد صفد ، وجرى بينهم قتال شديد ، فانهزم عسكر الصفديين
وقتل منهم خلق كثير ، ثم خرج عثمان باشا بالعسكر على بلاد صفد وقتل
منهم أكثر من ثلاثمائة رجل وقتل البشناق اولاد مشايخ بلاد صفد
انتهى (٢)

(١) لاحظ مذكره في اعيان الشيعة ج ١٥ ص ١٠٣ لتعرف
مواضع الاشتباه

٢ - الشهابي ص ٧٥٦ واما الشيخ ظاهر العمر فقد حدثنا عنه
شبيب باشا الاسعد في مقدمة ديوانه العقد المنضد ص ٢٣ فذكر انه احد
رؤساء عرب طبريا والناصرية وانه استأذن من صاحب طبريا المقيم
بقلعة - جدين - في سكنى محل من بلاده لانه كان يقيم في طبريا وهي
مربوعة الهواء فاعطاه عكا وكانت خرابا في اوائل القرن الثاني عشر
وشرط عليه ان لا يسورها فبنى فيها دورا مكشوفة وجعلها متجرا
للحبوب والقطن والزيت ، فنبه ذكره ، ثم اغتال صاحب قلعة جدين -

وفي سنة ١١٦٦ هـ سار الامير حيدر بالعسكر الى بلاد المتاوله فهربت ونهبت
الدروز جميع تلك البلاد (١)

وفي سنة ١١٤٣ هـ توفي الامير حيدر الشهابي في دير القمر وكانت مدة
حكمه في الشوف من حين حضوره من حاصبيا ستا وعشرين سنة وتولي
الحكم بعده ولده الامير ملحم الشهابي ، وكان والي صيدا في هذا التاريخ
اسعد باشا العظم ، وكان من اشد الناس بغضا له (٢) :

وفي سنة ١١٤٤ هـ استاجر الامير ملحم الشهابي بلاد بشاره من بدوزير
صيدا بموافقة الشيخ سلمان الصعبي ، وقبض على الشيخ نصار بن علي
الصغير ، وباغت اخوته في قرية جويافه ربوا الى بلاد القنيطرة ، وقتل ثلاثة
عشر قتيلا من قبياتهم ، ونهبت الدروز تلك البلاد ، ثم رجع اولاد نصار
وفكوا اخاهم (٣) واستأجروا بلادهم من الامير ملحم ، وكان في تلك

- بالسم وتملك تلك البلاد ، واعطى كلا من ولديه علي وعثمان شطرا من
بلادهم فعظم شأنه وخافته العربان وفرت من بين يديه وتمردت عليه
عربان بلادهم وهم عرب مرج بني عامر من الصقر والحوارث ، وقد قتل
هو وولده في اواخر القرن الثاني عشر وقد ذكر الشهابي
في تاريخه ص ٨٠١ عنه حديثا يخالف ما ذكره شبيب باشا الاسعد
فليراجع

(١) الشهابي ص ٧٦٥ واللفظ له

- ٢ - الشهابي ص ٧٦٦ وص ٧٦٧

السنة موت عظيم ، وتوفي الشيخ سليمان (؟) الصعبي (١)

وفي سنة ١١٤٧ هـ « صارت وقعة انصار » الثانية « مع الامير ملحم بن
الامير حيدر واسر من الشيعة الفا واربعائه ومات في الكنيف في بيروت ،
وفكت الامرى ، وكانت الوقعة بفتوى الشيخ نوح ، حكم تاريخها
بالحامدية » ٢ «

وفي سنة ١١٥٢ هـ كبس وزير صيدا بلاد الشقيف وقتل الشيخ احمد
فارس واولاده وهرب اخو الشيخ حيدر الى بلاد الشوف واحتوى عند
الامير ملحم » ٣ «

واقعة انصار الثالثة

١- الشهابي ص ٧٦٨ و سليمان الصعبي هو والد الحاج علي سليمان بن
ابي صعب المتوفي سنة ١١٧٥ هـ كما ذكره الركوني في حوادث السنة
المذكورة

(٢) مروءة واللفظ له توفي نسخة العرفان حكم تاريخها في الحامدية
واما نسخة الخال فهي خالية من هذه الفقرة ، وهذا التاريخ لا يتمشى
مع حساب ابجد المعروف ، ثم ان هذه الواقعة لم يشر لها الشهابي مع ان
الامير ملحم لم يمت في هذا التاريخ ، ولعل الذي تولى الحرب شخص
آخر بهذا الاسم وكانت الحرب بامر الأمير ملحم بن الامير حيدر ،
ومن اجل هذا الاضطراب لم نجعل لها عنوانا مستقلا واما الأمير ملحم
بن الأمير حيدر فانه توفي في بيروت بعد عزله عن الحكم سنة ١١٧٣ هـ

٣- الشهابي ص ٧٦٩

وواقعة مرج قدس سنة ١١٥٦ هـ

تطاول زعماء عاملة على اطراف بلاد الامير ملحم بن الامير حيدر الشهابي ، ومنعوا الأموال السلطانية عن سعد الدين باشا والى صيدا ، فامر الامير ملحم بان يسير اليهم بعسكر بلاده وعندما وصل الامير ملحم الى جسر الاولي بالقرب من صيدا امره الباشا بالرجوع لان العاملين قد تفاهموا معه واتفقوا واياه ، فعظم ذلك على الامير ملحم لانه عد تسليمهم بدون مراجعته استخفافا بكرامته وتعديا ثانيا عليه ، فزحف عليهم بجيشه فنهاد الوزير عن ذلك وامره بالعود الى بلاده فلم يعن بذلك وزحف بالجيش مارا على صيدا حتى انتهى الى قرية انصار فالتقاه الزعماء بعساكرهم هناك ودارت رحى الحرب ، ثم انجلت عن اكثر من الف قتيل من الفريقين كما في رواية « مروة » وعن الف وستمائه قتيل من الشيعة كما في رواية الشهابي وقبض اربعة من الشيوخ وسلمهم الى الباشا في صيدا :

ونحن نظن ان مراجعة الباشا خفقت من وطأتهم ، لانهم حسبوا ان استرضاء الوالي يكفي في دفع الفتنة لانهم لا يرونه يجترى على مخالفته فكانت الحرب بعد ذلك كلها على غير ميعاد ونحن لانعرف ابطال هذه الواقعة ولا المشايخ المأسورين ولا نعرف احدا من القتلى

واما واقعة قدس الاولى ، فلا نعرف اسبابها ، والذي نعرفه عنها ان سليمان باشا اقسم ان يحرق بلاد بشارة وزحف بالجيوش الكثيرة ونزل

في مرج قدس ، فنزل من وجهه اهل بلاد بشارة وبلاد الشقيف واقليم
التفاح واقام الباشا ثلاثة عشر يوما ورجع كما في رواية الشهابي (١) وتوفي
كما في رواية مروية وكفى الله المؤمنين القتال (٢) لاحظ الهامش

واقعة مرج عيون الاولى

كانت هذه الواقعة في سنة ١١٥٧ هـ والذي نعتقه أنها وليدة واقعة انصار
الثالثة التي اسلفناها آفا ، فان زعماء عاملة اخذوا فيها على شبه غرة
وخسروا الموقف بكل معانيه ! فبينما كانوا يغيرون على اطراف بلاد

١ - الشهابي ص ٧٧٠ ولكنه يقول في ص ٧٧١ ان سعد الدين
باشا العظم توفي في طبريا سنة ١١٥٧ هـ اي في السنة التالية لسنة هذا
الحادث واما سليمان باشا فلم يزل يحدثنا عنه في عدة سنوات بعد هذا
التاريخ

٢ - قال مروية ما لفظه - وسنة ١١٥٦ هـ صارت وقعة مرج قدس
مع سليمان باشا العظم وفي نسخة الخال واقسم ان يحرق بلاد بشارة -
فتوفي الباشا قبل الحرب وكفى الله المؤمنين القتال وقيل في ذلك تاريخ
قالت الدنيا الغرورة مات سليمان النجيب

قلت في التاريخ كفى موته فرج قريب

وفيهما ركب الأمير ملحم على انصار ثانيا وقتل من الفريقين اكثر من
الف قتيل انتهى وانت ترى ان مروية قبل اسطر من رسالته ذكر ان
الأمير ملحما توفي سنة ١١٤٧ هـ في الكنيف ، ولعل الذي غزا في
سنة ٤٧ كان احدارحامه وكان يسمى بهذا الاسم ومات في الكنيف

الشهابيين ، وينعمون المسال المقرر عن والي صيدا ، واذا بالقوات المهاجمة
تحيط بهم ؛ وكانت الخطة الوحيدة التي ساروا عليها هي احكام الصلة
وتوطيد العلائق مع وزير صيدا من جديد ، فاصدر الوالي امر ابرجوع
الامير ملحم الشهابي ؛ ولكن ملحم نفذ خطته ، ولم يحفل بأمر الوالي ؛ بحجة
انهم اغاروا على اطراف بلاده اولا ، وسحقوا كرامته ثانيا لانهم قذفوا
مع الوالي منفردين عنه فلم يشركوه في الأمر ولم يجعلوه وسيطا بينهم
وبين الوالي

ونحتمل ان تكون هذه الحركة خطة مدبرة ، صدرت عن اتفاق من
الوالي والامير ، لتفتح لهم طريقا الى اخضاع قوات العاملين الجبارة فكان
الباشا يمنيهم بانتهاء الحادث بدون قتال ويامر الامير بالرجوع عتلا ؛
ويستحثه على القيام بالمهمة اللازمة من المسارعة في الهجوم سرا ان هذا
الاحتمال شيء يقربه الفن ، ولا يستكره المنطق ،

وكان العاملين انتبهوا الى هذا التدبير ؛ فاعدوا العدة وصمموا على اخذ
نارهم ؛ فهاجموا الشهابيين في العام الثاني ، فجرت الموقعة في مرج عيون ،
وكان الشهابيين كانوا على ميعاد فاجتمعت اهالي وادي التيم ودروز جبل
الشوف ، وقامت الحرب على ساق ؛ ودارت رحى القتال بين الفريقين ،
فانهزم جيش الدروز وولو الدبر ، بعد خسارة ثلاثمائة مقاتل واقتنع
العاملون في اول امرهم بهذا المقدار من النار لكرامتهم ، والانتقام لقتلام

في العام الماضي ، ثم لما عادوا تداولوا الراي فيما بينهم ، ووجدوا ان ذلك لا يشفي الغليل ؛ ولا يبرد الالكباد ، فتجمعوا في النبطية من جديد ، وصمموا على غزو بلاد الدروز ، واجراء عملية الانتقام عملية كاملة ، فحال الوالي بينهم وبين ما يريدون (١) وكان هذا التجمع اشد وقعا على قلوب خصومهم المنهزمين ، من تطبيق العملية خارجا ، وهكذا انتهى هذا الحادث ، واعقبته الفتوة والتيقظ والافراح والمسرات ، حتي بلغ من نجدة العاملين اهم يغفرون على الجند العثماني عند استطرافه من بيروت الى عكا (٢)

تجديد القلاع ، وتقسيم المقاطعات

سنة ١١٦٤ هـ

استقبل العاملون بعد موت الامير حيدر الشهابي سنة ١١٤٣ هـ حياة فتية مسلحة بالعزة المتمردة ، والكرامة الثائرة ، وتقدموا في معترك الحياة فرطاً وحلوا من الشرف وسطاً ، وبزغ عليهم فجر سنة ١١٦٣ هـ اوسنة ١١٦٤ هـ

-
- ١ - الشهابي ص ٧٧١ فانه صرح ببعض خصوصيات هذه الواقعة
 ٢ - قال مروءة - وفي سنة ١١٥٧ هـ كانت وقعة مرج عيون بين الدروز والشيعة وكانت الغلبة للشيعة - هكذا في نسخة الفقيه والعرفان وزاد الخال ما لفظه - وكانت بينهم ايام افراح وشدة باس حتى ان العسكر العثماني يسير من بيروت الى عكا على شاطئ البحر لا يخشى الا من هجوم شبان الشيعة يسمونهم المتاوله او العلويين انتهى

فكان من اكثر الاعوام بركة ، واعظمها يمنا ، واعمها نفعا لانه فاتحة عهد
جديد ، فقد حمل الخير من اطرافه ، والقاه بين ايدي الزعماء ، فاقسموه فيما
بينهم ، وحصنوه بالقوة بما لها من معاني ، فان الظروف السالفة ، كونت في
نفوسهم اتجاهات جديدة ، يندبر وجوده بين دول متغامضة فضلا عن زعماء
اقطاعيين ، فانهم اصبحوا يدا واحدة على من سواهم ، على ما بينهم من احن
تثيرها الاطماع وتولدها الحاجة الزمنية ، وذلك وحده هو الامر الذي يبعث
الاكابر من رفقته ، ويستنهض الاعجاب من مكته ، واذا درس القارى
شظرا من حوادث السنين الآتية ، وجدهم يشتركون في الدفاع عن كرامة
بلادهم ، فاذا اصاب احدهم نازلة كانت كأنها حلت بالجميع واذا قدروا
على الدفاع اشتركوا معه واذا لم يشتركو لم يسعفوا عدوه عليه وان كان
صديقا لهم او كانوا لا يؤمنون صولته ، فقد كبست الحكومة انصار ولكن
عباس العلي كبسها بعد ذلك (١) حتى كأن الخطة مدبرة ، في حين انه
لاتدبير ولا مؤامرة ثم تجدهم وقت السلم تبدر من احدهم البادرة ، ولكنها
لاتصل الى جر السلاح واهراق الدماء حتى كأنهم قد تباؤوا على ذلك فقد
اساء الادب عباس العلي مع قبلان فسجنه في قلعة مارون ، ومع ذلك كله
كانا يشتركان في الوقائم الكبرى ولا يستفرص احدهم ابتلاء الآخر
بعسد واجنبي عنهما وهكذا غيرهما من الزعماء واذا كنا لانعرف الحاكم

السياسي تفصيلا بعد وفاة مشرف سنة ١١١٤ هـ وبعد وفاة الحاج محمد بزيع سنة ١١٢٢ هـ أو سنة ١١٣٢ على اختلاف النسختين ؛ الا اننا نعرف اجمالا ان نصارا كان يحكم البلاد يوم جادث جوياس سنة ١١٤٤ هـ ولكن نصارا هذا هل هو نصار الاحمد الذي انجب سادات العرب ناصيفا واخوته واحفادهم او هو نصار بن مشرف ؟ ذلك امر لا نعرفه ، لأن الوثائق التاريخية مطموسة والتهجس لا يوصل الى اكثر من الظن ، والظن لا يغني عن الحق شيئا نعم حدثنا شبيب باشا « ١ » ان نصار الاحمد هو حاكم البلاد ولكنه لم يحدثنا عن ابتداء حكمه وانتهائه كما انه نسب له حادثة البحرية وهي من الوقائع التي دارت رحاها على ساعد ناصيف بن نصار الاحمد لذلك اصبحتنا نشكك في روايته هذه

ومها يكن من غموض في حوادث الاعوام الماضية فانتا لا نجد منه شيئا بعد عام سنة ١١٦٣ هـ ذلك لاننا اصبحتنا نسير على حدى فجر من التاريخ مستطير ، واصبحتنا لانجهل الا خصوصيات بسيطة لا تمس صلب الحقيقة ، ولا نزعزع راسخات اهدافنا المقدسة ففي سنة ١١٦٣ هـ شرع زعماء عامة في ترميم القلاع والحصون فقامت قلعة تبين ، وهوين . ودوية . وبارون وشمع . وجبع وميس وغيرها ، واعيدت مدينة صورفتية بعدما كانت خرابا لا يقيم فيها احد ، واما قلعة الشقيف فقد هدمت سنة ١٠٢٤ هـ « ٢ » ولم

(١) في مقدمة ديوانه ص ٢٠

نجد نصوصا خاصة تدلنا على الزمن الذي اعيدت فيه ، نعم كانت في النصف
 الثاني من القرن الثاني عشر من اشد القلاع تحصينا واكثرها تزويقا وتميضا
 وذلك على عهد الامير الشيخ علي الفارمن الصعبي حتى وصفها شاعرا عالمة
 في ذلك العهد باروع انواع الوصف فقال فيها الشيخ ابراهيم الحاربي من
 جملة قصيدة يمدح بها صاحب القلعة الشيخ علي الفارمن الصعبي

ما الشقيف الصلد الا جنة ولنا قصر باعلاه استنار
 تنظر المرأة فيه فترى فوقك النهر ترائي بانحدار
 ماراينا قبل هذا جد ولا فوق قصر شامخ في الجوطار
 لا ولا قصر كهذا انه فلك يزهر ولكن لا يدار
 زينة الدنيا على ارجائه يزدهي في كل نحو كالفتار
 نقشها مؤتلف مختلف

في ابيضاض واحمرار واخضرار
 شامخ ياوي اليه اسد
 ذو اقتراس واقتناص وابتدار

وله ايضا في وصفها

لك القلعة السماء اشرق بدرها وان كره الحساد في فرق فرق
 جذبت بها حتى بلغت بها السهى وقصر عنها كل قصر مشيد
 وبرزتها للوافدين فاقبلت تنادي على شحط المدي كل مجتدي
 وله ايضا في وصفها

حصن حصين و أبراج تدور على قطب السعود ولا تنحط عن زحل
 وشاهق راح يحكيها فقلت له ليس التكحل في العينين كالكلحل
 ومن الغريب ان الامين في اعيان الشيعة نسب الايات اللاميات
 والد ايات للشيخ ابراهيم الحارثي تارة وللشيخ ابراهيم يحيى الطيباوي
 جد آل صادق اخرى والذي نراه انه لا ينبغي الشك في كون اللاميات
 للشيخ ابراهيم يحيى لان عليها مسحة من ادبه وهي من جملة قصيدة ذكر
 شطرا منها في الاعيان (١)

واما قلعة ميس وبارون وجميع وغيرها فانا لا نعرف شيئا عن تاريخها ،
 نعم حدثنا مروة في جبل عامل في قرنين عن تاريخ ترميم تبينين وهو زين
 ودوية وشمع واعادة صور ووضح هذا الحديث الركوني في جبل عامل
 في قرن

ومما يلفت النظر ان المستندات التي بين ايدينا حدثت عن آل علي الصغير
 باحاديث ممتعة تشفي الغليل ، وحدثنا عن آل الصعبي بصورة مقتضبة ، واما
 المنكريون فلم نجد ذكرهم فيها الا عرضا ولا نعرف السبب ، وكذلك مقدموا
 جزين الذين هم من سلالة الخرج من الانصار وكانوا يحكمون جزين
 وما اليها « ٢ »

١ - لاحظ اعيان الشيعة في ترجمة الشيخ ابراهيم الحارثي والشيخ

ابراهيم يحيى الطيباوي ج ٥ ص ١٣٢ وص ٦٢٢

٢ - لاحظ العرفان م ٢٩ ص ١٣٩ بالنسبة لما يرجع للمقدمين

ولعل السر في ذلك ان الحاكم العام « شيخ المشايخ » كان من آل علي الصغير او ان المؤرخين مروءة والركوني كانا يسكنان في المقاطعات التي يحكمها الصغيريون فتكون من اجل ذلك معلوماً عنهم اكثر (١) اولعلمهم كانوا يعتمدون عليهم في مادياتهم

وقد كانت جبال عاملة تقسم الى ثمانية مقاطعات ، خمسة منها تحت سلطة آل علي الصغير ، وهي تبنين . وهونين . وساحل معركة . وساحل قانا . ومرجعيون ، ومقاطعة واحدة تحت سلطة ال ابي صعب وهي مقاطعة الشقيف ، ومقاطعتان تحت سلطة ال منكر وهما اقليم الشومر . وجباع ، وكان الحاكم يؤدي عنها ستين الف غرش سنوياً مقسطة على اثني عشر شهراً « ٢ »

واول تقسيم نعرفه كان في سنة ١١٦٣ هـ فكانت تبنين لناصيف وصور لعباس العلي وهونين لقبلان ، واما بقية المقاطعات فلم نعرف اليوم الاول الذي تناولتها القسمة فيه ولا نعرف حكامها على التفصيل في هذا العهد ، وتقسيم البلاد الراجعة لآل علي الصغير بين احفاده يدلنا على انها اتخذت

١ - مروءة من قرية صلحا ، والركوني لعله من قرية طير زبنا وكلاهما من المقاطعات التي كان يحكمها آل علي الصغير

٢ - ديوان شبيب باشا ص ١٨ ولكن لم يتضح لنا ان هذا التقسيم كان على عهد حكومة ناصيف النصار او قبله او بعده ، ونحن نجد ما يخالف هذا في القرن الثالث عشر على عهد حمد البك وعلي بك وينبغي ملاحظة ص ١٥٤ من الحلقة الاولى من هذا الكتاب

كحل لمشكلة سياسية داخلية

ولعل آل منكر وال الصمعي لم يعترفوا بحكومة آل علي الصغير ، فاتفق هؤلاء في قبالهم ، وجعلوا هذا الاتفاق حجر الاساس لاختضاع اخوانهم ويشهد لهذا ما حدثنا به الركوني (١) انه في سنة ١١٧١ هـ ركب محمود الى اقليم الشومر وقبض سليمان بن ابي صعب ، وحدثنا انه في سنة ١١٧٧ هـ كبس الشيخ حسين منصور قرية الغازية ، وخرب اقليم التفاح ، وتضعفت احوال الناس فركبت خيل ناصيف وخيل قبلان وعباس الى اقليم الشومر ، فان المظنون ان حسينا هذا من آل منكر ولعله اخو علي منصور المنكري فقد حدثنا ايضا انه في سنة ١١٩٢ هـ توفي الشيخ محمد العلي ابن علي منصور منكر وعلى هذا يكون حمزة بن علي منصور الذي اختلف مع الدروز في سنة ١١٨٣ هـ هو اخو الشيخ محمد العلي ويكون علي منصور الذي تحصن هو وعباس العلي في قلعة ميس سنة ١١٧٩ هـ هو والد محمد العلي وحمزة الاتنين وعليه يكون عباس العلي حاكم صور اتفق مع المناكرة على التمرد الآنف حتى التجأت الحكومة الى ضرب الحصار عليه مستعينة بالدروز ولم تفعل شيئا ولعل هذه المؤامرة الممقوتة حملت ابا حمد الشيخ محمود النصر على

١ - جبل عامل في قرنين المنشور في م ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ من العرفان وينبغي ملاحظة كل جهة ذكرناها في حوادث سنتها والظاهر ان محمودا الذي ركب الى اقليم الشومر وقبض سليمان بن ابي صعب هو محمود النصر اخو ناصيف

الاستيلاء على مواشي عباس العلي في قرية طرفلسية تخفيفاً من نزقه وإخيراً
رجع إلى صور في سنة ١١٨٠ هـ واستقرت الأمور

وحيث انتهينا إلى هذه المرحلة فلنسرّد حوادث السنين المتعلقة بالناحية
السياسية فقط ؛ لأنها هي هدفنا الوحيد في هذه الحلقة ، وسنجهّد أنفسنا في
المحافظة على النصوص التي تضمنتها المصادر الملحّنة ؛ لنبقى مجالاً للقارى في
الاستنتاج ، ثم نحيله عليها في مضافها لنسهّل على الباحث الوصول إلى الغاية
أو نشير إلى أخطاء بعض الباحثين المهمة بشكل غير مقصود أو لوجدنا أشياء
كثيرة ؛ وخرجنا عن الغاية المتوخاة

قال مروّة في جبل عامل في قرنين « سنة ١١٦٣ هـ شرعوا في عمارة
القلع في تبين وهونين ودويبا وشمع ، واقسموا البلاد فكانت لعباس العلي
صور « ١ » ولناصيف تبين ولقبلاّن هونين » وفي هذه السنة « تناولت

- ١ - وفي نسخة الخال ولاخيه حمزة ، وحمزة المعروف أنها هو أخو
عباس المحمّد وعباس العلي ابن أخي عباس المحمّد وحمزة المحمّد
ومن المحتمل أن يكون لعباس العلي أخ اسمه حمزة ولكن التاريخ لم
يشر لذلك ، وقد اختلفت المصادر من حيث تجديد صور فبعضها مجمل
وبعضها يصرّح بأن الذي جددها هو عباس المحمّد كما في ديوان شبيب
باشا ص ٢٠ وبعضها يصرّح أنها حصّة عباس العلي كما مرّ في عبارة
مروّة وأما الركوني فمرة يطلق عباس ومرة يصرّح بأن عباس المحمّد
سكنها وقد أتينا على هذه الناحية عند التحدّث عن زعماء عاملة وذلك
كله يدلّنا على أن مقاطعة الساحل كانت لابناء محمد النصّار وهم عباس -

المشايخ المناكرة على اقليم جزين وقتلوا رجلين من خدم الشيخ علي جنبلاط
فعظم ذلك على الامير ملحم وجمع عسكر البلاد وركب لحرب جباع
الحلاوي فهربت المتأولة من وجهه واحرق اكثر بلادهم ورجع منصوراً
الى دير القمر وكان قد اصاب منهم جماعة في جبل الشوك الذي فوق جباع
وقتل من المتأولة نحو ثلاثماية نفس واحرق حارة جباع وقطع الاشجار التي
هناك واحرق بلاد الشقيف وبلاد بشارة (١)

وفي سنة ١١٦٤ هـ (نزل القضاء والقدر بوقعة الشيخ ظاهر وذلك في قلعة
دويبة وكانت وفاته ليلة الاحد ٢٤ من ربيع الأول: وفي هذه السنة
شرعوا في عمارة الصور وبناء القلعة وفي سنة ١١٦٥ هـ كانت بداءة الشيخ
عباس في عمارة الصور في شهر جماد الاول (٢)

- المحمد و اخوه حمزة وابناء اخيه عباس العلي المحمد النصار واخوته

(١) الشهابي ص ٧٧٤ واللفظ له

(٢) الركوني في جبل عامل في قرن وهو كتاب يحتوي على امور
هامية تتعلق بجبل عامل نشره صاحب العرفان في العرفان في م ٢٧ و ٢٨ و
٢٩ ومؤلف الكتاب هو الشيخ حيدر رضا المولود في سنة ١١٢٣ هـ كما يظهر
من ملاحظة ما ذكره في حوادث سنة ١١٦٦ هـ وقد توفي الشيخ حيدر
المذكور في ١٠ ذق سنة ١١٩٨ هـ فتكون مدة حياته ٦٥ سنة واكمل
الكتاب ولده وهو الذي ذكر سنة وفاة ابيه في حوادث هذه السنة من
هذا الكتاب ويظهر مما ذكره في سنة ١٢٠٣ هـ ان الذي اكمله ولد سنة
١١٩٦ هـ واما وفاته فلانعرفها على التحقيق ولكننا نحتمل انه توفي في -

وقد عرفت ان مروة جعل ذلك في سنة ١١٦٣ هـ وغير بعيد ان يصدر
القرار في ذلك التاريخ ويكون التنفيذ في سنة ١١٦٤ هـ والركوني اثبت من
مروة لانه معاصر للقوم ويكتب الحوادث لوقتها كما يظهر ويرقتها باليوم
والشهر والسنة كما انه يظهر ان الشروع في تدمير صور كان متاخرا وانه
كان في سنة ١١٦٥ هـ

واقعة القنيطرة وواقعة رميش الاولى

وفي سنة ١١٦٦ هـ ركب خيل واكد وناصيف على عرب القنيطرة وبعد
يومين من هذا الركوب اغني يوم الثلاثاء خامس عشر جماد الاول ركب
الشيخ قبلان الى حاصبيا لمواجهة الامير ملحم بن الشهاب ، وفي هذه السنة
نفسها يوم السبت اربعة وعشرين من جماد الآخر ركب الشيخ قبلان
والشيخ عباس على عرب مرج رميش ونهبهم مهبه عظيمة ، وخربت

- سنة ١٢٤٧ لان حوادث الكتاب تنتهي عند هذا الحد وقد اشتبه صاحب
العرفان في امرين اولهما انه قال انه دون الحوادث من سنة ١١٦٧ هـ مع
انه يشرع في سنة ١١٦٣ هـ وهذا الاشتباه تكرر في صدر كل قطعة
نشرت منه ثانيها انه نسبته للشيخ حسن حيدر رضا الركوني مع
انه للشيخ حيدر وآمه ولده ولا يتحقق فعلا اسم ولده الذي اتهمه
وكانني اذكر انه يتعرض لذلك في غرضون الكتاب وان اسمه الشيخ
علي ، ونحن نستدرك هذا وامثاله على حملة التاريخ للتاريخ ليس الا وقد
ذكرت لقبه مرارا بلفظ الركيني وهو في العرفان الركوني
ولا اعرف الاصح منها فعلا

واقعة انصار الثانية

وفي سنة ١١٦٧ هـ عمر الشيخ عباس البثر الكبير ، وفيها في شهر جماد الأول صبيحة الاربعاء يوم الحادي عشر منه جاء مصطفى باشا من صيدا الى انصار فكبسها ونهبها نهبه عظيمة ، ومسك الحاج محمد الحمادة وسليمان جواد ، واخذهم معه الى صيدا ، وفيها صبيحة الخميس ، ركبت خيالة عباس العلي وكبسوا الدولة في مغارة انصار ٢٣ رجب وفيها يوم الاربعاء تاسع شهر ذى رجب ناصيف وعباس مع الشيخ ظاهر العمر على اولاده الى طبريا ولم يركب معهم قبلان

وفي سنة ١١٦٨ هـ في يوم الجمعة ١٨ شعبان ركب الشيخ عباس والشيخ ناصيف على شريعة مندور ، فغنموا اهلها وقتلوا منهم قدر عشرين رجلا

وفي سنة ١١٦٩ هـ كبست الافرنج مدينة صور فاخذوا ١٥ نفسا رجالا ونساء ، وفي شهر رمضان خربت بلاد الشقيف وفيها مسك الشيخ عيسى فارس في قلعة بلاد الشقيف ، وفي شهر ربيع آخر من هذه السنة ركب اخو الشيخ ناصيف واخو الشيخ قبلان الى الشام وفيها عزلت العظام من الشام ومن صيدا ، وجائت الباشوية الى كواخيم حسين بيك بن مكى الى

١ — جبل عال في قرن الركوني وكذلك حوادث سنة ٦٧ و ٦٨ والملفظ له بعد حذف مالا نحتاجه

الشام ، وموسى كاخيا الى صيدا ، وفيها رفع الامير ملحم ابن الشهاب من
حكم الشوف وحكم موضعه اخوته الامير احمد والامير منصور وفي سنة
١١٧١ هـ في ليلة الجمعة ٢ محرم توفي الشيخ حسين يحيى ولدا (؟) الشيخ
قبلان ، وفي هذه السنة في ليلة الاثنين غرة شهر ربيع اول ركب محمود الى
اقليم الشومر ومسك الحاج علي سليمان ابن ابي صعب ، وفي ٢٧ شهر ربيع
آخر يوم الاحد توفي الشيخ محمد الحمد (١)

واقعة راس العين الاولى

في سنة ١١٧٢ هـ كان سعد الدين باشا العظم واليا على صيدا والسبب
مجهول لم يحدثنا عنه التاريخ ، خرج هذا الوالي من صيدا نهار الاربعاء
الموافق ٢٢ صفر من هذه السنة ودخل بلاد بشارة ، وقتل ونهب ، والظاهر
انه دخلها بغتة وفي اليوم الانف نفسه ، توجه الشيخ ناصيف الى دمشق
وفي نهار الاربعاء سادس ربيع الاول من هذه السنة حدثت واقعة راس
العين بين الشيخ قبلان والشيخ ناصيف وبين الوالي وكانت وقعة
عظيمة وقتل من الفريقين قدر ثمانين رجلا

ومن الامور التي لانشك فيها ان حركة الباشا هي السبب الوحيد في
تكوين هذه الواقعة ، ومن المحتمل ان تكون حركة الشيخ ناصيف الى

(١) الركوني في جبل عامل في قرن ولا نعرف غير ما ذكره هو في
هذه السنة وما قبلها مع اهمية ما يذكره في حوادث سنة ٦٩ من
خراب بلاد الشقيف وقبض الشيخ عيسى فارس

دمشق قبل العلم بهجوم الوالي المباشرة كما أنه من المحتمل ان تكون
حركته هذه بعد العلم بهجومه ، وتكون رحلته هذه رحلة سياسة ، والغرض
منها لقاء الحجة ، ويكون في رحلته هذه قد حفظ خط الرجعة : وفي هذه
السنة ﴿ سجنوا الحاج محمد حيدر ابي بشير وولديه محمد وحسين في البئر
ومات الحاج حيدر وولده محمد وقلعوا عيني حسين في قلعة بلاد الشقيف
وفي شهر ذي القعدة توفي الحاج محمد عيسى منكر ﴾ (١)

والركوني في عبارته الالفة كما تراه لم يصرح باسماء الذين سجنوا هذا
الانسان وولديه كما اننا لا نعرف شيئا عن المسجونين غير ما ذكره هنا
والاحتمالات لا تنهاى وفي سنة ١١٧٣ هـ نهار الجمعة ١٤ محرم ركب العسكر
من بلاد بشارة الى بلاد صفد على النوايلسي ، وفيها توفي الشيخ محمد علي
﴿ ٢ ﴾ وفيها توفي الامير ملحم الشهابي في مدينة بيروت بعد عزله عن
الحكم وبعد ما استخف به ارحامه ﴿ ٣ ﴾ وهو الذي مثل دوراها ما
مع العاملين

(١) الركوني في جبل عامل في قرن في حوادث هذه السنة واما
مروءة فانه قال ما لفظه - وسنه ١١٧١ هـ جاء اسعد باشا العظم الى راس
العين فنهب وحرق قرى الساحل وسنة ١١٧٣ هـ صارت زلزلة عظيمة
اهلكت قرى ومدن - انتهى

١ - جبل عامل في قرن للركوني

٢ - الشهابي ص ٧٨٣

وفي سنة ١١٧٥ هـ في شهر ربيع الأول جاء عثمان باشا وهو يومئذ والي الشام الى قلعة بانياس وهدمها وقبض الامير اسماعيل بن الامير نجم الشهابي وفيها انتقل الشيخ حمزة الى قانا ، وفيها حاصر ﴿اي تحصن﴾ الشيخ واكد في قلعة شمع ، وفيها توفي الحاج علي سليمان ابن ابي صعب يوم الجمعة عاشر جماد اول

وفي سنة ١١٧٦ هـ نهار الخميس ١٨ ربيع الأول جاء الكاخية الى قرية شعور وفيها نهار الجمعة ٢٤ رمضان توفي الشيخ واكد وفي سنة ١١٧٧ هـ كبس الشيخ حسين منصور قرية الغازية وخرب اقليم التفاح وتضعضت احوال الناس ، وركبت خيل ناصيف الى بلاد الشقيف وخيل قبلان وعباس الى اقليم الشومرو كان ذلك في ٢٠ ربيع الأول وفي منتصف جماد اول توفي الشيخ موسى منكر (١) وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الشهابيين ﴿٢﴾

وفي سنة ١١٧٩ هـ في جماد الثاني ركب علي الظاهر العمر وقبلان الى مرجعيون الى قرية آبل فقتلوا من الدروز قدر ستين رجلا وقتل منهم قدر خمسة عشر رجلا وفيها في ٨ ربيع الاول نهار الاثنين ركب الشيخ ناصيف والشيخ عباس بعسكرهم وعسكر الدرفة الى وادي المعظمية الى عسكر علي الظاهر العمر فكسروه كسرة عظيمة ، وذبخوا من الصفدية قدر ٢٥٠ رجلا

- ١ - جبل عامل في قرن الركوني

- ٢ - الشهابي ص ٧٨٨ وص ٧٨٩

وفيهما حرب اقليم الشومر ، وحاصر « اي تحصن » عباس العلي وعلي منصور
 في قلعة ميس وفيها في آخر جماد الثاني شقق والي صيداء رجلين من بلاد
 بشاره ، وفيها كبست الغازية وركب الشيخ ابو حمد الى قرية طرفلية
 واخذ معزة عباس العلي وبعض جمال وخيل وسلبوا بعض الناس ، وفيها
 حرب سوق عديسة وعمر سوق الطيبة ؛ وسوق بدياس ؛ وفيها في رجب نهار
 الجمعة صارت الجمعية بين الشيخ ناصيف والشيخ عباس وعلي فارس والامير
 اسماعيل والشيخ علي جنبلاط في حاصيا ، وفيها في منتصف رجب انكسر
 في البحر غليون اهل الروم فاختلف عليه مشايخ بلاد بشاره وعباس العلي
 وبعد هذا ظبته « جمعة » الدولة بامر والي صيداء وفيها نهار الثلاثاء ٢٢
 رمضان خرج والي صيداء ومعه عسكر الدروز وحاصر عباس العلي وكان
 متحصنا في قلعة ميس وفي عشرين شوال من هذه السنة ركب الشيخ
 ناصيف والشيخ عباس المحمد والشيخ عثمان الظاهر الى بلاد الدروز في
 الجمعية ، وفي هذه السنة نهار الاحد ٢٢ ذي الحجة ركبت عساكر بلاد
 الشقيف وبلاد بشاره واقليم التفاح على بلاد صفد وعثمان الظاهر معهم ايضا
 هذه جملة حوادث مهمة حدثنا عنها الركوني تدلنا على ان الزعماء كانوا
 يهتمون في التفاهم مع جيرانهم وربما يظهر ان حكام بلاد الشقيف واقليم
 التفاح لم يكونوا متفاهمين مع آل علي الصغير كما يراد بل يظهر ان عباس
 العلي كان يتفاهم مع المناكرة ضد بني عمه وعمومته لان الشيخ حسين
 منصور منكري كما يظهر لنا

في يوم الاحد ١٤ محرم من سنة ١١٨٠ هـ كانت واقعة صفد بين زعماء عاملة وبين علي الظاهر العمر ، فاننصر عليه زعماء عاملة بعد ما خسروه ما ثني مقاتل وزاد بعضهم عدد المقتولين (١)

واقعة تريبخا او الدولاب (٢)

كانت واقعة تريبخا في سنة ١١٨٠ هـ في نهار الاثنين ٨ ج ١ وسيبها ان ظاهر العمر كان قد استولى قبل هذه الحادثة على قرية البصة ، وهي داخلية في المقاطعات التي يحكمها الشيخ ناصيف النصار فاراد الشيخ ظاهر ان يتوسع في سلطته وتجاوز الحدود ، والظاهر انه لم يلق مقاومة من زعماء عاملة ، ومن اجل هذا لجأ به الطمع وحدثته نفسه باكثر من ذلك فجاء قرية تريبخا بعسكر وافر واحاط بها فما كان باسرع من ان وصل الخبر الى قلعة تبنين وفيها حاكم البلاد الشيخ ناصيف ، والظاهر ان الشيخ علي الفارص كان عنده في ذلك الوقت ، وعند ما مر صدى الحادث على اسماع الحاضرين هبوا سراعا لتلبية الداعي ، وطارت الفرسان على متون الجياد ، وما هي الا ساعة او ساعات واذا بهم قد قطعوا تلك الارض الوعرة ،

-
- ١ - البركوني واما مروة والشهابي فانها لم يشيرا لهذه الواقعة
٢ - تريبخا قرية من قرى جيل عامل تقرب من حدود فلسطين والدولاب اسم مكان جنوبي تريبخا

وفاجئوا تلك الجموع المنتشرة ، فالتقى الفريقان ، ودارت رحى القتال
والذي نظنه ان الجموع التقت اولاً في تريبخا ثم وقعت الهزيمة واتبعهم ثلثة
من الفرسان فكر عليهم عسكر الشيخ ظاهر فاشتبكت المعركة في الدولاب
وحمي الوطيس فانجلت الغبرة عن هزيمة عسكر الشيخ ظاهر هزيمة قبيحة و
عن مقتل مئة وخمسين فارساً من عسكر الشيخ ظاهر وعشرين فارساً من عسكر
الشيخ ناصيف وقد غنم الشيخ ناصيف مئة فرس قد قتل فارسها « وتسمى
قلعة باللغة الدارجة » وغنم فرس الشيخ ظاهر المساة بالبرصاء بعد ان
احكم الرمح في صدره وعفا عنه وانزله عن فرسه المعروفة بالبريصة ثم اعادها
له قائلاً « لاجابة لنا بالبريصة بعد ما رجعت لنا البصيصة » (١) ويقول
الشيخ علي السبتي انه اركبه عليها بيده « ٢ » وقد ابدى الشيخ علي

١ - تصغير بصة والبريصة تصغير برصاء

٢ - ديوان شبيب باشا ص ٢٦ و اعيان الشيعة ج ٥ ص ١٢٢ وقد
اعتمدنا في جمع شتات هذه الواقعة على الركوني ومروءة وقصائد
الشيخ ابراهيم يحيى والشيخ ابراهيم الحارثي و اعيان الشيعة وديوان
شبيب باشا الاسعد ص ٢٦ وقد صرح الامين في اعيان الشيعة بكون
حادثة الدولاب وتريبخا واحدة ويظهر ذلك من الشعر الذي نظم بهذه
المناسبة اما مروءة والركوني فلم يذكر الا تريبخا كما ان جبل عامل في
قرنين الذي هو لمروءة وينسبه المعاصر ون للسبتي لم يذكر انه احكم
الرمح في صدره وعفا عنه وانزله عن فرسه واركبه عليها بيده ولعل -

الفار من الصعي ، والشيخ محمود النصر في ذلك بسالة غريبة ، لم ينقلها التاريخ
الا عن آحاد من فرسان العرب في الجاهلية كالمهمل واضرابه وهذه البسالة
هي التي دعت الشيخ ابراهيم يحيى والشيخ ابراهيم الحارثي ، وهما شاعرا
عاملة في ذلك العهد للتغني بهذا الموقف الرهيب في قصائدهما الرثائية
بقية حوادث سنة ١١٨٠ هـ

في اوائل هذه السنة « امسك الشيخ عباس الشيخ قبلان ورده الى خلف
في سنة تاريخها ظرف ، وقتل فيها خمسة رجال ، وطلب الشيخ عباس
صبيحة الثلاثاء ، فادر كته الخيل شرق القنيطرة فاستيسره واستيسر اخاه
احمد وجاء بهما الى قلعة مارون وادخلها السجن كما قال عز شانه ولا يحيق
المكر السي الا باهله (١)

وفي مزار السبت ١٣ محرم من هذه السنة نهبت صور ، وفي ٢٣ ذي القعدة
نزل الشيخ عباس الى صور واسترجع الأمور وفيها في يوم الجمعة ١٩ ذي

- الامين اعتمد على كتاب السبيتي الذي هو في شرح قصيدة علي
بك الاسعد

ولنذكر لفظ مروءة وفاء بما وعدنا به قال وسنة ١١٨٠ هـ صارت
وقفة تربيعا مع ظاهر العمر وناصيف وانكسر ظاهر وقتل منه مائة
قتيل ونهبت منه خيول ومن الجملة فرسه البرصاء انتهى

- ١ - الركوني واللفظ له ، وهذا الحادث يدلنا على مكانة الشيخ
قبلان السامية في ذلك العهد وانه اجل من الشيخ عباس قدرا واعظم خطرا

الحجة كبست قرية صلحا من الصندية (١)

ولند كطرفا من الشعر الذي تضمن التحدث عن واقعة تريخا والدولاب
فمن قصيدة قالها الشيخ ابراهيم يحيى الخزومي العالمي الطيبي في مدح ابي
حد الشيخ محمود النصار

و غانية مثل الهلال تركتها	و ادمعها تنهل فوق الترائب
تقول الى من تقطع البر صاديا	فقلت الى محمود بحر الواهب
ابي حمد حامي البلاد ومن جرى	ندى كفه في شرقها والمغارب
انا له في الحرب خمس صواعق	وفي السلم لا تنفك خمس سحائب
لعمرك ما انساه يوم قابلت	عليه الاعادي من فتي وشائب
وثار لهم من آل نصار عصبه	على كل معروق الجنا حين شارب
يكاد ظلام النقع فوق رؤسهم	يواربهم لولا ضياء المناقب
الى ان قال في وصف الاعداء	
فاقلعهم وقع الحسام وادبروا	يروغون من اسدى الشرى كالثعالب
كأني بهم عند المضيق وقد هوى	هناك راس القوم من غير ضارب
جواد تردى عن جواد مطهم	وما زال ظهر الغي شر الراكب
فلست ترى الا سلاحا على الترى	وخيلا بها فقر الى كل راكب
واعجب شي ان خمسين فارسا	تمزق الغي فارسا بالقواضب (٢)

١ - الركوني ايضا

٢ - اعيان الشيعة ج ٥ ص ٦١٤

ومن قصيدة يمدح بها الشيخ علي الفارمن ويهنته بعيد الفطر سنة

١١٨٠ هـ (١)

وما انس لانس الغداة وقد سرى فريدا ينادي من يجيب المناديا
فثار اليه الجيش من كل جانب فلست ترى الا سيوفا عواريا
فحكم فيهم سميريا تخاله شهابا على جمع الشياطين هاويا
فلست ترى الا قتلا وهاريا ومنجدلا يشكو الجراح وعانيا
واقلقهم وقع الحسام فاسلموا عتاق المذاكي والرماح العواليا
فارسل كل نفسه في تنوفة محبوب الفياقي واديا ثم واديا
راوا من سيوف الهند بحر او اصبخوا يدورون في الدولاب شعناظوا ميا
وقال الشيخ ابراهيم العاملي الحاربي في هائيته المعروفة التي مدح بها
الشيخ ناصيف النصار

واني بها في يوم تريخا وقد جاست خيول الدار عين خلاها
طافوا عليها بالصوارم والقنا فكانهم قطع الغمام حياها
فسطا ونادى لافرار فادبرت تلك الجوع ونالها مانالها
عافت هنالك خيلها وسلاحها والرعب من تلك السروج امالها

وله من قصيدة يمدح بها الشيخ علي الفارمن الصعي

كم تلقى لايالي حادنا انسيم يوم من تبين غار
فوق طرف ذي نشاط امه من بنات الريح مامون العثار

ويمناه صقيل مرهف غيرة منه على تلك الديار
ابصر الدولاب منه وقفة يومه في جنح ليل من غبار
والمذاكي بالرواسي اقلبت شزبا تعدو والاقوام ثار
والقضا القى مناجيق الردى للفريقين وما نادى حذار (١)
وله من قصيدة اخرى في مدحه ايضا

له يوم تريبخا على الخصم غارة تكاد بها شم الجبال تنفطر
احاط بها الاقوام من كل جانب والله قد ابدوا والضغائن اظهروا
وداروا بها شرقا وغربا واقبلوا بعسكر بني لا يباريه عسكر (٢)
وهناك قصائد اخرى لكل من اشاعرين الآفنين نظن انها في وصف هذه
الواقعة لم نورد شيئا منها طلبا للاختصار
وقد كانت وفاة الشيخ ابراهيم الحاربي في ١٦ شعبان يوم السبت سنة
١١٨٥ هـ على ما ذكره الركوني وكانت وفاة الشيخ ابراهيم يحيى سنة ١٢١٤
هـ بدمشق على ما ذكره في اعيان الشيعة

المعاهدة بين ناصيف وظاهر

في ٨ رجب سنة ١١٨١ هـ

- ١ - اعيان الشيعة ج ٥ ص ١٣١ وقد ذكرنا شطرا منها في وصف
قلعة الشقيف في هذا الجزء ص ٨٢ وقد نشرت في العرفان م ٩ ص ٢٢٦
- ٢ - اعيان الشيعة ج ٥ ص ١٣٤ والعرفان م ٩ ص ٢٢٨

كانت واقعة الدولاب حجرا اساسيا في المعاهدة الودية التي تم توقيعها
في عكا في رجب سنة ١١٨١ هـ وحاول ناصيف بعد انتهاء هذه المعاهدة
ايرام معاهدة ثانية بينه وبين الامراء الشهابيين لئلا يتهم بالانحياز الى
جانب الشيخ ظاهر العمر ، فجاء ناصيف من عكا وذهب الى بلاد الدروز
والتاريخ لم يحمل لنا نص المعاهدة ، ولا حدثنا عن المواد التي تضمنتها ،
وقبل هذه المعاهدة باربعة اشهر وفد الشيخ ظاهر العمر والشيخ علي جنبلاط
الى صور ، ونظن انهما كانا في ضيافة الشيخ عباس المحمد النصار ، لانه كان
قد سكن صور في تلك السنة ، وحاولا وضع معاهدة ولم يتم لهم ذلك
وهل ارادا ايرامها مع الشيخ عباس منفردا او بعد مراجعة الشيخ
ناصر؟ ذلك امر لا نعرف عنه شيئا

وقد كانت تكرر الاجتماعات السياسية من زعماء الاقطاع الثلاثة عاملة
وفلسطين ولبنان في هذه السنوات وما ذلك الا لانهم كانوا يشعرون
بخطر محقق ، وكان كل واحد منهم يخشى سطوة الآخر لان اقوى متعائلة
والطموح مشترك ،

وقد كان موقف حكام عاملة من اعظم المواقف الخطرة ، لتوسط بلادهم
بين حكومتين اقطاعيتين قويتين ، وثبات العاملين يدلنا على تفوقهم على
جيرانهم قوة ونجدة

وقد جرت حوادث بسيطة في هذه السنة وما يبدوا كما حدثنا الركوني
فلندكرها متصرفين في عبارته تصرفا بسيطا قال « في سنة ١١٨١ هـ نزع

الشيخ عباس المحمد الى صور يسكنها وفي ٦ ربيع الأول صارت واقعة بين
 الكاخيا وخيل الشيخ عباس وقتل من الفريقين نحو عشرة رجال منهم
 الحاج محمد عجمي وعلي حسين وعلي نصار ، وفيها عمرت مرج رميش وفي
 ١٧ ربيع الأول وصل الشيخ علي جنبلاط والشيخ ظاهر العمر الى مدينة
 صور الى الجمعية وما تمت وفي الشهر المذكور سكن الشيخ حيدر الحر فوشي
 عينا لان يده رفعت عن حكم بعلبك وحكمها اخوه محمد ، وفي هذه السنة
 توفي الشيخ جابر العلي في قلعة ميس وفي خامس جماد الثانية كبس الصفدية
 تريخا واخذوا منها معزا وقتل منها واحد وامرأة ومن الصفدية واحد وفي
 اليوم نفسه كبست الدولة القصية والصرفند وفي ثامن رجب سار الشيخ
 ناصيف الى عكا الى عند الشيخ ظاهر العمر ووقع الصلح بينهم ثم سافر الى
 عند الدروز ، وتوفي الشيخ ابراهيم جابر يوم ٢٣ رمضان « انتهى
 ان مجيى الشيخ ظاهر الى صور لوضع المعاهدة واتمامها بعد ذلك في عكا
 بدلنا على ان الشيخ ظاهر هو الذي خطب ود العاملين وانهم اجابوه
 اخير ذلك ، خلافا لما زعمه جورج بني في مقالته التي نشرت في المقتطف
 » وفي سنة ١١٨٢ هـ في ١٧ ج اول صار عرس اولاد الشيخ حيدر
 الفارس في قلعة الشقيف وفي شهر رجب كان عرس اولاد الشيخ واكد
 والشيخ عباس واولاد حمد وحسين وفي هذه السنة تزوج الشيخ عمر الحمد
 وحمزة المحمد والشيخ ابراهيم الحسن
 » وفي سنة ١١٨٣ هـ رحل الشيخ حمزة من صور الى حاريس وفي يوم

الثلاثاء ٢٢ صفر ركب خيل ناصيف الى ارض قلعة مارون وسلبوا ظاهر
 قاعور وقتلوا ظاهر ماجسد في قرية قلوبية والسبب في ذلك مرعي السالم
 البدوي العراقي ، وفيها تزوج الشيخ عقيل ولد الشيخ ناصيف وقاسم المراد
 وفيها يوم الاثنين ١٢ شعبان صار بين حمزة بن علي منصور وبين الدروز
 نزاع فاصيب بطلقة وسلم وقتل من الدروز اثنين ؛ وفي شوال ركب ظاهر
 العمر وولده علي الظاهر وركب ناصيف وعباس وقلان الى مرج الحبش
 وتفرقوا ، وفي ٩ ذي القعدة غزا المشايخ المذكورون مع الشيخ ظاهر علي
 النواباسي وقتل من النواباسي فوق المائة وقتل ابن عثمان الظاهر
 والشيخ جهجاه »

« وفي سنة ١١٨٤ هـ في ١٢ محرم اشترك زعماء بلاد بشارة مع الشيخ
 ظاهر العمر في محاصرة ولده علي الظاهر في مدينة صفد وفي ربيع الثاني
 جاء الشيخ حمزة الى مارون وحاصر « تحصن » في التلعة وفيها كان عرس
 الشيخ فبلان بالحماذية ، وفي رجب نهب الشيخ ظاهر العمر وولده علي
 الظاهر جبيخانة عثمان باشا واجتمع المشايخ من اجل ذلك ومن اجل غزو
 جبل نابلس لان عثمان باشا حاصر البرقاوي ولم يقدر عليه وفي يوم الاثنين
 ١٢ شوال تاهب مشايخ بلاد بشارة (؟) والشيخ ناصيف والشيخ عباس
 والشيخ علي الفارص والشيخ ظاهر العمر مع السناجق الى المزيرب على باشة
 الحاج وكان اسمه عثمان باشا الصادق ورجعوا ولم يقطع بينهم شي »

محاولة الاستقلال

كان عثمان باشا الصادق يكره ظاهر العمر وحاول غزوه واحسن ظاهر بذلك فاستجد كل من ظاهر العمر وعثمان باشا الصادق بعلي بك حاكم مصر وكان علي بك قد عزم على الخروج عن طاعة العثمانيين مغتما فرصة انشغالهم بحرب المسكوب ، فاجتمعت الفرصة وارسل ستة سناجق من الغزيم عشرة الاف مقاتل الى سوريا بقيادة اسماعيل بك وامرهم بالانقياد لظاهر العمر ، فاستقبلهم الشيخ ظاهر وقدم لهم النفقات ثم اجتمع هو وحلفاؤه من زعماء عاملة الشيخ ناصيف والشيخ عباس والشيخ علي الفارس وغيرهم والسناجق الستة وقرروا الاصطدام بقوات عثمان باشا وذهبوا الى الزيريب وكان ذلك نهار الاثنين ١٢ شوال من سنة ١١٨٤ هـ (١) وعند ما فهم عثمان باشا بذلك انسحب من اطراف القدس الى دمشق وتجهز للحج فحاول ظاهر غزوه والحال هذه ، وابى عليه المصريون بحجة انهم لا يقاتلون زوار بيت الله الحرام وقيل انهم كانوا قد كرهوا نصرة ظاهر العمر لما شاهدوه

١ - توقيت الحادث بالوقت الانف والتعريض باسماء الزعماء العالميين الثلاثة والاشارة لغيرهم اخذناه من الركوني واما اسباب الحادث فقد اعتمدنا فيها تاريخ الشهابي كما اعتمدناه في كثير من تفاصيلها وقد لخصنا هذا وما بعده من ثمانية صحائف تبتدى بصحيفة ٨٠٠ وتنتهي

من تجميع اولاده وتكبرهم فرجعوا عنه من غير حرب ولا قتال ، واقام
السناجق في نواحي يافا فشكاهم ظاهر الى علي بك فجهز جيشا وارسله بقيادة
محمد بك ابي الذهب ولما وصل الى اراضي غزة التقى بامتاعيل بك
والسناجق الستة وحضر اليه اولاد الشيخ ظاهر وزعماء عاملة والذين
حضروا اليه منهم هم الشيخ ناصيف والشيخ حمزة والشيخ علي الفارس
فانهم استقبلوه في ١٨ صفر سنة ١١٨٥ هـ الى جسر بنات يعقوب وساروا
معه (١) فرس نحو من ستين الفا من المصريين والعاملين والفلسطينيين
نحو دمشق وكان عثمان باشا قد رجع من الحج فخرج لقاتلهم وما لبثت
عساكره الا قليلا حتى انهزمت فقيم ابو الذهب حول المدينة فاصدا حصارها
وارسل اليهم كتابا من علي بك يشتمل على تنفيرهم من عثمان باشا وترغيبهم
بعدل علي بك وتخويفهم عاقبة الخذلان فلما وصل اليهم الكتاب خرج اليه
العلماء والعوام باجمعهم وطلبوا الامان فامنهم ثم دخلها وفتح القلعة وانتهى
كل شيء وتوسط الشيخ ظاهر مع ابي الذهب بشأن الامير منصور الشهابي
فكتب اليه امانا وولاه على بلاد جليل واما عثمان باشا فانه فر من دمشق
وتوجه الى حمص وارسل نائبه يوسف آغا ابن جبري الى الامير يوسف
الشهابي ابن اخت الامير منصور الآنف يستنجد به علي ابي الذهب وطلق

- ١ - اعتمدنا على الركوني في توقيت هذا الحادث وهو يخالف
الشهابي لانه ذكره في حوادث سنة ١١٨٤ هـ

عثمان باشا يجمع العساكر حتى اجتمع لديه خلق كثير واما ابو الذهب فان
امام عيل بك الذي حضر مع السناجق جعل يشي عزيمته ويوهن همته
ويخوفه عواقب الامور ويحذره صولة السلطان وسوء مخالفته اذا فرغ من
حرب المكوب واقعه بانه في خروجه على السلطان اصبح حرييا في دار
الاسلام يحل دمه وما له ويوضح له بني اسرة الشيخ ظاهر وتمردهم حتى
اقعه بهذا واشباهه فنهض بميثه ليلا متوجها الى مصر وشاع خبر رحيله
فتعجب الناس من ذلك كل العجب لجهلهم بالسبب ورجع كل من اولاد
الشيخ ظاهر وزعماء عاملة الى بلاده ولما فهم عثمان باشا برحيله عاد الى
دمشق ووافاه الامير يوسف الشهابي فاكرمه عثمان باشا غاية الاكرام لانه
كان مناهيا لنصرته فعظم شأن الامير يوسف في بلاده حتى اضطر عمه
الامير منصور الى التنزل عن الحكم وتسليم الامور اليه لانه استمال وجوه
الناس عنه واما ابو الذهب فانه لما وصل الى مصر تعجب علي بك من امره
واستوضحه الحال فشكا اليه تصاف الشيخ ظاهر وخيائنه وجرأة عشيرته
وانهم عتاة مردة لا يفهمون للرفاء معنى ، وانهم كانوا يفتالون وحدات
جيوشه المتفرقة واسهب في ذلك وعندها كتب علي بك الى الشيخ ظاهر
كتابا يلومه فيه فاجابه الشيخ ظاهر مكذبا ذلك كله وجعل ولده عثمان
رهينة عنده فيما اذا ظهر ان الامر على خلاف ما يقوله واظهر استيائه الشديد
من ابي الذهب لانه تملك الشام ثم تركها بدون سبب وعند ذلك انتفت
الشبهة من نفس علي بك وتحقق خيانة ابي الذهب ثم ان ابا الذهب جعل

يستميل الناس بالمال فاجتمع عليه شطر منهم وظهر امره وخرج اثنى صعيد
مصر واقام فيه (١)

واقعة البحرة او واقعة الحولة

واما عثمان باشا الصادق فانه بعد ما رجع الى الشام اخذ بعد العدة للانتقام
من زعماء عاملة ومن الشيخ ظاهر العمر ، فزحف بجيش مؤلف من عشرة
الاف مقاتل وبجملته من القبائل العربية وكان مع الباشا باشة حلب وباشة
مرعش ، وعسكر على جسر بنات يعقوب في الاردن فالتقاء الشيخ ناصيف
والشيخ حمزة والشيخ محمد العباس والشيخ علي الفارص بثلاثمائة من
الفرسان لاغير والتقاء الشيخ ظاهر العمر وارلاده ووقعت الواقعة في رابع
جمادى اول سنة ١١٨٥ هـ (٢) واجتاز ناصيف بمقام نبي الله يوشع (ع) فترجل
عن جواده وزار المقام وكس الحضر الشريفة بعمته بيده وكان الزعماء
في ذلك العهد يلبسون العمام وعمائمهم شالات الترم الايراني وقال ان
رجعنا منصورين لابد من تجديد عمار هذا المقام الشريف (٣) ولما التقى الفريقان

(١) الشهابي ص ٨٠٨ وذكر الركوني ان عثمان خرج الى مصر
بحرا مستاء من ابيه واذا صبح هذا يكون ظاهر ارسل ولده بهذا
الاسلوب لامر سياسي وراء المفاوضة مع علي بك
٢ - اعتمدنا في هذا التوقيت على الركوني دون الشهابي ومروءة
فانها وقتها بغير مامر

٣ - الخال في المقدمة ولعل هذا اضافة منه فانها لا توجد في نسخ -

وحمل الوطيس انهار عسكر عثمان باشا انهيارا غربيا وانهمزم هزيمة شنيعة ،
ومازال القوم في اثر المنهزمين حتى رموا انفسهم في البحرة مع ما يصحبونه
من امتعة وحيوانات فمات اكثرهم غرقا لان الرعب استولى على الجيش
فترك الاسلحة والامتعة وكل شيء وركب البحرة واما العرب فانهم فروا
هارين (١) وقيل ان ناصيفا وظاهرا هاجما قوات عثمان باشا في ظلام
الليل فاندعرت العساكر وقتل منها خلق كثير والقي الاكثرون انفسهم
في بحرة الحولة طلبا للنجاة فكان نصيبهم الفرق وهرب عثمان باشا بنفر
قليل (٢) وقتل في هذه المعركة ثمانية الاف من عسكر الباشا (٣) ولم

- رسالة مروية وبدل على هذا تمام كلام الخال (ره) وهو قوله فرجع
وجدد بناءه وصغر الابار كما هي اليوم ووضع فيه الثريات ولا يبعد ان
تجدد بناء جامع قرية بليدة في تلك السنة انتهى

- ١ - الركوني

- ٢ - الشهابي ص ٨٠٨ - ٣ - مروية في رسالته قال مالفظه وسنة
١١٨٤ هـ ركب عثمان باشا على بلاد بشارة وعسكر على جسر بنات
يعقوب في الاردن فلاقاء ظاهر العمر مع ناصيف فكسروه وقتل من
اصحابه ثمانية الاف غرقا في بحيرة الحولة وتسمى وقعة البحرة
وكسبوا من العسكر شيء كثير وفي تاريخها قيل سمم هم غم انتهى وفي
نسخة الفقيه ثمانين الف وفي نسخة الخال وكانت سنة قيل في تاريخها
سمم هم غم : واذا حسبنا هذا التاريخ كان ١١٨٥ وهو يصلح تاريخا
لهذا الحادث على ما ذهب اليه الركوني

يقتل من رجال العالميين الاربعة واحمد اسمه الشيخ جبر من الحمادية
وتعرف هذه الواقعة بواقعة البحرة وقد غنم الاميران المتحالفان ناصيف
وظاهر في ذلك اليوم شيئا كثيرا من المدافع والسيوف وبقيّة انواع السلاح
ومن الخيل والجمال والبغال والفر والاموال والامتعة والاطعمة واما البارود
فانه احترق وناطحت شظايا الالهة السماء وذهبت معنوية الحكومة من
نفوس الرعايا بعد هذه الحادثة وكان والي صيدا في تلك الايام درويش
باشا ابن عثمان باشا الصادق فلما علم بهزيمة ابيه فر من صيدا الى دمشق
واقام بها اياما ثم عاد الى صيدا وبعد وصوله تهدده زعماء عاملة فاستعان
بالامير يوسف الشهابي فامده بمن يحرسه وجعل له درويش لقاء ذلك
خراج بيروت والجيل عن تلك السنة واخيرا شدد الزعماء عليه فاخلاها
ورجع الى دمشق وبعد وصول درويش باشا الى الشام ارسل والده عثمان
باشا الى الامير يوسف الشهابي يحمله على غزو العالميين واما الشيخ ظاهر
العمر فانه بعد انتهائه من حرب عثمان باشا ارسل رسالة الى علي بك في
مصر يعلمه الحال ومذ وصلته تاكدت لديه خيانه ابي الذهب فجمع علي بك
كثيرا من العساكر واقام عليها اسماعيل بك وهو لا يعلم انه شريك ابي
الذهب في الخيانة وامره في الخروج الى قتال ابي الذهب في الصعيد، فسر
اسماعيل بك بذلك، ولما انتهى الى الصعيد كتب الى صديقه ابي الذهب
وتفاهم معه وعادا الى مصر جميعا ومعهما الجيوش العظيمة فظن علي بك ان
ابا الذهب دخل في طاعته واظهر الارتياح لذلك، وخرج هو من مصر

قاصدا عكا ومعه الشيخ عثمان الظاهر فتلقاها الشيخ ظاهر العمر بكل اكرام ودخل
به الى المدينة ، وجلس ابو الذهب على عرش مصر ونادوا باسمه واظهروا له
الطاعة ، ولما اجتمع علي بك والشيخ ظاهر ارسلوا كتبنا الى ملكة المسكوب
بسألانها الاسعاف على الدولة العثمانية بالمراكب الحربية ليسلمهاها لقاء ذلك
المواني البحرية واقام علي بك ينتظر الجواب وكانت نيتة امتلاك البلاد
العربية من عريش مصر الى بغداد « ١ »

واقعة كفر رمان

ادواقعة النبطية الثانية

الاثنين ١٢ رجب سنة ١١٨٥ هـ « ٢ »

ينبغي ان تعد واقعة كفر رمان من الايام المشهودة التي يتحدث عنها
التاريخ العربي فانه مما حدث عن شي لا يحسدننا ان خمسمية بطل عربي
يكتسحون عشرين الفا من اخوانهم على اقل الروايات وتسعين الفا على
اكثرها غير ان يوم كفر رمان قد انطوى على مثل ذلك وفي هذه الحادثة
روايتان نستحسن اثباتهما

-
- ١ - الشهابي ص ٨٠٩ غير ان كلاهما هنا يقضي بانها وعداها
مصر وفيما مضى بان علي بك وعداها بالمواني البحرية
٢ - الركوني : واما الشهابي فانه زعم انها كانت في شهر ربيع الاول
سنة ١١٨٥ هـ الموافق تشرين الأول سنة ١٧٧١ م

خلاصة رواية الشهابي (١)

لما انتصر زعماء عاملة « المتاولة » (٢) على عثمان باشا في حرب البحرة
تطاولوا على اطراف جبل الشوف ومرجهيون والحولة فاتفق الامير يوسف
وخاله الامير اسماعيل حاكم وادي التيم على غزوهم فجمع الامير يوسف
جيشا يناهز العشرين الفا وسار به وعند وصوله الى جسر صيدا ارسل عقال
الدروز بقيادة الشيخ علي جنبلاط للمحافظة على صيدا وسار بالعسكر الى
جباع الحلاوة واحرق قرى اقليم التفاح اثناء مسيره وكان الشيخ حيدر
الفارس يومئذ في جباع ففر من وجهه ولما انتهى العسكر الى جباع احرقها
وقطع اشجارها وهدم بيوتها وبات هناك ليلتين ثم توجه الى النبطية فنزل
على ينبوع المأذنة وبات هناك وفي تلك الليلة وافاه كتاب من خاله الامير
اسماعيل يطلب منه التريث في الحملة لانه وافاه كتاب من مشايخ المتاولة عن
يد الشيخ ظاهر العمر يسألونه العفو عنهم على ان يقدموا له كل ما يريد ،
فابت عليه مشايخ بلاده ، وزحف بعسكره نحو النبطية وكان عسكر المتاولة
مجموعا فيها وكان عندهم الشيخ علي الظاهر ، واحرق الامير في طريقه قرية
كفر رمان فالتفتته شرذمة من المتاولة في نحو خمسمائة فارس ووقع بينهم
القتال فانكسر عسكر الامير يوسف كسرة هائلة لم يكن مثلها في عسكر آخر

- ١ - في تاريخه ص ٨٠٩ و ٨١٠

« ٢ » اسم للشيعية في جبل عامل وبعليك خاصة لاحظ الجزء الاول
ص ٢٤ من هذا الكتاب

على عهد هذه البلاد حتى ان كثيرا من العسكر مات تعباً وعطشاً ومنهم من
 اختلت عقولهم فلم ينتبهوا لانفسهم ومنهم من القوا ثيابهم واسلحتهم غنيمة
 للعدو يشتغل بها عنهم وقيل ان رجلاً علق ثيابه بشجرة هناك فوقف الى
 ان وصلوا اليه وقتلوه ومات في تلك الموقعة من عسكر الامير يوسف اكثر
 من الف وخمسة قتل ولو وصل اليهم باقي عسكر المناولة لما سلم منهم احد
 واتفق في ذلك الوقت وصول الشيخ كليب نكد ومعه رجال المناصف
 فناوشهم القتال في وعرة هناك واشغلهم عن العسكر المنهزم ، ثم وصل
 الامير اسماعيل فابعد المناولة عن الشيخ كليب وارفع القتال ، ولولا ذلك
 لم ترجع المناولة عنهم حتى افنتهم لانهم كانوا كالغيم بين ايدي الذآب
 ولما رجع الامير يوسف ومن سلم من عسكره الى البلاد ضجت الارض
 بالبكاء وتسربت النساء بالسواد حتى كنت ترى نساء البلاد كالقربان
 واما الشيخ علي جنبلاط وعسكره فانه انسحب من صيداء عند ما بلغته
 هزيمة الامير يوسف وقيل انه كان بين الشيخ علي جنبلاط والامير منصور
 والشيخ عبد السلام العماد وبين المناولة مؤامرة ضد الامير يوسف ، حتى
 قيل ان الشيخ عبد السلام تواعد معهم ان ينكسر لهم امام العسكر وهكذا
 كان ، وغموا في ذلك اليوم من اسلاب العسكر وخيله وسلاحه ما لا يحصى
 ورجعوا سالمين غامرين .

خلاصة رواية العامليين (١)

في سنة ١١٨٥ هـ مر في كروم « نيجا » مكاريان عامليات من قرية
 كفر رمان يحملان عبا وطلع عليهما بعض دروز القرية وسلبوهما ما معهما من
 المال واتلفوا العنب وضربوهما ضربا مبرحا حتى تركوهما وقيدن وبعد مدة
 انسجبا على بغليهما راجعين الى كفر رمان ولم يلبثا ان ماتا متأثرين
 من الضرب فشكا اهلها الامر الى حاكم المقاطعة الشيخ علي الفارمن المقيم
 يومئذ في قلعة الشقيف ومركز المقاطعة النبطية وسمحوا له المعتدين لان
 المكارين سميهم لاهلها فكتب الشيخ علي الفارمن الى الامير يوسف بساله
 ان يرسل الجناة اليه ليحاكمهم فاطل الامير يوسف وسوف في الجواب ولما
 بش الشيخ من عدل الامير ومن اجابة طلبه انصرف عن الاستعانة به
 وبعد ذلك بمدة قليلة وجد اربعة رجال قتل من دروز نيجا في المكان
 الذي سلب فيه المكاريان وضربا فرفع ابناء نيجا امرهم الى الامير يوسف
 واتهموا المناولة بقتلهم فاستكبر الامير يوسف ذلك وثارت فيه نخوة
 الشباب واستشار شيوخ بلاده في غزو المناولة وتاديبهم فاشاروا عليه
 بذلك واعلن الحرب على جبل عامل وسار اليه في جيش مؤلف من ثلاثين
 الفا على اقل تقدير وتسمعون الفا على اكثر تقدير جمع من كل حذب وصوب
 بعد ان نشر الدعوة للحرب في كل البلاد واتخذ الشيخ علي الفارمن للامر
 عدته فوضع حامية في قلعة الشقيف من ابناء عمه تحمي الحرم والنساء

- الكلية في بيروت في تموز سنة ١٩٣٠ ونقلتها مجلة العرفان في م ٢٠ ص

٣٢١ ونقلناها نحن حرفيا

واستجد بالشيخ ناصيف النصار شيخ مشايخ جبل عامل وبالشيخ ظاهر
العمر حاكم عكة وحليف المناولة ولما بلغه زحف الامير بعسكره اليه جمع
ماحوله من العسكر فكانت الفا وخمماية مقاتل وكتب الى الشيخ ناصيف
بزحف الامير يوسف اليه وكان الامير في ذلك الوقت يصعد من صيداء
الى جباع يحرق ما امامه من القرى ويدمرها تدميرا حتى بلغ جباع فاعمل
فيها الهدم والحرق وقطع اشجارها وهبط الى النبطية فاقام ليلته في الطريق
على ينبوع الميذنة على مسيرة ساعة من النبطية فاجتمع الحاضرون من
مشايخ المناولة بالنبطية في محل يسمى عريض القهوة شرقي البلدة وانما سمي
عريض القهوة من ذلك الحين لاجتماعهم فيه وشرابهم القهوة فقرروا الاستعجال
الشيخ ناصيف والشيخ ظاهر العمر وارسلوا كشافة تكشف لهم خبر الجيش
المهاجم فرجع بعضهم واخبر بقوته فامر به الشيخ والمجتمعون فخبس وجاء
اخر بنهوين امرهم فخلع عليه وماذاك الا ليشد عزيمته بعسكره ويستبقي شعلة
الحماسة في نفوسهم فقرروا المؤتمرون ان لا يدؤوا القوم بالحرب وخشوا بادرة
الحماسة في عسكرهم فحجزوا الفا من العسكر في خان السوق بالنبطية
واوصدوا دونهم الباب وكانوا بقيادة الشيخ حيدر الفارسي اخ الشيخ علي
الفارسي وفي الصباح تقدم الامير يوسف بفرقة من عسكره الى النبطية فاجتاز
كفر رمان بعد ان اتخذها مركزا لعسكره واتى النبطية من الشمال واحتل
الضاحية الغربية منها ونصب خيمته تشع في اعلاها التفاحة الذهبية واصبح
اهل النبطية والعسكر المدافع فيها ينظرون الى خيمة الأمير صباحا في

ضاحينهم وكان الشيخ علي الفارس اعد فوارسه الخسائة فتقدم نحو خيمة
الامير بتعبئة حربية احاطت بجيش الأمير المختل من ثلاث جهاته ودلفت
ولكن الامير الذي كان هازنا بالمناولة وعسكرهم مستخفا بهم راى مالم يكن
يدور في خلده فارتاع وعمد الى بقلته فركبها (١) بعد ان فر اكثر من
كان حوله من عسكره الذين لشجاعة المناولة في نفوسهم هيبة كبرى وصورة
هائلة وامر الشيخ علي الفارس جيشه ان لا يقطعوا الطريق على الامير يوسف
حتى يلحق بعسكره المرباط في كفر رمان وكان ذلك من التدبير الحربي
لانهم قبل وصول النجدة الى المناولة لا يقدرّون على الوقوف في وجه الجيش
المهاجم من قلتهم وكثرته وتعقب الشيخ علي فوارسه فرقة الأمير يوسف
وناوشها في القتال في المحل المعروف بالجزائر بين النبطية وكفر رمان ولما
سمع المحجوز عليهم في الحان صوت البارود تقبوا الحائط وخرجوا منه (٢)
وعلت الضجة واشتدت النخوة وكانت نجدة الشيخ ناصيف النصار ومعه
زهاء ثلاثة الاف مقاتل قاربت النبطية فسمعت الضجة فاطلقت العنان
لخيلها حتى اشتركت في هجوم الألف الذين هم بقيادة الشيخ حيدر الفارس

١ - وفي قصيدة شناعة العامية انه طلب منهم الحصار فذهلوا
واتوه بالبغل

٢ - لا يزال اثر النقب في الحائط الذي اصبح داخلا في دار حفيد
الشيخ حيدر الفارس فضل بك الفضل نائب الجنوب - المعين - في
الجمهورية اللبنانية

من جهة الجهة الجنوبية لجيش الامير ودارت رحى الحرب في المحل المعروف
 بوادي ابونيم وبعد ان كان عسكر المتأولة مدافعا أصبح مهاجما وعسكر
 الامير مدافعا وتحاجز العسكران عند المساء وفي الليل قسم المتأولة عسكرهم
 عشر فرق فرقوها على رؤوس التلال فوجد النيران الكثيرة واحيا اليتهم
 يتزاورون وينشدون الاناشيد الحربية حتى خيل للعسكر اللبناني ان الارض
 حولهم استعالت عسكرا وبات عسكر الامير يعد المتأربين للدفاع عن مراكزه
 لقاء هذه القوة التي ظهرت له كبيرة وطلع عليهم الصباح وقد امد الشيخ
 ظاهر العمر عسكر العاملين بالف مقاتل بقيادة ولده الشيخ علي الظاهر
 وامتد القتال طول اليوم الثاني وظهر الضعف في عسكر اللبنانيين وتحاجز
 الفريقان ولم يطلع صباح اليوم الثالث حتى كانت الهزيمة فاشية في جيش
 الامير يوسف واعمل العاملين سيوفهم فيهم حتى صعدوا عقبة العرقوب
 وانتشروا في هاتيك السفوح وكان الرجل منهم يعلق ثوبه باغصان المراج
 فيقول من الدهشة يا شيخ جب ارحيني خذ القبق والسكيني وصعد الامير
 يوسف منهزما في طريق جرجوع فلحقه امد الرجلين على اختلاف الرواية
 اما الشيخ ناصيف النصار او الشيخ علي الفارسي فلحقه في عقبة جرجوع
 وقال له انتي احترم مقامك وشبابك ولا يمنعني من ان البسك الفرو مقلوبا
 وهكذا فعل وبلغت عدة القتلى من عسكر الامير يوسف ثلاثة الاف
 وهنا اورد قصيدة شاعية العامية وفيها وصف هذه الواقعة الى هنا انتهى
 ما كتبه الاستاذ رضا بلفظه

على هامش الحادث

ربما ينسى التاريخ ويحفظ الادب

لدينا قصيدة زجلية تاريخية تبلغ ٩٨ بيتا نظمت بمناسبة واقعة كفر رمان
دونها الحال في المقدمة وهي قصيدة قصصية تمثل عصرا من العصور الخالية
وترمز الى لغة الشعب الدارجة في ذلك الوقت، والى الروح الوثابة التي
كانت تجول في اعصابهم المثارة المتهيجة

ان الحوادث العالمية بأسرها غامضة ملء كلمة الغموض فانا
لا نعرف في جميع الحوادث احدا من القتلى ولا من القاتلين ولا من الذين
باشروا الحرب ولا كيفية القراع والنضال ولكن واقعة الدولاب وكفر
رمان لم تكونا كذلك بفضل الادب فقد وصف لنا شاعرا عاملة حملات
الشيخ علي الفارسي والشيخ محمود النصار في الدولاب وان خمسين فارسا
طردوا الفارسي وان رئيس الصفديين تنكس عن جواده عند ما ازدحم
المنهزمون الى غير ذلك مما قرأته في شعر الحايصي والطبي، ووصف
لنا شناعة حادثة كفر رمان في قصيدته الزجلية بصورة جلية لذلك آثرنا
اثباتها على انها لا تتناسب مع لغة الكتاب، فقد حدثنا شناعة عن عدد
الاعداء وعن مللهم ونحلهم وبلادهم وعن الاماكن التي وقعت فيها القتلى
وعن حصر الامير علي الفارسي قوامه في داخل الحصن وعن هزيمة الامير
يوسف وانه طلب الجواد ولكن من عظم الدهشة اتوه بالبغل واذا لم يصب
الشاعر الواقع فانه اصاب ادب النكسة وحدثنا عن الدروز انهم اتخذوا

المتاريس عندما جى الوطيس وان اولي الحل والعقد بعثوا رسولا الى الامير
 ناصيف يستحثه على الاسراع في انتهاء الحرب قبل ان يتم تحصين القوات
 الدرزية ويحدثنا ان النخوة تشعبت في اعصاب ناصيف وتجات بكل مظاهرها
 وانه التى كلمة حماسية على مسامع جنده افتتحها بالاستغاثة برسول الله صلى
 الله عليه واله وسلم ثم نادى باعلى صوتة ابن حماة الاعراض ابن الاسخياء
 في اليوم العصيب فاجج نار الحمية في نفوس الابطال فتناخى حماة الجيش
 من كل جانب ، وان محمودا ندب اخاه ناصيفا للحملة من الجهة الشمالية فلباه
 ولما هم بالحملة قبض الغلمان على اعنة جواده ومنعوه من الانطلاق فصاح بهم
 ناصيف صيحة ارهبت الاعداء واستلفتت انظارهم واخيرا تغلب الجواد
 عليهم وطار به كانه عاصفة ويبد ناصيف صفيحة بيضاء تمطر الاعداء حما
 يحصد بها الهامات وينثر الأكف والايدي والى جانبه بطل العاملين اخوه
 محمود ينظم الكلا بالمتقفة السمروان الشباب ضربوا نطاقا حول ناصيف وظلموه
 بالسيوف والرماح ، وفدوه بالانفس والارواح ، فكان ناصيف كلما اجتاز
 بجانب زمزمه وكلماتوجه الى مجمع اقتلعه فماحي الاحملتان واذا بالجيش
 الدرزي يستغيث من حملانه وترتعد فرائصه من سطواته ، حتى اختلت
 عقولهم كما يحدثنا الشهابي ثم انهزم الجمع وولو الدبر ويحدثنا ان الحملة الاولى
 كانت في طريقه الى الجهة الشمالية وانه كان يتقصد الفرسان المرابطين على
 رؤس الروابي والاكام وان الحملة الثانية كانت على معظم الجيش وبعد
 ذلك قامت الصيحات في جيش الدروز وحدثنا شناعة ايضا ان الامير

يوسف حاول ان يخذع العاملين فانه طلب منهم الصالح وبظهر ان ذلك لم
يؤثر شيئا فانه سماه مكرًا محمولًا في جراب ومما يلفت النظر ان اللغة العامية
في ذلك العصر تشبه اللغة العراقية الدارجة اليوم فان كثيرا من مفردات
القعيدة لا يفهمها الا من يتذوق لغة العراق وهذا يدلنا على ان الانفصال
حصل في الزمن الاخير ؛ كما ان الشاعر قد كرر كل قافية مرتين مع
اختلاف المعنى واذا فانه ذلك فلم يفته لزوم مالا يلزم (التصيد).

قال ولد مريح في بياتو شكل	في زمان كل احواله شكل
سائلوا من كان داري بالامور	تاتشوفوا ايش محصولة شكل
وقعة صارت على جيش الدروز	رحت انشد عاذلي عنها وسل
واشرح اللي صار فيها بالقرىض	واقترحها لاجل ما صار وحصل
عسكر جروه عادية جباع	كالجراد وقايده ليث وفحل
ولد ملحم راعي الحظ المنيف	لا عقود ام العلي بيده يحل
قادها من حمص لا ديرة حما	لا قرايا الشام صواته وصل
من ارض بيروت للشوف العريض	من بلاد جبيل كم فارس وصل
واتحدر بجموع ما الههم عدد	يا جبيل الست من هذي الملل
شي دروز وشي يهود وشي قرود	وشي انصاري وشي اكراد وشي مل
ما تأخر جيشهم الا وصل	عا بلاد جبعا خلوها سهل
يارجال الشوف ملون الفجاج	حربهم وعلاج ما ظني سهل
رايين لا ديرة بشاره جميع	لا صفد وبلادها ساحل جبل
ما يعرفون الظاهري الظاهر زعيم	عز من بذراه للحنى جبل
كيف نسيوا صولة الزير العنيد	ينصر المظلوم ناصيف اعتدل
ويح اسم الويح من غارة هذول	سائلوا عثمان باشتهم عدل

كل حامي دبرتو صعب المراس
 دونها من كل غطريف علاج
 يادروب الخيل صفوها جموع
 خيل مثل السيل وقروم تريع
 واءتقد ناصيف عا كل الجموع
 كم وقايح قبل هذي يحدها
 مثل مير الشوف يوسف يوم صال
 في عساكر عدها تسعين الف
 جانين الحرب ما يدرو الزمان
 شايلين المكر معهم في الجراب
 لا علي تروح لا عند الأمير
 واءقبوا بجموع يبعثون المراد
 لا يحيط المكر الا بالجنود
 رايين حصارنا وسط الجدار
 من بغالط عزوة الزير العنيد
 ثارت النخوات في روس الرجال
 هون طاب الموت واختار الجبان
 وانتخي محمود لا ناصيف اخوه
 شفت اخو زينب كريم شبه ذيب
 شفت اخو يسرى واسعد كالفهود
 طالبين العون من رب العباد
 وانتخي ابراهيم لا قاسم مراد
 من قفاهم خيل صارت كالفيوم

والقرايا دونها خيل ووهل
 طالعو بالسعد عازرها اهل
 حصنوا البارود في ذاك المحل
 كم وكم دبرات ادعوها محل
 صار مثل الليث اسرع من قتل
 كم شوارب حزها بيدو وفتل
 لا عرب صاليم عاوادي نزل
 او تزيد عداد خوفي من الزل
 خافين الدهر وصروف النكل
 حيث ان العلم دزونه قبل
 تاخير الصلح ونعاود قبل
 عاكفر زمان فاثوا بالاعجل
 مدفع الباغين قصر بالاعجل
 ليش مير لصال ما يدري الفشل
 جرح قلبه كل ما ينتقض فشل
 واءتلاوا الزانات من فوق الجبل
 ما بها للبين والواشي حنيل
 لا علي الفارس تحدر كالجبل
 ينتخي للكل يحملهم جمل
 شفت عباس العلي يوم حمل
 ان يحل السعد في ذاك المحل
 كان ابن دبور فكاك العقل
 هزبري لو كان حاضر ما غفل

واشتهر ناصيف لما يعرفوه
 شفت ذاك الساع للفعل المهول
 يا علي الفارس يشارك بالجموع
 بعد هذا احجمت جمع الدروز
 ارسلو الصوات لانا صيف يقول
 انتخى في الحال ناصيف العنيد
 او كبت حوله رماحو كالغيوم
 انتخى محمود برمحو بالجموع
 ذاك كان بالرأي مالو من شبيهه
 نهضة الحكام لاسحب السيوف
 كان يوم مر من يوم الفراق
 شوف خيل الزيرقات عاظهور
 والكواخي قاضية رأس الحصان
 وهو يهدر بينهم مثل البعير
 من كثر ما هاج ارخوا للحصان
 هاجت الصبيان في سحب السيوف
 سيفهم ناصيف يا نعم العقيد
 او كبت خلفه فوارس كالغمام
 شاهراً للسيف في يده اليمين
 والذي منهم سياج الناقضات
 ناقل للرمح في كف اليمين
 صال في العسكر يمينا مع شمال
 اظلم الافاق من كثر العجاج
 صار مثل الطود يهوي ان تزل
 والخصيم الي يغالطهم أضل
 شبه ليث صال واسرع من بطل
 للمتارس عمرها بالعجل
 ان هذا الامر ما عاد يتمهل
 صار مثل السبع يهدر كالجمل
 يا كرم ايوب يا ما قد فعل
 قال يا ناصيف امض من شمال
 غير عباس العلي نعم البطل
 سيدها ناصيف يا نعم البطل
 عالدروز الكسر واليههم نزل
 شبه غيم طاقتها ساحل جبل
 خائفين عالشيخ من ذاك الملل
 او كسبع هاج في روس القلل
 اربع العدوان في كثر الصهل
 او كبت خلفه كغيث لو نزل
 شاهرا للسيف في يده نصل
 شاهرات سيوف بيديهم نصل
 طارح الابطال في روس التل
 ذاك اخوه الليث محمود الخصال
 مردي الفرسان فيه بالعجل
 يا اخوه الزير يهدر كالجمل
 شوف لمع السيف يبرق بالعجل

صاح مير الشوف هاتولي الحصان
وارتعب من حين شاف الخيل اجت
سيفها ناصيف يا نعم العقيد
صاح باعلى الصوت يا جد الحسين
جردون الحذب برماح طوال
اول المشوار لا علج الطريق
واذهل العقال رقص الصافنات
قامت الصيحات في جيش الدروز
شبه ليث منذ اتى لينا سريع
هون شفت الفعل من سيدي بيان
كم طرح راح من كفوينود
ما يفوت المير ديرتنا حرام
جاش يا اهل الخيل باطل يا قروم
راح مير الشوف مقتول ذميم
اين مير الشوف يوسف اين راح
ما فطن لا حرب محمود الزعيم
شاف قومه قفوه خيل نزوم
يحسبون الحرب هو بيعة حرير
شيخهم بالواد فاتونه خصييط
قصرروا الخطوات منهم بالصعود
والذي ما فات منهم قول مات
هون عشرة وهون مية واقعين
ذاك بالوادي وهذا في البطين

من عظم ماشاف نسيوا للبغل
افقت كالرعد لو جاد وهطل
شاهراً للسيف في يد ونصل
اين اهل العرض وارباب البذل
وانظر بن الخيل واصطكت شمل
وثاني المشوار للقارح شمل
من ظهور الجيد يخفون الصقل
يا جميل الستر من هذا البطل
يا خيوله شبه غيث لو هطل
جاد اخو محمود فيها قد فعل
من جناب السيف دلالة فعل
لو نبت من فوق طربوشه نخل
كل من يوزم لا عظمو نخل
علقت بذراء نيران الشعل
الذي للحرب راكبلو بغل
راح قلبو ممتلي منهم دغل
كاشحات شاب شلتهم شل
ویش جاب الحرب لا غزل الشمل
بقرا السعور وجميع الثقيل
هر ولوا والكل صايهم ثقل
والسليم يقول عمري ما يصل
حالبين عيونهم ممبا يصل
والذي مشهور منهم فوق تله

خمت القيعان منهم والفلا من كثر ما صار عالبيدا قتل
 ذاك بو جرحين هذا بو ثلاث صابهم هدلان واكثرهم هزل
 راحت العقال صابهم صراع ما يعرفون الجد من بعض الهزل
 من كفار الشوف تدعس في رمام لا قفا جرجوع ما قالوا دخل
 وصل لا جزين يوسف واستراح عرف قوى البأس منه وانشغل
 يا وقعة ما مثلها ظني يصير يضربوها عاد في الدنيا مثل
 نالها ناصيف كساب الحميد مسقي العدوان من حنظل وخل
 الفتى ناصيف ماله من شبيه بالمراجل فاق عاكل المال
 في بني متوال ما ظني يصير مثل ناصيف الاسد نعم البطل
 صوته كالرعد عند الازدحام يزعج الابطال يهتز الجبل
 ذاك ستر لابني متوال جميع صانها بالسيف ساحل مع جبل
 ومن بعد دأ نذكر عهد بالصلا احمد المبعوث لاكل الملل
 مع ذويه الغر انوار الهدى حجة الرحمن عا اهل النحل

واقعة صيداء

الخميس ٩ ربيع الاول سنة ١١٨٦ هـ (١٥٥)

١ - وقتها الركوني بهذا التوقيت ثم ضبط هذه الواقعة وما قبلها
 بقوله كان بين وقعة الباشوات في الحولة ووقعة كفر رمان مع الدروز
 خمسين يوما ، وبين وقعة كفر رمان ووقعة صيداء مع الدالي خليل
 والدروز ثمانية اشهر الا يومين ، واما الشهابي فقد عدها في حوادث
 سنة ١١٨٥ هـ وزعم انها كانت نهار الثلاثاء في رجب واما مروة فانه
 عدها في حوادث سنة ١١٦٦ هـ فهو يوافق الركوني

بعدما انهزم عثمان باشا الصادق الكرجي تلك الهزيمة الشنيعة في حرب
 البحرة ، حاول اضعاف العاملين بالقاء الفتنة بينهم وبين جيرانهم فاغرى
 الامير يوسف في اعلان الحرب عليهم وبعدما فشل الامير يوسف في حرب
 كفر رمان استولى ناصيف وظاهر على صيدا وكان ناصيف قد طرد
 درويش باشا منها قبل ذلك ، بعد ذلك كله تحقق عثمان باشا انه لا طاقه له
 بمقابلة زعماء عاملة وحليفهم الشيخ ظاهر ، فرفع عريضة الى الدولة العلية ،
 يذكر فيها تمردهم ، وتملكهم ايلة صيدا ، فحضر كتاب شريف الى الامير
 يوسف بالقيام لحرب الشيخ ظاهر والشيخ ناصيف ، وبذلت له الدولة لقاء
 ذلك المال السلطاني المرتب على بيروت والجبل في تلك السنة بعنوان نفقة
 عسكر ، وكانت الدولة مشغولة في تلك الايام بحرب الدولة المسكوية ، وفي
 هذه السنة توفي عثمان باشا الصادق الكرجي في دمشق فتولاها بعده عثمان
 باشا المصري ، وكان قد خرج ساري عسكر على عربستان فكتب الى
 الامير يوسف يامره بجمع العسكر لحرب زعماء عاملة وارسل اليه الدالي خليلا
 وزير كوت سابقا وحضر معه احمد بك الجزائر ومعها الف فارس ومدافع
 وزنبركات وذخيرة ، وعند وصولهم الى عين السوق تلقاهم الامير يوسف
 الشهابي ابن الامير ملحم بكل اكرام وجمع عساكر بلاده وساروا جميعا الى حصار
 صيدا وكانت عساكرهم اكثر من عشرين الفا فاقاموا على حصارها سبعة
 ايام وتضايق احمد آغا الدنكرلي المغربي الذي اقيم فيها يوم دخلها ناصيف
 وظاهر في ١٥ رجب بعد انتهاء الحرب في كفر رمان بلا فصل وفي اثناء

هذه المدة رجع أكثر عسكر الدرروز الى بلادهم فسكن روع احمد آغا وقد
 ذكرنا ان علي بك وظاهر العمر كتابا ملكة المسكوب وطلبوا منها ان تمدّها
 بالمراكب ، فاتفق وصول المراكب في ذلك الوقت الى عكا وهي خمس
 مراكب كبيرة وجملة مراكب صغيرة ، وبمجرد وصولها الى عكا ارسلها
 الشيخ ظاهر الى صيدا ، وكان عسكر الامير يوسف والدالي خليل لا يزال
 محاصرا صيدا فاطلقت المراكب عليهم المدافع فانسحبوا الى حارة صيدا
 وارسل الشيخ ظاهر كتابا الى الامير يوسف يطلب منه ان يحضر بعسكره
 الى جسر صيدا ليجري الاتفاق بينها هناك والانا جزم الحرب هو والشيخ
 ناصيف وبقية زعماء عاملة فابي الامير يوسف فصار اليه الشيخ ظاهر وزعماء
 عاملة وجملة فرسان من الغز الذين كانوا مع علي بك فكان عددهم ينوف
 عن عشرة الاف مقاتل ولما وصل العسكر الى براك التل الذي هو قرب
 سهل الغازية بالقرب من مدينة صيدا وضع اثنائه هناك وبات تلك الليلة في
 ذلك المكان وفي صباح ٢٢ ايار الموافق شهر رجب نهار الثلاثاء من سنة
 ١١٨٥ هـ التقى العسكران في سهل الغازية فحزبت عساكر الدولة عساكر
 المتأولة الغز بالمدافع والزنبركات فقتل منهم نحو مائة قتيل وهجم الدالي
 خليل واحمد بك الجزار على القوم ونشب بينهم القتال فانكسر عسكر
 الدرروز من خلفهم وهجم الغز الذين هم مع علي بك وفي مقدمتهم علي بك
 الطنطاوي وكان من اشجع غز مصر ودام ضرب السيف بينهم برهة
 فانكسر عسكر الدولة وقتل منه نحو خمسين قتيل وانقلب راجعا الى دمشق

فكثرت عسكر الدروز الذين معه يسلبون من عسكر الدالي خليل والجزار ما يقدرون عليه من سلاح وغيره وعند رجوع الامير يوسف الى دير القمر جمع بعض المسلوبات واربعه للدولة ورجع الدالي خليل ومن معه الى دمشق وهو يذم الدروز بكل شفة ولسان ولولا الدالي خليل ما سلم احد من الدروز والدولة في تلك الموقعة فانه فعل في ذلك اليوم افعالا تعجز عنها الاسود (١) وهناك رواية اخرى افرد بها الخال رحمه الله تعالى في المقدمة (٢) فانه بعد ما وقت الحادثة بسنة ١١٦٦ هـ وذكر ان عسكر الامير يوسف والدالي

« ١ » هذه رواية الشهابي واما الركوني فانه قال في عاشر صفر سنة ١١٨٦ هـ كان ظاهر العمر متجها الى بلاد الشقيف للاجتماع بعسكر الشيعة المتوجه الى حرب الامير يوسف في ارض صيداء فاستطرق على الحولة ونهب مواشيها وبات على عين الذهب وعبر جسر خردلة الى بلاد الشقيف وجاءت المراكب في البحر الى ملاقاتهم وفي يوم الخميس ٩ ربيع اول صارت وقعة عظيمة بين مشايخ الشيعة الشيخ ناصيف وبقية المشايخ والشيخ ظاهر وغز مصر وبين الدروز والدالي خليل وقتل من الدروز اكثر من الف وخمسمائة رجل وغنموا غنيمة عظيمة منها مدافع الدروز والدولة انتهى : واد الاخطار رواية الشهابي من دعوى الحصار سبعة ايام وتفرق بعض الدروز وغير ذلك وجدنا انه يمكن التوفيق بينها وبين رواية الركوني كما ان قول الشهابي عساكر المناولة الغز الخ يدلنا على ان الغز كانوا في مقدمة الجيش العاملي وان القتلى كانت منهم

(٢) ذكر الخال جملة من الحوادث في المقدمة اسندها الى المخطوطات -

كان مؤلفا من شوفيين وبعليكين وغز واکراد وان الغز والاكراد كانوا مع
الدالي خليل والجزار وان الامير يوسف كان امير الجيش باجمعه وان الغاية
من هذه الحرب امتلاك صيداء وبلاد بشارة فقط وبعد ما اورد قصيدة
شناعة الهاثية الآتية قال : قيل لما توافق العسكران في سهول صيداء راى
العاملون ان جيش الامير يوسف اكثر عددا وعدة لكثرة الرجال والسلاح
فصنعوا مكيدة لالقاء الرعب في قلب القائد العام الامير يوسف فدخل احد
الفدائيين في عسكر الامير يوسف بشكل سائل غريب ولما جن عليه الليل
دخل خيمة الامير يوسف من ظهرها ووضع خنجره فوق راسه ثم خرج ،
فاحس به الحارس فانسل الفدائي وكفأ عليه قدرا من قدور العسكر حتى
سكن عنه الطلب فخرج كما دخل

وقيل ايضا ان الشيخ علي الفارس سار مع جماعة في ظلمة الليل متكتمين
واحدا واحدا واجتمعوا في نقطة معينة اتفقوا عليها وقرروا بينهم علامة
يعرفونها ثم تفرقوا حول عسكر الاعداء واطلق كل واحد منهم صارا ناريا
من بندقيته وضرب من كان امامه بسيفه وانسلوا راجعين فظن عسكر
الشوف ان هجوما مدبرا باغتهم وكان ظلام الليل قد اربخى ستره ، فاخبط
العسكر في الظلام وجعل يضرب بعضه بعضا فلما اصبحوا سرى فيهم الفشل
وهجم عليهم عسكر العاملين بغتة وثارث الثائرة فكانت الغلبة للعاملين
- وذكر جملة اخرى اسندها لما سمعه من المرحوم والده والمعمرين من مجاوريه
ولعل هذه الرواية من القسم الثاني

وحليفهم الشيخ ظاهر العمر الذي امدهم بعسكره وكانت عساكره بقيادة
ولدية علي وعثمان وابني عمه اسعد واحمد ﴿ ١ ﴾ فانهزم الدالي خليل
والجزار والامير يوسف ، ولشناعة الشاعر العالمي الزجلي في ذلك العهد
قصيدة بمناسبة هذا الحادث نستحسن اثباتها لأنها تحفظ كثيرا مما نسيه
التاريخ وهي مأخوذة من المقدمة الخطية التي هي بقلم الخال رحمه الله تعالى
واما عدد القتلى من الطرفين فقد اختلفت فيه الروايات فقليل انه قتل من
الدروز اكثر من خمسمائة كما في رواية الشهابي وقيل اكثر من الف
وخمسمائة كما في رواية الركوبي وقيل ثلاثة الاف كما في رواية مروءة واما
من قتل من عسكر العالميين فقليل مئة فليل كما في رواية الشهابي وقيل غير
ذلك كما في رواية مروءة ﴿ ٢ ﴾ لاحظ الهامش واليك قصيدة شناعة

١ - المقدمة

٢ - قال مروءة ما لفظه : وركب الامير يوسف على بلاد المتأولة من
صيدا الى جبج وصارت الواقعة في كفر رمان الى جرجوع وقتل من
الدروز ثلاثة الاف ومن المتأولة ١٥ رجلا وكان مع الدروز الوالي (؟)
خليل والجزار انتهى ما في نسخة العرفان والمظنون انه سقط سطر او
اكثر من قلم الناسخ واما نسخة الفقيه ففيها بعد قوله ثلاثة الاف وفي
سنة ١١٨٦ هـ صارت الواقعة في صيداء بين المتأولة والدروز وقتل من
الدروز ثلاثة الاف ومن المتأولة ١٥ رجلا وكان مع الدروز الوالي (؟)
خليل والجزار واما نسخة الخال ففيها بعد قوله ثلاثة الاف وانتصرت
الشايع وفي سنة ١١٨٦ هـ صارت الواقعة في صيداء بين المتأولة والدروز -

يقول المريحى من ضمير
على ما صار في بيوت القوافي
ويذكر وقعة صارت بصيدا
من الشوف العريض ومن بعلبك
لغا الجزار والدالي معاهم
ولانعرف كواخي من امارا
عقيد الكل مير الشوف يوسف
وقال اليوم نملك باب صيدا
حتم ناصيف بالجيرة وزمزم
مزالي جاذب السرعين ييدى
وبه عارجالو مع ابطالو
حلف محمود (١) بالدين المعظم
بيوت من الذكافيا بناها
معاني بطرب القاهم لغاها
جموع وما لها حد تراها
جراد (?) قد غشى تراها
كراد وغز ما فهم لغاها
ولانعرف تواج من لغاها
بقومو صار للهارا وأجاها
ونملك ديرة بشارا معاها
رب البيت والمختار طه
بلادي ما احد غيرى يطاها
اسود الحرب يا ما اصعب لغاها
ورب العرش والياسين طه

- وقتل من الدروز ثلاثة الاف ومن المتأولة قليل قليل مائة وخمسة عشر
وكان علي الدروز الوالي - ؟ - خليل والجزار انتهى والنسخ كلها
عبثت بالوالي خليل والصواب الدالي خليل والدالي في اللغة التركية
بمعنى المجنون وكانت في طبع خليل خفة ومن اجل ذلك لقب بهذا
اللقب والأتراك لا يستنكرون من هذه الالقاب ذكر ذلك الشهابي ص
٨١١ وقد تعرض الى واقعة صيدا في ص ٨١١ وص ٨١٢

- ١ - محمود هو ابن نصار الاحمد اخو ناصيف النصار وعهد النصار
ومراد النصار اما مراد فانه خلف قاسما المعروف بقاسم المراد ولا نعرف -

ما زالي ناقلًا للرمح يدي بني منوال في عز وجاها
 علي الفارم تفر من الفضائل بلاد ومن العدا دوما حماها
 علي الفارم شديد الباس صعب جموع الضد في سيفو محاما
 وقاسم سترها يوم الهيازع اذا شح النداء قاسم نداها
 وعباس المحمد كان حاضر برمحو جال بالهيجا وجاها
 وعباس الدي ذيب المشاتي اخو شيرى بنيرانو حماها
 مشاعيل الطراد اولاد واكد على خيل خدت عنها فلاها
 عفا يوم انى العوات صايح اتوا من كل فج ومن فلاها
 فتاهم كل واصول غشمشم حماة الصور بو محمد فتاها

- احفاده واما محمد فقد خلف جماعة منهم عباس المحمد المشهور وحمزة
 المحمد وعلي المحمد وعلي المحمد خلف جماعة منهم عباس العلي المشهور واما
 محمود النصرار فقد انجب ولدين اولهما حمد البك وكان سيد العرب في
 عصره ولم يترك عقبا ثانيهما محمد البك وتوفي قبل اخيه حمد البك ولم
 يخلف الا اسعد البك وتوفي اسعد البك وترك ولدا واحدا وهو علي
 بك الاسعد الشهير فعاش علي بك تحت ظلال جناحي عم ابيه حمد البك
 وكانت ذرية بطل العاملين الشيخ محمود النصرار قد انحصرت به فانجب
 علي بك ثلاث بنين منهم شبيب باشا وانجب شبيب باشا علي نصره بك
 الاسعد المتوفي قريبا وكان كل من علي بك وولده شبيب وحفيده
 علي نصره من مشاهير الرجال على عهد الدولة العثمانية وانا ذكرنا هذا
 حفظا له لاننا على وثوق منه ولانه يشتمل على التعريف بجملة من
 ابطال هذه الوقائع الذين ذكرهم الشاعر الزجلي والركوني

مجل حوادث سنة ١١٨٥ هـ وما بعدها

في ١٨ صفر من سنة ١١٨٥ هـ استقبل زعماء عاملة ابا الذهب الى جسر بنات يعقوب واشتركوا معه في حرب عثمان باشا الصادق والي الشام وهزموه ، وفي هذه السنة شيع زعماء عاملة الشيخ مقبلا الى عكا عندما كان متوجها لحج بيت الله الحرام (١) وفي اول جماد اول غزا زعماء عاملة مع ظاهر العمر الى جبل نابلس وفي ١٨ جماد اول كانت واقعة البحرة التي مرت مفصلة ، وفي رابع رجب ركب ظاهر العمر الى رامس العين وجاء الغز ومعهم عشرون مراكبا بحريا واطلقوا المدافع قرب صور وفي نهار الاثنين ١٢ رجب كانت واقعة كفر رمان او واقعة النبطية الثانية التي مرت آفا وفي ١٥ رجب بعد انتهاء واقعة كفر رمان دخل الشيخ ناصيف والشيخ ظاهر الى صيدا ونهبها واحرقوا اقليم الخروب وامر الغزبالاقامة في صيدا وتسلمها احمد اغا الدنكرلي المغربي من قبل ظاهر العمر وفي ٦ شعبان ركب ظاهر العمر الى رامس العين بمسكبه وتجهز زعماء عاملة لغزو الدروز وتحملهم فلم يحرك الدروز ساكنا وكتبوا ناصيفا وظاهرا وتفرقت العساكر وفي نهاية شوال غضب ظاهر على ولده عثمان وارسله الى مصر بحرا الى عند علي بك ، ومن اجل هذا يقول الشهابي احتال على ولده عثمان

- ١ - للان لا نعرف مقبلا ولم يحدثنا عنه الركوني غير هذه المرة ومرة اخرى فانه حدثنا بانه ذهب لزيارة الأئمة في العراق ولا نستبعد ان يكون اخا قبلان

وارسله الى علي بك رهنا كما قد مناه (١) وقال الشهابي ان زعماء عاملة
والشيخ ظاهر اصبحوا يتناولون على اطراف بلاد الدروز ، مثل اقليم
الخرنوب و اقليم جزين اكثر من الاول و كان الشيخ كليب نكد قد رجع
من حاصبيا الى دير القمر فركب الى قرية برجة وغزا المتأولة في قرية علما
فهمزهم ومنعهم عن الحضور الى اقليم الخرنوب وتلك الاطراف (٢) واما
عثمان باشا الكرجي الصادق فانه توفي قبل حادثة صيدا وتعين مكانه عثمان
باشا المصري « ٣ » وفي نهاية ذي الحجة ركب الشيخ ناصيف الى جبل
نابلس هو والشيخ ظاهر العمر وقيل جرت حرب بينهم وبين اهلها :

وفي سنة ١١٨٦ هـ في ١٠ صفر استغرق ظاهر العمر على الحولة ونهب
مواشيها وبات على عين الذهب وعبر جسر خردلة الى بلاد الشقيف لملاقاة
عساكر العالمين المتجهة الى حرب الامير يوسف في صيدا ولاقتهم المراكب

١ - لخصنا هذا كله من كتاب الركوني وقد اشار الشهابي لشرط
منه واختص الشهابي بتسمية متسلم صيدا وبدعوى انه تسلمها من
قبل ظاهر وينبغي ملاحظة هامش ص ١٠٦ من هذا الكتاب

٢ - لاحظ تاريخ الشهابي ص ٨١١

٣ - كان عثمان باشا الكرجي من ممالك اسعد باشا العظم وكان
اسعد باشا يقرب منه لنباهته فلما توفي اسعد باشا ضببطت الدولة امواله
واخيرهم عثمان بخزائنه ثم وجدوا قائمة فيها فكانت مطابقة لكلامه
فلقب بالصادق وانعمت عليه الدولة بثلاثة نياشين ثم اصبح واليا
مكان مولاه لاحظ تاريخ الشهابي ص ٧٨٥

في البحر وفي ٩ ربيع الأول حدثت واقعة صيداء التي اسلفناها فانتصر
 العالميون وحليفهم ظاهر العمر وغنموا غنيمة عظيمة وفي ١٥ ربيع الثاني
 ركب الشيخ حمد العباس المحمد النصار والشيخ ابو حمد محمود النصار والشيخ ظاهر
 العمر مع علي بك الى جهة مصر لاجل حصار يافا وضربوا عليها الحصار
 نحواً من شهر ونصف وفي يوم الاثنين ١٦ جماد الثاني كبس الشيخ علي
 الفار من قرية آبل واخذ «عجالحا» بقرها وقتل ١٥ رجلاً وقتل عبد من
 عبيده اسمه زيتون والحاج حسين عليق وفي مَهار السبت ١٩ رجب اجتمع
 العسكر في شحيم ثم تفرق بسبب ذهاب الامير اسماعيل الشهابي الى عند
 الشيخ ظاهر العمر وفي ٢٩ ذي الحجة ركب الشيخ ناصيف والشيخ عباس
 الى جبل نابلس «١» وفي سنة ١١٨٧ هـ في صفر توجه محمد بك ابو
 الذهب من مصر بمساكره الى حرب استاده علي بك وذلك بعد حصار يافا
 في العام الماضي (٢) وعند وصوله الى غزة التقاه علي بك بمجنوده ووقع القتال
 فانكسر علي بك كسرة هائلة وقتل علي بك الطنطاوي وسحقته الخيل حتى
 لم يعرف بعينه وجرح علي بك الكبير في وجهه جرحاً بليغاً وسقط الى

١ - هذا كله ملخص عن جبل عامل في قرن للركوني وقد ذكر
 الشهابي توجه علي بك مع عساكر الشيخ ظاهر العمر الى الديار المصرية
 في تاريخه ص ٨١٤ ولم يصرح باسماء العاملين

٢ - الركوني ولكنه لم يحددنا عن نتيجة هذا الحصار واما الشهابي
 فانه لم يشر للحصار ولا الى توقيت حوادث الحركات بين علي بك
 وابي الذهب ونحن اعتمدنا على الركوني في ذلك كله

الأرض واخذ وقدم الى ابي الذهب فانكب ابو الذهب عليه وقبل يده
وبكى واقبلت السناجق والكشاف يقبلون يديه وحضروا به الى مصر
واحضر له ابو الذهب الجراحين ولما اوشك ان يبرأ دسوا له السم في
الجرح فمات « ١ » ولما قتل علي بك الطنطاوي وجرح علي بك الكبير
انهزمت الجيوش التي صحبته من عاملة وبلاد صفد وقتل منهم الشيخ صليبة
ابن الشيخ ظاهر العمر :

وفي هذه السنة نهار الاربعاء ٢٦ صفر توفي الشيخ عباس ابن الشيخ محمد
النصار وفي ٢٠ ربيع اول توفي الشيخ علي منصور (٢) واما المراكب
المسكووية التي حضرت واقعة صيداء واعانت العاملين على طرد الدروز
والدالي خليل فانها توجهت بعد انتهاء الحادث الى بيروت فافتتحوها
ومهبوها ولما انتهى الخبر الى الامير يوسف تجهز برجال بلاده الى حدث
بيروت فارسل اليه ساري عسكر المراكب يطلب منه نفقة عسكر ليسافر عن
المدينة فارسل له ٧٥٠٠ قرش فاخذها وعاد الى عكا ثم ان الامير يوسف

-
- ١ - الشهابي ص ٨١٤ ولذا ذكر لمحمة عن حياة ابي الذهب ليعرف
القارى علاقتهم بعلي بك في سنة ١١٧٨ هـ كان محمد بك خزندار عند علي
بك وفي هذه السنة ابعسه سنجقا وكانت عادة الغز حين يلبس احدهم
السنجقية يخرج من دار استاده وينثر الفضة على الخدم ولكن غدا هذا
نثر الذهب عند خروجه بدل الفضة فللقب بابي الذهب الشابي ص ٧٩٠
٢ - الركوني هو الذي اشار للهزيمة ولوفاة الشيخ عباس والشيخ
علي منصور ومقتل الشيخ صليبة

اعلم عثمان باشا المصري بذلك فارسل نائبه محمد اغا ومعه الجزار ومعه
 ثلثمائة نوتي الى مدينة بيروت وتسلم الجزار بيروت من قبل الامير يوسف
 لانها تحت حكمه وعند قدوم الجزار الى بيروت اطلق عليه ابو عقيلين المغربي
 الرصاص فاصاب عنقه فقدم له الامير يوسف الجراحين وعالجوه حتى برى
 ثم ان الامير يوسف طلب من عثمان باشا رفع الجزار عن بيروت فابى عليه
 ومذ علم الجزار بذلك اصالح سور المدينة وقاھب للحصار ومنع الدخول الى
 البلد والخروج منها فلما علم الامير يوسف بذلك جمع عسكرا وحضر به الى
 قرية بعيدا وجعل يرسل الجزار ويذكره صنيعه فطلب الجزار الاجتماع به
 فاجتمعا في **(المصيطبة)** قرب المدينة « ١ » فاستمعه الجزار اربعين يوما
 فامهله ولما رجع الجزار زاد المدينة تحصينا ثم اعلن التمرد والعصيان وجعل
 المغاربة المقيمون في بيروت يغيرون على ضواحيها فيقتلون وينهبون فاتفق
 الامير يوسف مع الامير منصور وجمعوا العساكر وحاصروا بيروت
 واستعانوا بالشيخ ظاهر العمر فامدهم بالمراتب العسكرية وكانت قد زادت
 على ان يسلموا ثلثمائة الف قرش اذا ملكوا بيروت واخذوا رهنا على ذلك
 الامير موسى ابن الامير منصور فحوصرت بيروت برا وبحرا اربعة اشهر
 واطلقت عليها المراكب ستة الاف مدفع دفعة واحدة فاضطر الجزار الى
 التسليم لنفاد المؤن فسلم عن يد الشيخ ظاهر فسلمه وكيل الشيخ ظاهر ومن
 معه وسار بهم الى عكا ثم ان الجزار اختلس جملة بغال للشيخ ظاهر وسافر

ليلا (١) وأما الركوني فإنه ذكر أن مراكب المسكوب حاصرت بيروت
في ٢٣ جماد أول سنة ١١٨٧ هـ

واقعة القرعون

وبعد ما فتحت بيروت وقع الاختلاف بين عثمان باشا المصري والامير
يوسف فجهز الباشا عسكرا مؤلفا من خمسة عشر الفا وخرج به الى البقاع
وضرب خيامه في بر الياس فجمع الامير يوسف عسكرا بلاده وتوجه الى
الغيشة وجرت بينهم جملة وقائع فاستنجد الامير بالشيخ ناصيف النصار
فسارع ناصيف لنجدته وقاد فرسانه بنفسه ومد وصل الى القرعون وفهم
بذلك عثمان باشا هرب ليلا بعساكره الى دمشق تاركا كبر الميرة والذخائر
والمدافع وعند الصباح حضر عسكر الامير الى القرعون واخذوا ما وجدوه

١ - هذا كله ملخص عن الشهابي ص ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤
ولنذكر للقاري* لمحة من حياة الجزائر لاننا سنحدثه عنه في نحو من
ثلاثين سنة بعد هذا التاريخ : الجزائر رجل عاوي جاء الى مصر وخدم في
بيوت الحكام ولبس لبس المماليك ثم ان عرب الهنادي قتلوا سيده
عبد الله بك فقتل منهم كل من قدر عليه وكان من بينهم اربع مشايخ
فعلا ذكره وسمي الجزائر ثم فر على عهد علي بك الى القسطنطينية ثم
سافر الى حلب وتجول في بر الشام واتصل بعثمان باشا المصري وحضر
واقعة صيداء لاحظ الشهابي ٧٩٧ و ص ٧٩٨ و ص ٨١١ وقيل في
شأنه غير هذا كما في غير تاريخ الشهابي

واحضروا المدافع الى قلعة قب الياس وطلب الامير الاجتماع بالشيخ
 ناصيف « للاكرام فاجاب بما انه لم يبق حاجة لا يمكنه المكث واتنى
 راجعا الى بلاده ورجع الامير يوسف الى دبر القمر « وصارت بينه وبين
 زعماء عاملة محبة عظيمة وزالت من بينهم الاحقاد القديمة واخذوا على
 بعضهم العهود والمواثيق « ١ » واما الركوني فانه يقول في ٢٥ جماد الثاني
 سنة ١١٨٧ هـ توجه الجزائر بعسكر عظيم من الشام لحرب الدروز وان
 الشيخ ناصيفا والشيخ ظاهرا توجهوا معا الى جهة صيدا وفي نهار السبت
 توجهت العساكر الى مرجعيون ثم الى البقاع لمعارضة الدروز ولما اقبلت
 عساكر ناصيف وجنوده وفهم بها جندا عثمان باشا طار في الليل تاركا
 المدافع والخيام وسائر المعدات والالات وكان مع العاملين علي الظاهر
 وبعد فرار الجند زحف علي الظاهر وكان مع العاملين على قرى الشام
 ونهبها وفي نهار السبت ٢٢ رجب انعقدت جمعية بين ناصيف والدروز في
 وادي صيدا وتمت المعاهدة (١)

وذكر الشهابي ان عثمان باشا طلب من الدولة الصفح عن الشيخ ظاهر
 العمر على ان تكتب عليه ايلة صيداء وبؤدي الاموال المتأخرة فاجابته
 الدولة بالموافقة وكتب عثمان باشا رسالة الى حكام المقاطعات ومنهم الامير
 يوسف وقبل الامير يوسف بذلك مرغما لانه لم يحب ان يكون تحت امره

الشيخ ظاهر وكان تاريخ الكتاب في ٢٧ ذي الحجة سنة ١١٧٦ هـ «١»
اسباب اقراض حكم ظاهر العمر واولاده

وفي سنة ١١٨٨ هـ نهار السبت سادس محرم توفي محمد البدوي
بن عباس العلي وفي نهار السبت ١١ صفر ركبت خيل بلاد بشارة والشومر
والشقيف مع ظاهر العمر على بني عدوان عرب الوكر وفي نهار الخميس
سادس ربيع الثاني سافر الزوار مع الشيخ مقبل «٢» وفي هذه السنة عزل
عثمان باشا المصري عن دمشق ونولها محمد باشا العظم وفيها وصل القبيجي
وكان يحمل كتاباً من الباب العالي للشيخ ظاهر العمر يتضمن العفو الموكد
عنه وكان تاريخه في ذي القعدة سنة ١١٨٨ هـ فتأهب الشيخ ظاهر لدفع
الأموال المتخلفة عليه وكان في ذلك الوقت يحكم صيدا وعكا وحيفا ويافا
والرملة وجبل نابلس وبلاد نابلس وبلاد اربد وبلاد صفد وفيها رفع ابو
الذهب عريضة للدولة تتضمن ما كان من علي بك وظاهر العمر وطلب
الرحصة في تأديب ظاهر واسترجاع الأموال التي غنمها من معسكر علي بك
فاذنت له الدولة بذلك فتوجه بميش يوف على الستين المار قدسارت الدعاية
امامه فكان له منها قوة اخرى فكان الناس يقولون ان الجبال المحصنة لنقل
الجنود ثلاثون الفا وان قاطع النقل بين مصر وفلسطين ثلاثة وانه خصص

لكل قطعة عشرة آلاف بعير وانه يصحب معه معامل لصنع المدافع . ان
المدافع تصنع له على القدر الذي يريده من الصغر والكبر ، وقد بلغت هذه
الدعاية منتهاها فقد وجلت منه جميع سكان سوريا ، واخذوا صور وصيدا
ويروت بمجرد وصوله الى يافا وفر زعماء الدروز الى الجبال ومثلهم اهل
نابلس وغيرهم (١) و كان ظاهر قد حصن يافا بالرجال والمدافع وكانت
المسلم فيها الشيخ كريم الأيوب ابن الشيخ ظاهر فاعلق الابواب واحاطت
بها عساكر ابي الذهب من كل مكان واستمر الحصار ستين يوماً ، ثم
تملكها الغز بالسيف ولم يسلم من اهلها الا القليل وقبض ابو الذهب على
الشيخ كريم الأيوب واحضره معه الى عكا ثم خلع عليه واطلقه فلحق
بالشيخ ظاهر وقبل وصوله الى صور مات كدأ ثم توجه ابو الذهب الى
عكا ، ففر الشيخ ظاهر الى صيدا ثم رجع من صيدا الى صفد ثم فر ومعه
اولاده ، وقله الى عرب غزوة ، فارسل احمد اغا الدنكرلي رسالة الى ابي
الذهب يعرض فيها طاعته ، فافره على صيدا وكان مسلماً فيها من قبل ظاهر
ثم احضر الشيخ ناصيف النصار الى مقابلة ابي الذهب وصحب معه عشرين
جسلاً من جياد الخيل وقدمها له فطيب قلبه وامره بالاقامة عنده ليتما بحضر

سأله عدد الجند ومأقبلة نقلناه عن الشهابي ، وحديث الجمال والمدافع
نقلناه عن الركوني ، وقضية هزيمة الزعماء واخلاء المدن تعرض لها
كل منها .

جميع زعماء عاملة ، هذه رواية الشهابي (١٠) وأما الركوني فإنه قال : في سنة ١١٨٩ هـ منهار الخميس ١٤ من المحرم وصل القبحي من اسلامبول الى صيدا في طلب ميرة خمس سنين ولاقاه جميع المشايخ القواطعية الى عكا الى عند الشيخ ظاهر العمر وفي نهار السبت نهاية المحرم توجه جميع المشايخ الى استقبال ابي الذهب في غزة بخيلهم ورجلهم بطلب من ظاهر العمر ، وفي يوم الاثنين ثاني صفر توفي الحاج يوسف ابن الشيخ مشرف (٢٠) وفي هذا الشهر ارسل المشايخ التقدم والذخيرة الى باشة الشام وفي ١٧ ربيع الأول وصل الخبر باستيلاء ابي الذهب على يافا ثم جاء الى عكا وفر الشيخ ظاهر الى صيدا ثم رجع الى صفد على ما قيل وفي نهار السبت ربيع الثاني سافر الشيخ ناصيف الى عكا للاجتماع بأبي الذهب فأكرمه اكراما زائدا ، وكانت شفاعته لديه ماضية في كل ما يريد وقيل ان ظاهرا فر هو واولاده الى عرب الطيار المقيمين في البادية ، ثم امر ابو الذهب بهدم صفد فهدمت ، وخافته البلدان القرية والبعيدة ، ثم توجه الشيخ قبلان لمواجهة ابي الذهب في عكا وبينما كانت الناس منه في وجل عظيم واذا به صريع القدر ، وكان ذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الثاني سنة ١١٨٩ هـ فتنادى عسكره بالرحيل وحملوا جثته مخفيا ، ورجع الشيخ قبلان والشيخ

(١٨) في تاريخ ص ٨٢٤ وما قبلها .

(٢٠) لا يبعد ان يكون الحاج يوسف ابن صاحب المزرعة المتوفى سنة ١١١٤ هـ لاحظ ص ٦٦ من هذا الجزء .

ناصر بن سالم بن غانم (١) ولما عاد المشايخ أرسلوا سرية قليلة ليستسلموا
صيدا من السنجق المقيم فيها ويخرجونه منها طوعاً أو كرهاً ، فتحصن فيها
وقُتل منهم خمسة عشر رجلاً وقال لا أخرج إلا بأمر سلطاني وفي يوم السبت
ثامن جماد الثاني توجه الشيخ قبلان لمواجهة محمد باشا العظم باشا الشام ،
وقبل وصوله علم بان ظاهر العمر قد هوجم مرة أخرى (٢) وذلك أنه
عندما بلغ الدولة موت أبي الذهب تجهز حسن باشا غازي في العمارة
الهلبونية وحضر الى يافا وكان الشيخ ظاهر قد رجع الى عكا وعندما وصل
حسن باشا الى يافا أرسل الى الشيخ ظاهر فرماناً يشتمل على المطالبة بالاموال
المتأخرة واعطاء الامان وابتناء الايالة كلها بيده كما كانت من قبل ، فمقد
مجلساً لمداولة الرأي فإشار الدنكرلي بالموافقة وتبعه الشيخ ظاهر ، وإشار
أمين المال بالحرب قائلاً ليس عندنا مال ليس عند الشيخ ظاهر جواب إلا
الخيول والرجال ، فكان هذا النزاع أول الفشل لأنه لم يفصل الخصومة بنفسه
ولم يبت بالأمر ، ومن ثم خرج الجمع دون ان يتوحد اتجاههم ، وذهب الدنكرلي

١٨ هـ رواية الركوني وأما الشهابي فإنه قال قيل انه مات فجأة
وقيل انه اختل قبل موته بساعات فكان يقول ردوا عني هذا المفترس
وقد ذكر تاريخ وفاته شعراً وهو هذا « أرخت مات أبو الذهب » كما
إشار الى ما غنمه ناصر وبالف فيه وإشار للمعركة التي حوت بين
الشيعة ومسلم صيدا وذكر اموراً أخرى لاحظ ص ٨٢٤

٢٤ هـ هذا تمام حديث الركوني وهو يوافق توقيت مروءة لأنه جعل
بين موت أبي الذهب ومجيء حسن باشا شهراً واحداً.

الذي اشار بالمسألة اليوم و كان مفلس صيداه بالامس الى ارباب المدافع
وافهمهم بما كان وخوفهم عاقبة الامر وامرهم باقتال المدافع واعلم حسن
باشا بما كان واستحثه على القدوم فزحف حسن باشا بعمارته الى عكا
وارسل الى محمد باشا العظم وزير القدس ان يزحف بمساكره برأ ، وارسل
من قبله وزيراً الى صيداه وطفق حسن باشا يطلق القنابل على عكا ولم
يقابله احد فاصدر الشيخ ظاهر اوامره باطلاق المدافع على المراكب فامتنع
المغاربة بحجة عدم جواز حرب السلطان وتحصنوا ولم يمكنوا احداً من المدافع،
فعند ذلك جزع الشيخ ظاهر جزعا شديداً وفر هارباً فرماه احد المغاربة
برصاصة في صدره عندما كان خارجاً من باب المدينة فخر على الأرض فتيلاً
﴿١٠﴾ وفر اولاده ملتجئين الى الشيخ ناصيف النصارى فرحب بهم ، ثم
دخل الجيش المحتل واستولوا على خزائنه فوجدوا عنده اكثر من اربعين
الف غرض من القود عدا الحلي والسلاح الخيل والتحف والذخائر التي
من بينها دواة عزيز مصر وكانت قطعة واحدة من الزمرد ، وكان يمكنه
ارضاء السلطة بمئة الف قرش ، وعندما استولى حسن باشا على المدينة ارسل
اماناً الى اولاد الشيخ ظاهر وكانوا لم يزالوا عند الشيخ ناصيف النصارى
فخبرهم القدر فلم يقبلوا ولما احضروا بين يدي حسن باشا امر بهم فاقوتوا

«١٠» وذكر الركوني انه بلغهم قتل ظاهر العمر يوم الثلاثاء في ٢٥ جماد
الثاني سنة ١١٨٩ هـ وان رأسه حمل على اعمدة البواخر الى اسلامبول.

كتافا وهم المشايخ الاربعة عثمان وسعيد واحمد وصالح واما علي فانه لم
يشترك معهم في شيء من الحرب والهزيمة وعندما تم امرهم جعل الشيخ
سعيد ينال من الحكومة لغدرها بهم بعد الامان فامر به حسن باشا فقتل
وارسل اخوته الثلاثة مع رأس ايهم الى القسطنطينية ؛ وبعد وصولهم انعمت
عليهم الدولة فجعلت عثمان وزيراً في جدة واحمد وزيراً على مدينة في برالروم (١)

وفاة بطل العالمين الشيخ علي الفارس

وفي سنة ١١٨٩ هـ نهار الاثنين ١٥ رجب توفي الشيخ علي الفارس
بن احمد الفارس صاحب قلعة الشقيف وهو صاحب المواقف المشهودة في
واقعة الدولاب وكفرمان وصيداء وغيرها ، وكانت وفاته في قلعة تبين
بعد غودته من بلاد صفد لانه كان في مواجهة محمد باشا العظم والي الشام
وصيداء وكان في بلاد صفد (٢) وفي هذا اليوم توفي ايضاً الشيخ ابراهيم

١٨ الشهابي ص ٨٢٦ وما قبلها

٢٠ الموجود في رسالة الاستاذ الشيخ احمد رضا التي ارسلها لنا
المتضمنة لبعض الحوادث التاريخية انه توفي في قلعة الشقيف بعد حصار
الجزار ولا نعرف مستنده كما ان صاحب العرفان وضع علامة استفهام
على قول الركوني باشة الشام وصيداء ولم نعرف الامر الذي ينكره من
رواية الركوني

بن محمد حرب وفي نهار الخميس ١٨ رجب توفى الشيخ ايوب بن علي موسى
 حرب ، وفي شهر ذي الحجة توفى الشيخ فارس بن علي الفارس (١)
 وفي سنة ١١٩١ هـ كتبت ولاية صيداء على الجزائر وعزل منها محمد
 باشا الذي تولاهما من قبل حسن باشا غازي فغضب حسن باشا لذلك لأنه
 عين بدون مراجعته مع انه هو الذي يتولى بلاد عربستان ، ثم ان حسن باشا
 امر بقتل الدنكرلي الذي نصح له وخان الشيخ ظاهر العمر ، وفي هذه
 الايام وصل الي عكا ستمائة خيال قبيس وهم من وجاق يقال له «لاومده»
 وهم الذين يلبسون الطرايش الطوال بعد ما موا وكانوا ستة عشر الفا ولم
 يسلم منهم الا العدد الآنف فاقسموا شطرين شطر ذهب الى الجزائر وشرط
 ذهب الى محمد باشا العظم لأن البرزين فهم كانوا مختلفين ، فاقترحوا
 ولتبع كلا منهم جماعة وكانوا من اشد الناس في الحروب وفي هذه السنة
 توجه الجزائر للقضاء على الشيخ علي الظاهر وكان علي الظاهر منصرفا عن
 ابيه واخوته ولذا لم يشترك معهم في ماساتهم (٢) وكان الجزائر يحكم
 صيداء وعكا ففتح دير حنا وهرب منه علي الظاهر ثم عسكر علي الظاهر في
 «تلها» فوجه الجزار عسكرا لحربه فانهزم الجزار ثم عسكر علي في

(١) جبل عامل في قرن للركوني ولم نجد العدد الرابع من م ٢٨
 من العرفان المتضمن لحوادث سنة ١١٩٠ هـ وسنة ١١٩١ هـ

(٢) الشهابي ص ٨٢٨

﴿دبشوم﴾ وفيها قتل ﴿١﴾ وقد اتفقت الرواية على ان القبسيس قتلوه ولكن المؤرخين اختلفوا في ذلك : قال الشهابي ﴿٢﴾ في هذه السنة جرت حروب كثيرة بين الشيخ علي الظاهر وبين عساكر الجزائر وقتلوا ولديه الحسن الحسين وكان علي القيصري هو القدم على القبسي المستخدمين عند محمد باشا العظم وفي تلك الايام اتهمت الدولة محمد باشا بالخيانة والفساد مع علي الظاهر فاراد ان يرر موقفه لدى السلطة فامر القيصري بمراسلة علي الظاهر سرّاً وانه يحب ان يخدم عنده ويحارب معه ، ونظراً لما يعهده من العداوة بينه وبين القبسيس الذين هم عند الجزائر رضي بذلك بعد ان استوثق منه بالايمان المغلظة ولما دخل القيصري واتباعه عليه قدم لهم القهوة فلبح بالفنجان وكان هذا التلويح رمزاً بينه وبين اتباعه للفتك بعلي الظاهر فبوا سراعا وقتلوه وانتهت سلطة الزيدانية ، واستقل الجزائر بادارة بلادهم وجمع منها اموالاً لا تحصى ووضع ضرائب جديدة : وذل مروءة ، ان الجزائر ارسل اليه القبسيس ليخدموه فقتلوه وحملوا رأسه وهربت فرسه الى « صلحا » وبعد الواقعة احضر الشيخ ناصيف جثته ودفنه في « عينانا » وهذا بدلا على انه قتل في المعركة غيلة لا كما يزعمه الشهابي ونحن نستقرّب ان يكون شكل الخديعة بالنحو الذي ذكره الشهابي

(١) روضة في جبل عال في قرنين .

(٢) ص ٨٣٢ وقد لخصنا الحديث .

والقتل بالبحر الذي ذكره مروءة (١٦) ويقول الشهابي لم يكن في زمان علي
الظاهر افرس ولا اشجع ولا اكرم ولا افصح منه ولا اكبر قساً حتى انه لم
يزوج بناته أئمة من ان يقال بنت علي الظاهر لها زوج يأمرها وينهاها
وقيل ان عبداً حاول مبالغة رزقه فترفع فالح العبد فاعترضه بالسيف فصار

« ١٧ » واما الركوني فلم يتمكن من الحصول على عدد العرفان المتضمن
لحوادث هاتين السنتين ولننقل ما في رسالة مروءة بلفظة وفاة بالوعد قال :
وسنة ١١٨٩ هـ جاء ابو المذهب الى يانا حاعرهما ففتحها وركب علي
صفد وهربت حكامها وواجهه ناصيف في عكا وامنه فرجع الى بلاده
فما كان الا شهر واحد حتى جاء حسن باشا فجاءه عكا وقتل
ظاهر العمر فيها وفي سنة ١١٩١ هـ حكم الجزار في عكا وصارت
باشوية ففتح دير حنا فهرب منه علي الظاهر فاخذ اخوة علي وحبسهم
في عكا فرجع حسن باشا واخذهم الى القسطنطينية وبعد ذلك
عسكر علي الظاهر في علما من بلاد صفد فركب عليه الجزار عسكراً
وباتت الغلبة على العسكر ثم عسكر في « ديشوم » فارسل اليه الجزار
عسكراً برسم انهم قبسيس ليخدموا عند علي الظاهر فقتلوه واخذوا
رأسه وهربت فرسه الى « صالجا » وبعد الواقعة احضر ناصيف جثته
ودفنه في عيناثا وسنة ١١٩١ هـ ركب الجزار باشا علي صيدا وكبس
مزارع اقليم الخروب حتى وصل جون، وروم ونهب، دير المخلص،
وصار جراد عظيم فقلت الاسعار فيبيع مد القمح بقرش وخمسة
والرز بقرش وربع والشعير مد الاربع بقرش انتهى وفي نسخة الفقيه
والخال والشعير مدين الاربع بقرش انتهى .

جواده قليلاً ثم وقع نصفه الأعلى وثبت النصف السفلي على الجواد ويقول
الامير حيدر انه رأى بناته تسألان الناس الصدقات ، وليكن في هذا عظة
لذوي النعم والرفاه والعزة والكبرياء فان الله سبحانه بالمرصاد .

وفي سنة ١١٩٢ هـ رحل المشايخ النكديّة الى عاملة هربا من المال
المتخلف عليهم وهو مائة الف قرش ونزلوا ضيوفاً على الشيخ ناصيف النصار
قبلهم بكل اكرام (١) وفي يوم ٢١ شعبان من هذه السنة ركب خيل
المتأولة اجمع الى البقاع الى الدروز وفي يوم الاثنين ٢٢ شعبان ركب
خيل المتأولة على عرب الطيار ، وفي غرة ذي القعدة ركب الشيخ عقيل ابن
الشيخ ناصيف النصار لتعزية اولاد الشيخ علي جنبلاط بايهم ، وفي يوم
الثلاثاء ١٦ ذي الحجة توفي الشيخ محمد العلي بن علي منصور منكر في جميع
(٢) وفي يوم السبت ٢٠ ذي الحجة صار بين الجبلية والجزار وقعة فانهزم
الجزار وقتل من « حريفش » و « جب جنين » قدر ثلاثين (٣)

استشهد ابي حمد الشيخ محمود النصار الاحمد

او واقعة الرقاد سنة ١١٩٣ هـ

في سنة ١١٩٣ هـ استنصر عرب الصقر وعرب السردية وعرب بني
صخر بالشيخ ناصيف النصار على خصومهم بني حسن المرؤسين لآل المزيّد
وكان آل المزيّد قد استنصروا بالحكومة وكان اسم رئيسهم فاضل المهنا
(١) الشهابي ص ٨٣٥ . (٢) لاحظ ما ذكرناه ص ٨٥ من هذا
الجزء . (٣) الركوني في جبل عامل في قرن .

فامدهم ناصيف بجيش ذي عدة وعدد وتوجهت الجيوش يوم السبت تاسع ربيع الأول فالتقى الجمعان في نهار الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول من سنة ١١٩٣ هـ في (الجيدور) من اعمال حوران على مقربة من (الحارة) وكان نهر الرقاد يفصل بين القوات المتحاربة وكانت هذه الواقعة في فصل الشتاء وقد استمر المطر ثمانية ايام بلياليها واشتد البرد وتوحدت الارض وكثر الضباب ومل الناس من الانتظار فجازف ابو حمد واجتاز النهر والظاهر ان الفرسان كانت تجتازه احاداً ولما اجتازه وهو مشغل باعباء المطر والبرد والعبور وكان ذلك اليوم كثير المطر والضباب فاهال الفرسان عليه من كل جانب وهم لا يعرفونه ولم يجد مجالا للقتال ومد تجلى الضباب وتكشفت الحرب تبين ان ابا حمد قد قتل وهكذا كان حال كل من عبر النهر ولم يجرأ بعده احد على العبور وكل من عبر النهر قتل وقد استشهد معه ابن اخيه قاسم المراد النصر صاحب قلعة دويبة ومائة فارس وقد قطعت الحكومة رؤسهم ورؤس من مات من البرد وجردهم اعداؤهم من اللباس وتركهم عرايا مسلمين وعندما فهم بنو حسن بقتل ابي حمداً يقتنوا بالهلاك والبوار ، وتهيأوا للفرار ، وطلبوا الفياقي والقنار ، ولما انتهى الخبر الى ناصيف هب للاخذ بالثار ، وطاربعاً تيسر له من الفرسان واقتنوا اثر المهزمين فدفدوا بعد دفد وكان المهزمون يصلون الليل بالنهار لشدة خوفهم وكان ناصيف يسرع في انازهم الى ان ادرك احدى المنازل واثار النار لم تزل فيها فعلم انه قد

اقرب منهم نجد في السير والطلب ؛ ولما لاحت اشباح الغزات للمهزمين
 ايقنوا بالهلاك والبوار فنجوا بانفسهم تاركين الاثقال والنساء والاطفال
 فاتمى ناصيف الى منازلهم ورأى اثار التسليم بادية ولم يجد في المنازل
 احداً من الرجال فعندها حملته سجايه على العفو والاحسان فامر الفرسان
 باعتزال البيوت ونزل هو في بيت كبيرهم ودعا با كبير اولاد فاضل المهنا
 وكان له من السن دون العشرة فخلع عليه فرواً ثميناً ثم دعا باولاد الشيوخ
 والموجهين فخلع عليهم كلاً بحسبه فضج الحي ومن فيه بالدعاء والابتهال
 وفي رواية مروية انه وجد ولدين مجدرين في الحارة لفاضل المهنا فخلع عليهما
 ﴿١﴾ وقد ارخ شاعر عاملة الشيخ ابراهيم يحيى وفاة ابي حمد فقال :-

اقول والنار في الاحشاء ساطعة والدمع ما بين منهل ومدرار
 يا ليت شعري اينجاب الدجى وارى من المسرة شمساً ذات انوار

(١) هذه الرواية مستقاة من الركوني في جبل عامل في قرن
 ومن ديوان شبيب باشا ابن علي بك ابن اسمعيل بك ابن محمد بك ابن
 ابي حمد محمود النصار الاحمد في ص ٢١ ومن رسالة مروية فانه قال
 وسنة ١١٩٣ هـ ركب ابو حمد على عرب عنزة فقتل هو وابن اخيه
 قابس المراد ومعهم مائة فارس هكذا في نسخة العرفان والفقيه وفي
 وفي نسخة الخال هو ومائتا فارس على نهر الرقاد في الجولان فركب
 ناصيف من تبنيين فهربت العرب فلحقهم للرمة وقطعوا البرية فقاتوه
 هرباً فرجع فوجد ولدين صغيرين في الحارة لفاضل المهنا كبير العرب
 مريضين في الجدرى فخلع عليهم ورجع للبلاد انتهى .

ويذكر الدر عن يوم نصادف في تاريخه تار محمود بن نصار
وقد كان ابو حمد يعد بالف فارس ومواقفه في واقعة تريبخا
وكفرمان مشهورة (١) وفي شهر ربيع الثاني من هذه السنة نهب الشيخ
ناصر بقر الزركشية التركمان وفي نهار الثلاثاء تلامين جهاد الاول توفي
الحاج نصر الله ابن الحاج حرب من الصعية وفي ليلة المبعث ٢٧ رجب
تأهل الشيخ علي ابن الشيخ ابي ناصيف وفي ليلة الاثنين اطلقت المدافع في
صور في وقت متأخر فظن اهل القرى ان صور كسبت فركبت الخيل
وزحفت الرجال فظهر ان هلال العيد ثبت بشهادة الشهود في ذلك الوقت
(٢) وفي غرة رمضان جاء الامير محمد الحرفوش وسكن في قرية شحور
وفي منتصف ذي القعدة جاء كليب بن ابي نكد وسكن في قرية
ديردغيا .

وفي سنة ١١٩٤ هـ في ٨ صفر توفي صليبة ابن الشيخ حيدر فارس وفي

(١) قال الشهابي في حوادث سنة ١١٩٧ هـ ص ٨٤١ و ٨٤٢ و كان
عندهم يعني الشيعة ابطال لانطاق في الحروب . . . الى ان قال قتل الشيخ
ابو حمد و كان يعد في الحرب بالف فارس : وقد وقع في هذه الصحنات
اشتباها من الشهابي لان ابا حمد استشهد في سنة ٩٣ كما سمعت وله
اشتباهاات اخرى ههنا .

(٢) ولعل هذه الحادثة هي التي زعم الاستاذ رضا انها حدثت على
عهد عباس العلي وينبغي ان تعد جميع الحوادث التي كانت في هذا
العصر على عهد ناصيف لانه حاكم البلاد لاحظ ص ٣٤ من هذا الكتاب ج ١

جماد الاول كبس حيدر الفارس عرب القرية وقتل منهم رجلا وفي يوم
الخميس ٢٥ رجب ركبت خيـل الشيخ ناصيف الى عند الجزار الى عكا
لمحاربة محمد باشا باشة الشام وفي هذه السنة انتقل الجزار من عكا الى صيدا
وفي ٧ شوال بات عسكره على رأس العين وتوجه هو الى صيدا بحراً وفي
هذا الشهر قتلت الدروز رجلا من غلبة جبع ورجلين من بلاد الشقيف
وفي هذه السنة انتقل الشيخ ابو صليبة الحمادي الى مدينة صور وسخروا له
دواب القرى والذي لم يرسل دابة يؤخذ منه مقدار كراها والقرية التي لم
ترسل دوابها يؤخذ من اهلها قرشين او ثلاثة ويستأجر بها (١٠) وفي هذه
السنة اجتاز الامير يوسف الشهابي بالشيخ ناصيف النصار وهو ذاهب الى
عكا بعدما حلف اخوه الامير السيد احمد اهالي البلاد ولم يكن مع الامير
يوسف الا خدمه والشيخ كليب نكد فتلقاها الشيخ ناصيف ومناه عن النزول
الى عكا وقال له انه يسلمه بلاد الشيعة ويكون هو تحت يده فاقبل الامير

« ١٥ » هذه الحوادث كلها - منقولة عن الركوني : ويظهر ان المشايخ
الحمادية كانوا كثيرين في عاملة ويظهر ان ابا صليبة شخصية بارزة وان
الحكام يهتمون في امره ويرغبون في اسكانه في صور ومن ثم امروا
الناس بنقل اسبابه واحتياجاته الى هذا المقدار في امر النقل يدل على
كثرة الالاث واللوازم والظواهر انهم من عشيرة آل حمادي البقاعيين
ومواقفهم مشهورة وتاريخهم حافل بالبسالة ومن احفادهم اليوم الزعيم
اللبناني الكبير الامير صبري حمادي رئيس البرلمان اللبناني .

يوسف ولما وصل الى عكا استقبله الجزار واكرمه ﴿١٩﴾ .
 وهذا الحادث يدلنا على ان ناصيفا كان متيقضا لحركات الجزار
 عالما بنواياه ساهرا على مصالح الاقطاع اللبنانية اجمع لانه كان يحاول
 قطع العلاقات بين الجزار والزعماء من جهة ويحاول اصلاح ذات بينهم من
 جهة اخرى .

وفي سنة ١١٩٥ هـ وتاريخها ، ظريفة ، ﴿٢٠﴾ صارت الجمعية بين الشيخ
 ناصيف والامير محمد الحرفوش في الطيبة من بلاد عاملة ، وركبت خيل
 الشيخ ناصيف مع الامير محمد الحرفوش الى بعلبك وفي ٢٠ من المحرم بلغنا
 ان الامير محمد الحرفوش خرج من مدينة بعلبك الى الشوف الى دير القمر
 ونزل على الامير يوسف الشهابي ، فقتل الامير يوسف اخاه افندي في دير
 القمر وذهب الى مدينة صيدا ثم الى صور واجتمع بالشيخ ناصيف في ٢٨
 من المحرم ثم توجه الامير يوسف الى عكا لمواجهة الجزار وبقي الشيخ
 كليب في صور ومعه قدر ستين ، بواردي ، مسامحا :
 هكذا يقول الركوني ولعل هذا الحديث هو الحديث الذي روينا عن
 الشهابي آنفا : وفي نهار السبت ثاني صفر كسب الشيخ حيدر الفارس

﴿١﴾ الشهابي ص ٨٣٨ .

﴿٢﴾ هذا التاريخ من صنع الركوني تحسب التواء كما تكتب لا كما
 تلفظ ، وهذه السنة كانت عبرة بحق لانها اشتملت على اعظم عظة فبينما
 كانت ساطعة العالمين فيها في اعظم صورها واذا بها هباء متشورا .

اللزازات في صور ونهب مواشيها .

❦ وفاة الشيخ عباس العلي ❧

وفي ليلة الاربعاء في الحادي عشر من ربيع الاول من سنة ١١٩٥ هـ

توفي الشيخ عباس العلي .

واقعة دير القمر

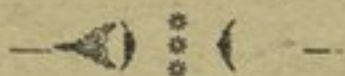
وفي يوم السبت ١٤ من ربيع الاول ركب الشيخ ناصيف والشيخ
حمد العباس مع الجزار والامير يوسف على الشوف وكان ذلك في ٢٧
شباط وبمجرد وصول الخبر الى اهالي الشوف فروا هارين حذراً من
سطوة الشيخ ناصيف وجعل الامير يوسف يهدم الدور والقصور في المختارة،
و بعذران ، واما اولاد الشيخ علي جنبلاط فقد نجوا بانفسهم وتركو
جميع اطفالهم وفروا الى الرمان ورجعوا خفية الى عند قهها بيت الحر في
جبع ليتشفعوا لهم عند الشيخ ناصيف فاجابهم الشيخ ناصيف بان هذا الامر
يرجع للدولة ووعدهم يذل المجهود ولما راجع الجزار في ذلك اجابه لما يريد
بشرطين اولهما دفع الف وخمسمائة كيس وثانيهما اسكانهم في المكان الذي
ترغب فيه السلطة وكانت هذه الغزوة اول غزوة يدخل فيها الجيش العاملي
دير القمر محتلاً ولم يدخلها قبل هذا الا ناصيف باشا سنة ١١٢٣ هـ واخذ

زوجة الامير حيدر ام الامير ملحم (١)

وفي هذه السنة ركب خيل المتأولة اجمع مع الامير اسماعيل على دوة الشام وكان الركوب يوم ٢٠ من ربيع الثاني وذكروا انها حدث واقعة

١ الركوبي في جبل عامل قرن ولا بأس بنقل قطعة من كلام الركوبي لان فيها صورة عن ذلك العهد قال : وصل العسكر - يعني عسكر الشيخ ناصيف - الى جزين فحين وصل الخبر الى اهالي الشوف ، بوصول عسكر الذين قلوبهم بحب الله مشغوف ، زعق في الشوف غراب البين ، ونادوا باجمعهم من اين الى اين ، ووقع فيهم الرحيل والشتات ، وخرجت المخدرات ، في البراري هائمات ، والرجل يفر من امه وابيه واخيه ، وصاحبه وبنيه خوفا من المنية تلتقيه ... وارسل الامير يوسف ... الى الشيخ ناصيف المؤيد المسدد . نطلب من الله العظيم وشعيب النبي الكريم ، ان لا يعدونا صاحب الهمة المليمة ، والنفس الزكية الرضية ، ان رأيتم لائقة في غيرنا غير مأمور على جنابكم الشريف تكفوا العسكر عن القتل والنهب والحريق لان البلاد بلادكم ، والرعية رعيتكم ، وامر جنابكم ماض علينا في الرخا والضييق ... الى ان يقول وكان قائلهم - يعني متكلمي الدروز وعقالمهم - يقول والله سيدي شعيب ان مثلنا مع بني متوال كمثل السمر مع الجراد اذا حضر واحد منهم يهرب منه الف الى اخر هذا الحديث كله على هذا المنوال وهو مملوء بالدعاء لناصر مبادئ على ان القلوب كانت تهجس بالعواقب .

عظيمة بين والي الشام ودروز راشيا في ارض الظهر الاحمر وفي هذه
السنة في جهاد الاول ركت خيل المناولة اجتمع مع الامير يوسف ابن
الامير ملحم الشهابي الى البقاع على اخيه الامير السيد احمد ، واشترك والي
الشام والجزار في هذه الحرب وبظهر من عبارة الركوني ان الجزار
كان مع الامير يوسف ووالي الشام كان مع اخيه الامير السيد احمد
وفي ٢٩ رمضان من هذه السنة قيل ان الشيخ ناصيفا كبس قريتين من
الحولة ونهب مواشيهم (١)



❦ ❦ ❦ واقعة يارون ❦ ❦ ❦

— استشهد شيخ مشيخ عائلة وحاكم البلاد الشيخ ناصيف النصر —
استشهد ناصيف النصر نهار الاثنين خامس شوال سنة ١١٩٥ هـ (٢)
والسبب في ذلك ان الجزار بعد اتيلائه على فلسطين وبعد الجرائم التي
ارتكبها فيها يقن ان زعماء عائلة وحبال الدروز سوف يتأرون لاحوائهم
ويأخذون الحيطه لأنفسهم وانهم يستفرون الحوادث ، لذلك اصبح
منهم من هم امتلاك بلاد عائلة ، لان الدروز كفوه مؤلف انفسهم بسبب افتقار
الداخلية التي كانت قائمه بينهم على ساق لذلك كان امرهم هينا اضعف

الى ذلك ، انه اذا ابتدأ بمحاربة الدروز سوف لا يتركهم العامليون لانهم
عاملون بالنتيجة ، والدروز على العكس لان الخلاف الذي بينهم وبينهم
من معاوننة الجيران : جعل الجزار يفرغ جهده في امتلاك بلاد بشارة
وكان المتأولة متحصنين في القلاع مستعدين للقتال ، وهم ثلاث قبائل
تحت رياسة ثلاث عائلات وهم بنو علي الصغير ومقدمهم الشيخ ناصيف
النصار واخوته وبنو منكر فريق منهم مقدمه الشيخ محمد الحسن وعشيرته
والآخر مقدمه الشيخ حيدر الفارس ، وكان عندهم ابطال لا تطاق في
الحروب وكان قد جرى بينهم وبين الجزار وقائع كثيرة ولم يظفروا
ببائل فجهز لهم في هذه المرة عسكريا عظيما (١) وساقه عليهم بغتة وعندما
قارب حدود البلاد جاء الندير الى قلعة تبين لخصم الشيخ ناصيف الى
المقاومة بمن معه داخل القلعة وهم سبعمائة فارس لا غير من دون ان ينتظر

(١) الشهابي ص ٨٤١ و- وقع منه هنا عدة اشتباكات
منها انه جعل الحادث سنة (١١٩٧ هـ) ومنها انه جعل مقتل الشيخ
ابي حماد في هذه الموقعة لانه قال وحمل الشيخ ناصيف في مقدمة
العسكر فاصابه رصاصة في رأسه فقتل ثم قتل اخوه الشيخ ابو حماد
وكان بعد في الحرب بالف فارس ومنها انه قال ان الجزار احتل
قلعة هونين ويونين والصواب انه احتل قلعة تبين ومنها انه ذكر
ان الزعماء كلهم اشتركوا في حرب الجزار ومؤرخوا العامليين على
خلاف ذلك كما ستعرفه انشاء الله تعالى .

اجتماع بقية القوات الرابطة في بقية القلاع فالتقى بعساكر الجزار الجرارة
قرب قرية يارون الداخلة ضمن بلاد بشارة فاقتتلوا قتالا شديدا كاد ان
يأتي على الجمعين وبقي الفريقين وكان ناصيف يباشر الحرب بنفسه وبينما هو
يجالد الفرسان ويطاعن الاقوان واذا بالقدير يرف فوق رأسه وعندما
حمل على فارس كان يبارزه في المعركة واذا بفارس آخر زنجي اطلق عليه
الرمح فاصابه بجرح فثبت له وانثنى كرا على وضربه بالسيف فقتله ، وبينما
هو كذلك واذا بثلاثة فوارس آخرين قد هجموا عليه ، فاراد ان
يلوي عنان جواده نحوهم فزلت نعال الجواد على بلاطة ، صخرة مستوية ،
فسقط هو والجواد فحمل عليه اولئك الثلاثة واطلق احدثهم الطنبجا فاصابت
وطعته الآخر في صدره فغودر عند ذلك قتيلا ، وقضى الامر بين الفريقين
وحمل ودفن الى جانب قرية يارون ، ولم يزل الناس يتبركون بقبره
وبزيارته كما يتبركون بزيارة الشهداء هذه رواية شبيب باشا (١) واما
مروءة فان روايته مضطربة لانه مرة يزعم ان عسكر الجزار كانت
متوجها الى حاصبيا فظن ناصيف انه يريد بلاده فخف لمقاومته واخرى
يزعم انه دخل البلاد عن وامة بينه وبين الشيخ قبلان وجاء الاستشار
بحكم البلاد (٢) ولما استشهد ناصيف حزنت عليه بلاد عاملة باسرها

(١) في ديوانه ص ٢٧ واما الشهابي فانه يقول حمل - ناصيف -

في مقدمة الجيش فاصابته رصاصة في رأسه فوقع قتيلا .

(٢) قال مروءة ما لفظه : وفي سنة ١١٩٥ هـ ارسل الجزار

وحوصرت قلعة الشقيف شهرين وكان فيها الشيخ حيدر الفارسي ، اخو
 الشيخ علي الفارسي ، ثم سلم بعد الشهرين وهدم الجزار قلعة الشقيف وهرب
 المشايخ الى بلاد بعلبك وهرب الشيخ قبلان واخوته الى الشام : وجعل
 الامير اسماعيل يقبض اتباع مشايخ عاملة ومعتمد بهم ويأمرهم للجزار
 ويعرفهم بهم ويفريه فيهم ، ووضعت الدولة الضرائب على البلاد فجعلت
 تجمع الخيل والسلاح ، وارتكب الامير اسماعيل فضائع جمّة في هذا السبيل
 وكانت هذه السنة سنة خوف وجزع وذعر شديد (١) وهل قتل
 الشيخ حيدر الفارسي بعد التسليم او لا ؟ وهل كان العالميون بعد استشهاد
 ناصيف مشغولون بالمقاومة والدفاع عن اخوانهم المحاصرين او انهم اشتغلوا
 باقامة الأتوم ووقفوا ينتظرون عاقبة الحصار ؟ وهل اشترك الشيخ قبلان في
 الدفاع او لا ؟ كل ذلك لم يحدثنا عنه التاريخ ، ولم يزل في مرحلة البحث
 والتقيب ولكننا نستقرب من توجه التهمة نحو الشيخ قبلان بالموامرة
 مع الجزار انه لم يشترك في هذه الحرب ، ولكن هزيمته مع اخوته الى
 الشام تدل على ان حاله حال بقية المشايخ ، ولعل حصومه من اتباع
 عساكر الى خاصيةا نجاء الى يارون فظن اهل بلاد بشارة ان العسكر
 يريدون فحضر ناصيف وصارت وقعة ناصيف وخربت البلاد وقيل ان
 عسكر الجزار حضر للبلاد بواسطة صاحب قلعة هونين وصار قتل
 ناصيف بواسطة وظن ان البلاد تصفي له فلم يبق على احد منهم .
 (١) المختص عن جبل عامل في قرن للر كوني .

ناصيف وجهوا اليه هذه المهمة ليصرفوا انظار الشعب عنه فتكون لعبه
 سياسية محضة وهل احتلت قلعة تبين بعد قتل ناصيف بلا فصل او لا ؟
 وهل احتلت القلاع التي يد قبلان واخوته بعد ذلك بلا فصل او لا ؟
 ذلك امر لا نعرف عنه شيئاً كما لا نعرف عن المناكرة وقلاعهم شيئاً غير
 الكلمة الآتية التي حكيناها عن الشهابي : ويظهر من استقراء الحوادث ان
 البلاد لم يكن فيها بعد ناصيف زعيم مطاع تخضع اليه ، وتعتمد عليه ، وان
 انظار الشعب لم تكن متوجهة الى شخص بعينه ، ويظهر ان الانانية
 وجدت مستغماً يساءلها على النمو ، وان ذلك كله اوجب سكون لزعماء
 وحفظهم على السلامة ، وقد خسروا باجمعهم معاني الحياة باسرها ، لقاء
 المحافظة على معنى واحد من معانيها وهو الرئاسة . وتزعيم الشيخ حمزة
 في سنة (١١٩٨ هـ) مع وجود الشيخ قبلان يدلنا على ان الانظار كانت
 مصروفة عنه ، وانها لم تكن مصروفة الى شخص بعينه وان اولاد ناصيف
 واشباههم لم يكن لهم اليفة الكافية وربما يكون عدم تقديم الشيخ قبلان
 ناشئاً عن عدم موافقته على الحرب فان قبلان كان انبل شخصية بعد
 ناصيف ولكنه لم يكن ليركن للزعماء ولم يكونوا ليركنوا اليه وقد كان
 في ايام ناصيف متحيزاً عنه ، وكل الزعماء كلهم الى جانب ناصيف ،
 اضاف الى ذلك كله ان كل قبلان تدلنا على انه كان شديد
 الانزاع ، لا يهون عليه اوراق الدماء ، وكان يتمنى الحكم المطلق من

طريق السلم ويهوى دفع الشر بيد غيره . . .

مرآة ناصيف

لم يصلنا شيء من مرآة ناصيف ذلك لان الظرف الذي خيمنت به
المصيبة على عاملة اعقبته مصائب جمة انست الناس كل شيء ، وان كنا
نعتقد انها لم تنسهم ناصيفا ، وان قلوبهم الدامية ظلت تقيم له المآثم نحوا
من نصف قرن وانما كانت تؤبى بالدكريات الدامية ، والزفرات الحارة
وقد نظم الشيخ ابراهيم يحيى وهو شاعر عاملة في ذلك العهد واحد
المشردين عدة قصائد يرنى فيها عاملة ، ويث بها صدى ذكرياته اوالة قل
ورخا شهادة ناصيف .

قتل ابن نصار في الله من	مولى شهيد بالدماء مخرج
وتد اوقاتنا بعده ابدى العدى	من فاجر او غادر او اهوج
هي دولة المبلاد الظلم في	تاريخها والله خير مخرج (١)
وله من قصيدة بعد تشريده يشرح بها ما جرى على عاملة بعد	

ناصر

يقولون بعد الالف اعظم شدة وقرب العدى عندي اشد واعظم
بعض علينا ان نروح ومصرنا لفرعون مغنى بصطفية ومغنى
(١) قال الامين في الاعيان والصواب بغير الواو قلت لتاريخ زائد
حتى لو كان بغير الواو .

وكان لها من آكل نصار صارم صقيل وسهم لا يطيش وهذم
جواد جرى والسابقين العلى فجاز مداها والكرام نجمهم
ولا امنري ان الانايب فضلها جلي ولكن السنان المقدم
قضى في ظلال المرفقات مطهرا واي شهيد لا يطهره الدم
فقدناه فقدان الصباح ومن لنا بطلعته الغراء والدهر مظلم
فجعنا به والشمس في رونق الضحى فلم نمس الا والبلاء مخيم
وعانت يد الايام فينا ومجدنا وبالرغم مني ان اقول مهيم
ولست ترى الا قتيلا وهاربا سليبا ومكبولا يغفل ويرغم
وكم عالم في عامل طوحت به طوانح خطب جرحها ليس يلثم
واصبح في قيد الهوان مكبلا واعظم شيء عالم لا يعظم
وكم من عزيز ناله الضيم فاغتندى وفي جوده جبل من الذل محكم
وكم هائم في الارض نهفو بلبه قوادم افكار تغور وتهم
وعني طويلة وله ثانية مشهورة تترن على السنة الادباء بحادثة الجزار
اولها

من لي برد مواسم الاذات والعيش بين فتى وبين فتاة
ورجوع ايام مضين بعامل بين الجبال الشم والهضبات



حوادث سنة ١١٩٦ هـ وسنة ١١٩٧ هـ

في ربيع الثاني من سنة ١١٩٦ هـ جئنا خبر موت عمر الحمد في بعلبك وفي سنة ١١٩٧ هـ جئنا خبر وفاة الشيخ احمد - لعله حمد - ووفاة الشيخ حسين ووفاة عمر الحمد في بعلبك ووفاة عباس العلي في مدينة عكا « ١ » وفيها توفي حيدر الواكد في بلاد بعلبك وتوفي الشيخ ابو صليبي وولده علي في بلاد بعلبك « ٢ » .

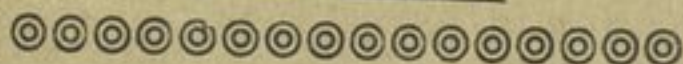
وفي هذه السنة جعل الشيخ علي خاتون يدور على القرى ويجمع الاموال ليسديها (بلاصة الجزار) الغرامة المالية التي وضعها الجزار على البلاد ، وكل ما بذلت له قرية شيئاً من دراهم او غلة يقول لاهلها احسبوه من الزكاة ويدونه في دفتر عنده ، ويعطيه للدولة ويحيل الدولة على اهالي

« ١ » الركوني وحديثه عن حوادث هذه السنة مضطرب فهو يروي الحوادث غير جازم ويظهر ان الاخبار كانت شديدة القلق فانه وصل الى البلاد خبر وفاة عمر الحمد مرة في سنة ٩٦ واخرى في سنة ٩٧ كما ان عباس العلي توفي سنة ١١٩٥ هـ لاحظ ما ذكرناه آنفاً ص ١٥٢ والظاهر انه سقط كلمة اولاد من النسخ وانه يريد اولاد عباس العلي فقد ذكر في حوادث هذه السنة تاريخ ابتداء حكم بيت علي الصغير وانتهائه وان حمدا وحسينا واولاد عباس العلي نوفوا في عكا في اسر الجزار لانه خدعهم وقبضهم .

« ٢ » لاحظ ما ذكرناه ص ١٥٠ من هذا الجزء .

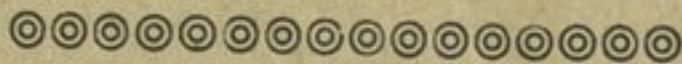
القرى هذا حديث الركوني وقد ذكر في حوادث هذه السنة شيئاً له قيمة
نستحسن اثباته قال ما ملخصه ، كان ابتداء حكم بيت علي الصغير من
وقعة عيناتا سنة ١٠٥٩ هـ واستمر حكمهم الى ان استشهد ناصيف
سنة ١١٩٥ هـ فيكون مجموع مدته ١٣٥ سنة ثم آل امرهم بعد ناصيف الى
الفرار الى الشام وبعليك والهامل ثم ان الجزار ارسل الى الشيخ حمد
العباس بطيب خاطره وبطلب منه العود الى البلاد فلما رجع هو وعياله
واخوته قبضهم في عكا وحبسهم الى ان ماتوا في السجن وهم الشيخ حمد واخوه
حسين واولاد عباس العلي ثم آل امر حريمهم وبقية عيالهم واولادهم اهلهم
دارو في البلاد يشحنون وبطلبون من الناس ا. هـ .

وهذا الحديث يؤكده صحة ما ذكرناه في هامش الصحيفة الآتية .



— واقعة شحور —

(نهار الثلاثاء ١٣ رجب سنة ١١٩٨ هـ ١٥)



وفي سنة ١١٩٨ هـ وقعت حرب عظيمة بين الجزار والامير يوسف
الشهابي ، وكان العامليون يقاسون الضغط وكان الزعماء مشردين يتحينون
الفرص ، ولما تسامعوا بذلك جاؤا الى الامير يوسف فامدهم بالخيول
« ١ » اعتمدنا في هذا التوقيت على الركوني والشهابي واما

والسلاح وتوجهوا الى بلادهم « ١ » وفي هذه السنة نبل ذكر الشيخ
علي الزين صاحب شحور فقام التاريخ العالمي بحدثنا عنه بانه قام في الامة
العالمية رافعا عقيرته وناداهم للقيام بواجبهم المقدس وتولى بنفسه ادارة
مرورة فانه عدها في حوادث سنة ١١٩٧ هـ ولتنقل عبارة مرورة وفاء
بالوعد قال ما لفظه : وفي سنة ١١٩٧ هـ جمعوا وحشدوا وكان
المدير الشيخ علي الزين صاحب شحور فرأسوا حمزة من بيت علي
الصغير هكذا في نسخة الخال والعرفان وفي نسخة الفقيه وكان
المدير الشيخ علي الزين وفارس وحمزة من بيت علي الصغير : ونهضوا
الى تبينين وقتلوا المتسلم وهرب الكاتب من بيت الايوب واخذ الدفاتر
الى صيدا الى الجزار فارسل عسكريا الى شحور فقتل مقتلة عظيمة
واخذوا اسرى وصلب حمزة في الخازوق وفي نسخة الخال مع جماعة
من اكابر الشيعة : وفكوا الاسرى فهرب بيت الزين مع اولاد
ناصر الى الشام وتلدوا هناك خفية فقدر الله ان الجزار حكم
الشام ايضا فهربوا الى العراق ونزل اولاد ناصر على حمد الحمود
كبير خزاعة وفي ذلك الوقت صار حرب بين خزاعة وناصر الحمود
شيخ عرب المنتفج وظهر من اولاد ناصر كل شجاعة واقدام وخلص
الشيخ علي زين احد اهل شحور الى الهند وصار وزيرا لاحد
ملوكها ونال عنده رتبة وحين ملك الانكليز هناك هاجر الى بلاده هـ
« ١ » الشهابي ص ٨٤٤ ومؤرخوا عاملة لا يربطون هذا الحادث
بحوادث بلاد الدروز ، وغير بعيد ان تكون فرصة سنحت فاستغلها
الامير يوسف والعالميون ، هذا ليرهب عدوه وهذا ليستخلص حقه .

شؤون هذه الحركات وزعم الشيخ حمزة بن محمد النصار من آل علي الصغير
وهو اخو عباس المحمد وعم حمد العباس المحمد « ١ » وضم اليه اولاد ناصيف
واقام الحرب على ساق ، ففي يوم الاثنين ١٢ رجب سنة ١١٩٨ هـ اعلنوا
الثورة فتوجهت القوات الى تبينز فقتلوا المسلم المقيم فيها من قبل الجزار
وهرب الكاتب بالدفاتر وهو من بيت الايوب الى صيدا وفيها الجزار
فارسل الجزار عسكريا الى شحور فوقعت الحرب فيها نهار الثلاثاء ١٣
رجب وقتل من الشيعة مقتلة عظيمة كما في رواية مروية وفي رواية الركوني
قرب مائتي قتيل واخذوا جملة اسرى ونهبوا البلد نهبه عظيمة وحملوا رؤس
القتلى الى صيدا وفي يوم الواقعة فرت الناس الى الجبال والاورعار خوفا من
تنكيل الجزار « ٢ » ثم قتل الشيخ حمزة شرفلة وقتل معه جماعة من
اكابر الشيعة كما قيل واطلقت الاسرى وهرب الشيخ علي الزين مع
اسرته واولاد ناصيف الى الشام واقاموا فيها ثم ان الجزار اصبح واليا
على الشام سنة ١١٩٩ هـ ففروا الى العراق واقام اولاد ناصيف عند حمد
المجود شيخ الخزاعل واشترى كوا معه في حرب دارت بينه وبين ثامر المجود

« ١ » تقدم ذكر الشيخ حمزة في هذا الكتاب مرارا لاحظ ص
٨٦ ، ١٠١ ، ١٠٤ وقد حاول امورا قبل هذا التاريخ فاخفق كما
اخفق في هذه المرة وهذه الظاهرة تدعو اللبيب الى الايمان
بالحظ وتدعو المؤمن الى الاعتقاد بان كل شيء رزق من الله تعالى .
« ٢ » الركوني وقد بانغ في الخوف والذعر والفرار .

شيخ المتفج وأظهر وأبها كل رسالة وأقدام وأما الشيخ علي الزين فإنه ذهب إلى الهند واستوزر بها ونال رتبة عالية ثم عاد إلى بلاده بعد احتلال بريطانيا للهند « ١ »

« ١ » الشيخ علي الزين هو جد أسرة آل الزين. كان الزعيم القدير يوسف بك الزين هو ابن الحاج اسماعيل الزين ابن الحاج سليمان ابن الشيخ علي الزين وقبيله ينتمي إلى الخزرج كما ذكره لنا المرحوم المبرور العلامة الشيخ محمد رضا الزين في رسالة خطية تحتوي على اثنتي عشرة صحيفة وهي محفوظة كغيرها مما كتبه لنا اعلام المؤرخين من العاملين وقد كان أحفاد الشيخ علي الزين مثال النبيل والفضيلة فانهم جمعوا التقوى والجاه والثراء وأعمال البر حتى كانت هذه الأمور تتجلى فيهم أكثر منها في سائر البيوتات العاملة ولا يزالون كذلك حتى اليوم وقد كتب لنا عمنا المرحوم هذه الرسالة في ٣٠ ج ٢ سنة ١٣٦٤ هـ ١٢ حزيران سنة ١٩٤٥ م وقد انتقل إلى رحمة الله في ٢ ج ٢ سنة ١٣٦٦ هـ بعد ما جدد العهد بزيارة الأئمة في العراق وقد أقنأ له فاتحة حضرها أعيان العلماء والصلحاء .

••

•• ••

•• ••

•• ••

••

جبل غامل

➤ في القرن الثالث عشر الهجري ➤

➤ ماضي الجزار ➤

استشهد ناصيف وحوصرت قلعة الشقيف وسلم الشيخ حيدر الفارس
والمعروف انه قتل بعد التسليم وفر الزعماء الى بعلبك والشام وعكا وغيرها
وخذع الجزار الشيخ حمد العباس فامنه ثم غدر به وباخيه الشيخ حسين
وباولاد عباس العلي حتى اصبح حريمهم وباقي اطفالهم يتكفون الناس
وصلب الشيخ حمزة بعدما قتل نحو من مائتي قتيل في يوم شحور وعندما
نهبا وروع البلاد وفر اولاد ناصيف الى العراق وفر آل الزين الى
الهند وعندما هدم قلعة الشقيف وغيرها من القلاع واسر الاطفال والنساء قبل ذلك
وفي سنة ١١٩٩ هـ كان الشيخ قبلان واخوته والشيخ عقييل
- الظاهر انه ابن ناصيف - في الشام فاستقبلهم درويش باشا باثة الحاج
وطيب خواطرم وخلع عليهم وفي هذه السنة وقعت مجاعة شديدة وقيل ان
الشيخ قبلان واخاه الشيخ ابراهيم توفيا في بغداد ١٢٠٥ هـ وفيها توفي
(١) الركوني : ويظهر انهم فروا من الجزار كآل الزين

الامير اسماعيل الذي اعان الجزائر على التكيل بالعاملين في سجن الامير يوسف واخفى امره شهرين خوفا من الجزائر لانه كان اوصاه به وفيها ارسل الجزائر الى الامير يوسف ان يقبض على المشايخ المتأولة الذين كانوا نازلين في قرية مشغرة فقبض على سبعة عشر منهم وارسلهم الى عكا الى سليم باشا مملوك الجزائر فامر بشقهم ولامت الناصر الامير يوسف على ذلك لانهم كانوا قد نزلوا في بلاده باذنه واستأمنوا به ١١٥ هـ وفي ١٢٠١ هـ عزل الجزائر عن الشام وفيها حكم البلاد احمد اغا ابن حيمور وجميع المعلمين تعدوا عن رأيه وفي سنة ١٢٠٢ هـ جاء ابو عز المغربي والحاج حسين صبرة وجملة معلمين الى تبين وحاسبوا اهل البلاد والمعلمين واخذوا الفقهاء جميعا الى عكا لحساب اهل البلاد (٢)

وفي سنة ١٢٠٣ هـ فهم الجزائر ان في داره خفاء بين الماليك والخيالة فعزم على قتلهم وترقب الى ان دخل بعضهم من باب السر فهجم عليهم يريد قتلهم فاطلقوا عليه اربع رصاصات فخرج جرحا سليما وهرب الماليك الى دار سليم باشا فخرج سليم باشا والماليك وتبعه اعيان عسكر واولاد ناصيف لان الجزائر تولى على الشام في هذه السنة .

(١) الشهابي ص ٨٤٨ .

(٢) الركوني وقد ذكر في غضون هذه السنوات ان اخاه عليا تزوج وان ولده محمدا شرع في القراءة وعمره ست سنوات وانه رجع من الحاج وعمره اربع وثلاثون سنة .

الجزار ولم يبق عنده الا القليل وسار سليم باشا وسليمان باشا بمساكرهما الى صور وضبطوا جميع ايلات الجزائر . وحضر اليهم المتساولة والصفدية وسلموهم امر بلادهم وارسل سليم باشا الخلع للامير يوسف واستبشرت الناس بذلك وتوقعوا اقراض دولة الجزائر ؛ ثم رجع سليم باشا بالعساكر الى عكا وضرب عليها الحصار فجمع الجزار من كان عنده و اضاف اليهم العمال واقامهم على السور وعزم على الفرار الى مصر بحرا ليلا فاشار عليه القاضي بكبس عسكر عدوه ليلا فان فتح فذاك والا فر ، ولما فعل دحر عسكر سليم باشا وانهزم وهرب سليم باشا الى دمشق وسليمان باشا الى دير القمر وقتل عسكر الجزار من عسكرها مقتلة عظيمة ، وقتل بعد ذلك جميع السراري والمعاليك التي بقيت في عكا ؛ وفي هذه السنة وقع الخلاف بين الامير علي ابن الامير اسماعيل وبين الامير يوسف فامد الجزار عليا بمائة فارس فالتفتهم قوات الامير يوسف والامير جهجاه الحرفوشي فكسروهم كسرة هائلة ، وقتلوا من عسكر الجزار نحو من الستين ثم ان الجزار عاودهم الكرات بقوات كاملة فهزمهم وهنا يش الامير يوسف من الحكم ففرق عياله واتفق مع اهالي البلاد على اختيار ابن عمه الامير بشير ابن الامير قاسم الشهابي وكان الجزار يميل اليه فجهزه الامير يوسف وارسله للجزار وعاهده ان لا يضره ثم وقع بينهما قتال وحروب وانتهى الامر بشنق الامير يوسف في عكا سنة ١٢٠٥ هـ بعد

ما سجنه الجزار فيها (١) .

وفي سنة ١٢٠٤ هـ في رجب اخذ الجزار ، غير مقروء كما في العرفان ،
والسيد محمد امين الى عكا ثم سافر معه الى الحج وفي شهر شوال شق
الجزار الامير يوسف في عكا وشنق الامير يوسف الثاني وشنق علي
درويش في هونين وفي سنة ١٢٠٨ هـ توفي الشيخ علي خاتون في جوبا
وهو في اسر الجزار وقبضوا عياله واولاده من بعده هكذا يقول الركوني
ويقول الشيخ احمد رضا (٢) ان الشيخ علي خاتون هاجر في طلب العلم
فاشتهر فضله في العراق وايران ثم رجع الى بلاده فابتل بفتنة الجزار
فصودر ماله مرتين ولم تقبل منه فدية ثم اخذت مكتبته الكبرى التي كانت
تضم نحو من خمسة آلاف مجلد من الكتب الخطية النادرة فامست طعنة
لافران عكا ويقول هو وغيره ان كتب العاملين اشغلت افران
عكا بالوقود اسبوعا كاملا وحدثنا العالم المعمر المعاصر الشيخ علي مروة
حفظه الله انه رأى بعينه في عكا بعض الكتب المشتملة على الآثار العاملة
وقد كتب عليها انها من موقوفات الجزار وقد سمعت من آحاد ان جملة
من المكاتب ذهبت ضحية الدفن حتى قيل ان دارا جددت فوجدت
وسط الجدار مكتبة مندثرة من طول الزمن وحدثنا العالم الفاضل الشيخ موسى

« ١ » الشهابي ص ٨٥٣ ، ٨٥٤ وما بعدها .

« ٢ » العرفان م ٢ ص ٣٨٦ .

يري أن شيوخ بلده تبين يزعمون أن باب عكا الحديد هو باب قلعة تبين
وان الجزائر نقله بعد احتلالها ويقول مروة في جبل عامل في قرنين
ما اقله : في سنة ١٢٠٨ هـ فتك احمد باشا الجزائر باكاير بلاد بشارة
وقتل منهم جماعة خنقا في الحبس منهم سلمان البري وكفل البلاد لاهلها
(١) وهذا يدلنا على أن العاملين ظلوا مستأسدين في سبيل حريتهم
وانهم لا يرون للدماء قيمة اذا كانت من الشرف والكرامة .

« ١ » نعمة كلام مروة : حتى كانت سنة ١٢٠٩ هـ حضر ملك
فرنسا الى مصر وملكها ثم الى عكا وهدمها على الجزائر سنة ١٢١٢ هـ
ودخلت سنة ١٢١٣ هـ فرحل الفرنسيين بعدما هدموا عكا ولما رأى
الجزائر اهالي البلاد من بلاد عكا وجبل عامله يحضرون الدجاج والبيض
وسائر الامتعة للافرنج كفر بهم اي نكل بعد ذهاب العسكر واهلكهم قتلا
وحبساً مع الاعمال الشاقة من حفر وبناء حتى اهلك الحرث والنسل
ومع ذلك كان يعذبهم في الحبوس بتسليط الكلاب والقطط والمكاوي
وضرب مقارع الحديد وكان له معذبون اكراد وعليهم رئيس يسمى
الشيخ طه يزيدي يقول بروح الشروان المعظم وهو الشيطان
ويسؤ من سمعوه سب الشيطان لاسيما وهي كلمة خفيفة على السنة
العامة وكان من يأمر الجزائر بقتله لا يقتل بدون عذاب حتى تزهق
نفسه وبقي الحال في شدة حتى سنة ١٢١٩ هـ انتهى ولكن في نسخة
الحال سلمان البري بالراء المعجمة وفي نسخة الفقيه سليمان كذلك وفي
نسخة العرفان سلمان البري بالراء المهملة .

وفي سنة ١٢١٠ هـ فر السيد محمد أمين وأولاده من الجزائر ومات
 حسين الحمد في بلاد عكا ثم انت العسكر الأفرنسي غزا البلاد الاسلامية
 فدخل مصر ثم دخل بلاد الشام وكانت بقيادة نابليون بونابرت فحاصر
 عكا سبعين يوما وفرق قوات الجزائر واستولى على البلاد كلها ماعدا عكا
 واعطاه الشيعة والصفديون زمام الطاعة تخلصا من عسف الجزائر وجوره
 ورجع المشايخ العاملين الى مشغرة ونجنت احوال البلاد الاقتصادية
 في هذا العهد وكثرت النقود ثم ان الجيش الافرنسي انجلى عن البلاد في
 ١٦ ذي الحجة سنة ١٢١٣ هـ بعدما دمر وخرب وبعدما وقع الطاعون
 فيه وجائت الاخبار بتوجه قوات العثمانيين الهائلة التي تساندها القوات
 الانجليزية اليه ، ولما انسحبت القوات الافرنسية واطمان الجزائر خافت
 للناس منه ولا سيما الذين امدوا الافرنسيين واعانوهم وخافه الامير بشير
 ابن الامير قاسم الشهابي الذي كان معه ولكنه لم يقدر على اعانته وذهب
 المتأولة الى الامير بشير واستجاروا به من ظلم الجزائر فعجز عن ذلك فجعل
 الجزائر يستصفي الاموال ويفتك بالاعيان ويفعل ما يريد واخيرا اصبح
 البا على الامير بشير وفر الامير بشير في البلاد ولما عزم على دخول دمشق
 رجع المشايخ المتأولة الى منازلهم في عكار عند علي بك الاسعد
 الذي اصبح بعد ذلك علي باشا (١) . . .

(١) الركوني ومروة والشهابي ص ٨٨٨ و ص ٨٩٤ .

☆☆☆☆ هلاك الجزائر ☆☆☆☆

وفي سنة ١٢١٩ هـ في محرم توفي الجزار في عكا وتولى بعده غيره
وبعد برهة يسيرة تولى مكانه سليمان باشا وارسلت الدولة راغب افندي
ناظر الخارجية بالدونما الهمايونية ليشارك مع الوالي في اصلاح ما افسده
الجزار فاستدعيا فارس الناصيف ابن الشيخ ناصيف النصار وابن عمه محمد
البك ابن الشيخ محمود النصار المعروف بابي محمد واطهروا لها الاكرام
والعناية والرعاية فاطمئنتا لها وطلبا منها اعادة البلاد الى المشايخ كما كانت
في عهدها الاول لانهم توارثوها سالفا عن سالف ومدنوها واوجدوا
فيها المشاريع الحيوية المتعارفة في ذلك الزمان كالقلاع والحصون
والمرابط والقناطر والمعابد والبنيات والاسواق والآبار والمطاحن والاغراس
ومنها جفتلك رأس العين وقسم كبير من بساتين صيداء فاجابها بعدم
امكان ذلك بعد ادخاله في واردات الخزينة منذ خمسة عشر عاما ثم تم
الاتفاق على اعطائهم مقاطعة اقليم الشومر برمته عوضا عن املاكهم
المغصوبة المتفرقة في سائر البلاد واجريا - ترفين - اي اخراج قيود هذه
المقاطعة من دفاتر الخزينة ووزعت الضريبة الموضوعة عليها من اموال
وذخائر على باقي المقاطعات واعطيا بها المراسيم العالية التي من جملتها انها
- مرفوعة القدم ممنوعة القلم - يعني ليس عليها شيء من الضرائب بالكلية

ثم عينا لبيت الرئاسة مائتي كبس سنويا تدفع للرئيس من خزانة عكا
وتدفع له ذخائر مرجعيوت في كل سنة ايضا ثم ان سليمان باشا سأل
عن المحل المناسب للرئيس فاجيب بعد الفحص ان قرية الزريرة هي انسب
الاماكن موقعا واحسنها هواء فاعطيت للرئيس برمتها ثم امر البنائين فشيّدوا
البنيات المناسبة للعيال والاضياف والحكم وبنيت على نفقة الدولة ثم انتقل
فارس الناصيف ومحمد البك الحمود اليها وجعا آل علي الصغير وآل ابي
صعب وآل منكر وقسمت قرى اقليم الشومر ومزارعه بينهم كل بحسبه
واصاب بيت الرياسة منها سهم وافر والرياسة كانت بيد الكبير من البيت
الذي يتولى الرياسة من آل علي الصغير وانما يتولاها من قبل الوالي وكان
الكبير فارس الناصيف واستدام الوضع على ذلك الى ان فتح ابراهيم
باشا المصري ابن محمد علي باشا الديار الشامية (١) وقد توطدت العلاقات
بين الدولة وبين زعماء عاملة في هذا العهد واشتركا مع الوالي في
حروبه واهتموا في عمران البلاد فتقدمت تقدما باهرا لاحظ حديث
مرورة (٢) .

(١) شبيب باشا في ديوانه ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

(٢) قال مرورة ما لفظه : وبقي الحال في شدة حتى سنة
١٢١٩ هـ فهلك الجزار وخلفه سليم باشا احد نماليكه فالتأت عليه
الجند وقتلوه ونصبوا سليمان باشا بعد تشريده من سليم باشا واستوزر
حسن آغا البلارسان واستكتب حاين اليهودي وغلب على امره

وفي سنة ١٢٢٠ هـ توفي الشيخ شبيب بن ناصيف النصار في شحور
وفي سنة ١٢٢٢ هـ توفي الشيخ ظاهر في مارون وفي سنة ١٢٢٥ هـ في
آخر ربيع الاول غزا سليمان باشا والي الشام ومعه الريدوز والمتاوله وصار
بينه وبين يوسف باشا وقعة وكانت الغلبة لسليمان باشا وقتل من المتاوله
احمد بن عباس محمد النصار ومعه اثنان وهما اخوة اولاد متيرك وانهمزم
يوسف باشا وعاد سليمان باشا الى الشام وفي سنة ١٢٢٩ هـ توفي الشيخ
علي باشا فاستبد الثلاثة بتدبير البلاد فكان اول امرهم ان صانعوا اولاد
العشاير وارضاهم وعوضهم عن املاكهم المنصوبة التي اغتصبها
وردوهم الى اوطانهم بعد التشريد فبذلك استراحت البلاد من فسادهم
ايام تشريدهم ومن فساد عساكر الجزار وهدأت الامور والاحوال
ايام سليمان باشا وعمرت البلاد عمرانا زائدا ونمت نموا فائقا وعمرت
الابنية وغرست الاشجار وسار سيرة حسنة الى ان هلك فاخلقه عبد
الله باشا ابن علي شريك الجزار في الحكومة وهو شاب غريب
وامه امرأة من طرابلس فاستبد بالامر دونه قوم اصطنعتهم امه
من اهل بلاد عكا كعبد الحليم ومسهود الماضي وتركوه في لهوه
وشبابه واستعمل العنف في الرعية وغرم الاهالي زيادات على المرتبات
فاخذ بتعمير محلات ومدن فعمر مدينة تسمى مدينة العدل حتى قامت
حيطانها ثم امر بهدمها وعمر محلا يسمى البهجة على طريقة الاستانبول
وجعله بستانا ومنتزها وكان يفرغ عليه الاموال الجسيمة من دون
طائل ثم في سنة ١٢٣٦ هـ انتهى

انصار بن ناصيف النصار في قرية الطيبة (١) وفي سنة ١٢٣٠ هـ توجه
 الامير بشير الشهابي الثاني الى عكا فلما وصل الى جسر القاسمية تلقاه بمسلم
 هونين ابراهيم آغا ومعه بلاد المتاولة ومشايخ تلك البلاد ولما وصل الى
 صور تلقاه المسلم واكابر البلدة ثم سافر فتلقاه اولاد الشيخ ناصيف النصار
 ودعوه الى منازلهم وبالغوا في اكرامه وقدموا له الذخائر وجوادين وبات
 عندهم تلك الليلة (٢) وفي سنة ١٢٣٤ هـ توفي سايمان باشا في مدينة
 عكا وفي سنة ١٢٣٥ هـ جاءت باشوية عكا الى عبد الله باشا ، وفيها في
 جماد الثاني توفي حسن الحيدر ابن الشيخ حيدر الفارسي في قرية البابلية
 وتاريخ وفاته

حسن مضي والصالحات امامه ارخ لدى حسن شفاعة حيدر
 وتوفي ابن عمه شبيب في قرية النميرية ودفنا في يوم واحد وفي سنة
 ١٢٣٧ هـ توفي البك ابن ابي حمد النصار في قرية الزريرة وفيها في شهر
 جماد الاول رضي عبد الله باشا على المتاولة وارجعهم الى اماكنهم (٣) .

(١) ملخص عن جبل عامل في قرن للركوني .

(٢) الشهابي ص ٩٢٧ .

(٣) الركوني وينبغي الاشارة الى قول الشيخ احمد رضا في
 العرفان م ٢ ص ٣٣٠ ان عبد الله باشا هو الذي اعطى مقاطعة
 الشومر للعاملين كما ان ظاهر كلامه ان عبد الله باشا استلم الحكم بعد
 الجزار مع انه استلمه بعد موت الجزار بنحو من خمس عشرة سنة وهذا

ذلك تضاف الى حكم الشهابيين - وفرض عليهم مالا معلوما كما كان على
المسلمين من قبلهم ثم ان الفتنة اشتدت بين عبد الله باشا والي عكا وبين
درويش باشا والي الشام فارسل عبد الله باشا جيوشه لقطع الطريق على
جيوش درويش باشا التي تريد العبور الى نابلس ولا طريق لها الا من
جسر بنات يعقوب وجسر المجامع وارسل عبد الله باشا الشيخ فارس
الناصيف بعسكر بلاده مع عساكره وعندما احس درويش باشا بالامر
امد عسكره بالجيوش ولما التقوا تفقر عسكر العالميين الى قاطع الجسر
وحوصر عسكر الارناوط والمغاربة هناك في الخان فامر ع قائد قوات
عبد الله باشا لنجدة المحصورين في الخان وصباح الخميس وصل الى الجسر
وقسم العسكر الذي معه فرقتين ونشب القتال بين تلك العساكر فانكسر
عسكر درويش باشا وفر هاربا واحتوى عسكر عبد الله باشا على خيامهم
واسلأبهم ومدافعهم وذخيرتهم ثم امدهم الامير بشير بعسكره امثالاً لامر
عبد الله باشا ولما وصلت عساكر درويش باشا الى سعسع وقع اختلاف
بين قوادهم فاقتتلوا وكانت الواقعة في ٢٢ رجب واستمرت الى ٢٦ منه
(١) وفي اول شهر رمضان انقل عسكر عبد الله باشا ومعه عسكر الامير

« ١ » الشهابي ص ٩٨٩ وص ٩٩٢ يقول الاستاذ رضا في
العرفان في م ٢ ص ٣٣٠ انه رأى شيخا مسنا اخبره بانه كان
ممن حضر واقعة جسر بنات يعقوب بقيادة فارس الناصيف وقد

وعساكر عاملة الى ارض المزة وجرت بينهم حرب ثم تحصن باشة الشام في القلعة وتحصن الاهالي بالمدينة ثم ارتحل عبد الله باشا بعد عشرين يوما وكان باشة اداانا وباشة حلب قد وفدا لنصرة باشة الشام ثم توجه الباشوات الثلاثة لحرب الدروز (١) ثم جري على عبد الله باشا ما ذكره مروءة (٢) وفي سنة ١٢٣٨ هـ جاء العفو عنه وفي سنة ١٢٤١ هـ سلم الامير

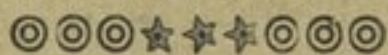
وقت مروءة هذا الحادث بسنة ١٢٣٦ هـ ووقته الركوني والشهابي بسنة ١٢٣٧ هـ .

« ١ » الركوني في جبل عامل في قرن .

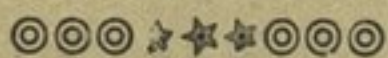
« ٢ » قال مروءة ما لفظه : ثم في سنة ١٢٣٦ هـ ارسلت عليه الدولة الى الشام فاطهر العصيان وعسكر على جسر المجامع وجسور بنات يعقوب وحصر اهل الشام عسكره على ذلك الجسر وبعد حصار طويل خرجوا للعسكر ولحقوا عسكر الشام فقتلوه في خراب ناعران من ارض الجولان ثم لحقوهم الى الشام وحضر الامير بشير من جبل لبنان بعسكره الى المزة فخرقوها ودخلوا الشام فقرأ الفرمان بان عبد الله باشا فسر ملي اي خارجي فرجع الناس وكفوا وكانت البلاد جميعها عسكرت مع عبد الله باشا فرفعوا ايديهم وخرجت العساكر من الشام وعليها الحاج درويش باشا والي حلب وحاصر عكا سنة ١٢٣٧ هـ فاخذ بمخنق عبد الله باشا فزرع له ودخل في طاعته فرق له وكتب بترضية الدولة عنه وارسل عبد الله باشا الامير الكبير بشير الشهابي كبير لبنان بل كبير القطر الشامي سفيراً الى مصر

بشير اقليم جزيين واقليم التفاح وجبل الريحان لولده خليل وفي سنة ١٢٤٦ هـ
فتح عبدالله باشا قلعة سانور بعد حصار ثلاثة اشهر والذي فتحها هو
الامير بشير الشهابي امثالا لامر عبد الله باشا ولكن عبد الله باشا البس
للخديوي محمد علي باشا يوسطه بالترضية عنه فكتب للدولة فرضيت
عنه ثم استمر عبد الله باشا على عنفوانه وتناول بلاد نابلس والقدس
الشريف وعصى عليه آل جرار في قلعة سينور فحصرهم وهدمها عليهم
حتى سواها بالارض وحرثها وقطع الاشجار والاملاك حولها وهدم
قرية عرابة جبل نابلس على آل عبد الهادي وعمل العسكر هناك
عملا رديئا فهاجر شيخ عشيرة آل عبد الهادي الشيخ حسين عبد الهادي
الى مصر لعند محمد علي باشا شاكيا افعال عبد الله باشا فقدر الله ان
عبد الله باشا اغضب الامير بشير الشهابي بمروره على عكا بعد حرب
سينور ولم يشكر له عناؤه واتعابه فارسل الى مصر وكان عبد الله
باشا اساء الادب مع محمد علي باشا ولم يراع حرمة وحسن صنيعة
معه فجرد عليه العساكر وقائدها ولده ابراهيم باشا فهدم عليه عكا
بالقنابل والمدافع بعد حصار سبعة ايام واخذته اسيرا وارسله الى
مصر ومن مصر الى القسطنطينية وبعد مدة وجيزة نفى اتباعه في
البلاد وكان كبيرهم حسين اغا المملوك الى قبرس وذهب حسين
المملوك الى القسطنطينية وعمل مخادعة مع عبد الله باشا حتى يشتري
له رأس العين وتوابعها البرجين وباثولية والغروية من اعمال صور فما
نمت له انتهى وفي نسخة الخال والعرفان بعد حصار سبع فقط ولم
يذكر اياما او شهورا . . .

مدافعه الجوخ الاحمر عند فتحها اشارة الى ان الفتح بواسطة مدافعه لا
بواسطة الامير فاغناض الامير من ذلك (١) ... م



واقعة البهجة



وفي سنة ١٢٤٧ ارسل الخديوي محمد علي باشا المصري ولده ابراهيم
باشا لحصار عكا فاعانه الامير بشير بعدما هدد به بانه ان لم يمثل اوامره
يهدم بلاده ويغرم في مكانها التين فامر ابراهيم باشا باطلاق النار مستمرا
وكان الحصار في شعبان واستدام سبعة اشهر (٢) وقبل فتح عكا
هض زعماء عاملة وجمعوا جيشا وافوا به جهة عكا وقد علق القتال مع
العساكر المصرية فكانت الغلبة للمصريين وقتل من العاملين في الواقعة
المعروفة بواقعة البهجة خارج عكا مايتان واربعونين فارم وراجل ولما
استولى ابراهيم باشا على تلك الاطراف ضبط املاك حاكمها ورئيسها بعد
الامتناع من النزول على حكمه وكان قائد هذه الثورة حمد اليك ابن

«١» الشهابي ص ١٠١٥ و ص ١٠٢٠ .

«٢» الركوني هو الذي ذكر ابتداء الحصار ومدته وقد ذكر
فتح الشام وحلب وادانا ملخصا في سطور وبها ينتهي كتابه ولو
ان النسخة الاصلية وصلت اليانا لاستفدنا منها امورا جملة .

ابي حمد الشيخ محمود النصار وكان معه ابن اخيه اسعد البك واما محمد
البك اخو حمد البك فقد توفي سنة ١٢٣٧ وبعد فتح سوريا جاآ الى دمشق
فاشترى دارا في دمشق وتركا عيالهما فيها وجها عسكرا من قبلهما وانضما
الى العساكر العثمانية فشهدا حرب حمص ونزب وغبرها الى ان بلغا
قونية وهناك تغلب ابراهيم باشا فاقاما بعيالهما في قصبة الزبداني من اعمال
دمشق وكانت املاكهم مضبوطة وكان ابراهيم باشا عرض عليها
بواسطة الامير بشير الشهابي الارجاع الى بلادهم كما كانوا بشرط الخضوع
للحكومة المصرية وقبول انظمتها فلم يقبلوا ثم انه قبل خروجه من الديار
الشامية بثلاث سنين ارجع اليهم املاكهم دون حكومة البلاد وفي اثناء هذه
المدة توفي اسعد البك (١) ولما كنا فيه وبعد حصار عكا سبعة اشهر
امر ابراهيم باشا جيوشه ان يهجموا على عكا دفعة واحدة واطلق عليها
النار باستمرار ففتحها عنوة ودخل بجيوشه واطلق الأمان لعبد الله
باشا فسلم له فلما اقبل صاحبه وامنه على دمه وعرضه ثم ارسله بحرا الى مصر ثم
تقدمت جيوش ابراهيم باشا في الفتح حتى احتلت البلاد السورية باجمعها وقد

« ١ » ديوان شبيب باشا - الاسعد ابن علي بك ابن اسعد البك ابن
محمد البك ابن محمود النصار ويظهر من كلامه ان جده محمد البك
حضر واقعة البهجة مع ان الركوني ذكر وفاته سنة ١٢٣٧ هـ في جماد
اي قبل حصار عكا بثلاثة اشهر تقريبا كما ان علي بك ولد في
هذا التاريخ لاحظ الديوان ص ٧١ لتعرف موضع الاشتباه .

عهد المصريون في حماية المدن السورية الى الامير بشير الشهابي فعين في صيدا الامير بشير ملحهم وفي صور الامير حسن اسعد ثم لما تم الصلح بين السلطان العثماني والحدودي المصري امر الوزير المصري شريف باشا بعزل المسلمين من صيدا وصور وفي هذه السنة وضع الامير بشير ضريبة على الطواحين وعلى رجال بلاده وفي سنة ١٢٤٩ هـ امر الوزير على الامير بشير ان يجمع سلاح بلاد صفد وساحل عكا ففعل ثم جاء الى رأس العين وامر بجمع سلاح صور والمتولة وتلك المقاطعات فجمعها وارسلت الى عكا وفي اخر هذه السنة جاء ابراهيم باشا الى عكا وطلب من الدروز الفا وستائة شاب ليدخلهم في جنده النظامي فطلبوا منه اعفاء النصف فقبل وفي سنة ١٢٥٠ هـ هم الامير بجمع المطلوب فامتنع الدروز ولمسا علم بذلك امر ابراهيم باشا بجمع الاسلحة وزحف بعشرة الاف فاخذهم الرعب فجمعوا الاسلحة فورا ولما تم جمع السلاح طلب منهم الفا ومائتي شاب للنظام فجمعوا فورا وارسلوا الى عكا (١) .

قال مروة في جبل عامل قرنين

وفي سنة ١٢٥١ هـ امر ابراهيم باشا باخذ عسكريا لنظام من دون نظام ولا قرعة وسلط الامير بشير الشهابي على بلاد بشارة فجرى من

« ١ » مقتضب من تاريخ الشهابي ص ١٠٢٢ و ص ١٠٢٥ و ص

و ص ١٠٢٨ و ص ١٠٣٠ .

عسكر اللبنانيين ماجرى وخربت البلاد قال الشيخ علي السبتي وفي سنة
١٢٥٢ هـ صارت الزلزلة الكبيرة هدمت قدس وصفد وعيثرون وماخلت
بلد من الهدم وقال فيها التاريخ استاذنا الشيخ علي مروة .

ظهر الفساد على البسيطة فاختفت رب العباد فزلزلت زلزالها
امست تميد باهلها فكأنها ارجوحة جذب القوي حبالها
ومياها كادت تغيض وتخرج الا قال لما ربها اوحى لها
دهش الانام لحوها فكأنهم شهدوا القيام وشاهدوا احوالها
فلمظم ما عاينت قات مؤرخا يالها الناس اتقوا امثالها (١)

❦ ثوره حسين بك الشيب ❦

❦ واخيه محمد علي الشيب ❦

لما دخل ابراهيم باشا سوريا ادخل بلاد بشارة في عمالة الامير بشير
الشهابي فاذاقهم كل شدة حتى كان في محبسه في صور زهاء الالف
رجل (٢) ولكن لم يطل ذلك فان ابراهيم باشا رفع سلطة الشهابيين عن بلاد
بشارة حتي اذا كانت سنة خمس وخمسين خرج الشيخ حسين الشيب

« ١ » هكذا في جبل عامل في قرن الا انه قدم ماذكرنا في
سنة ٥٢ على ماذكرناه في سنة ٥١ وفي نسخة الفقيه قال الشيخ علي
السبتي وفي سنة ٥٢ ولبس في نسخة الحال والعرفان قال الشيخ
علي السبتي .

في مائتي رجل ففاجئته اللبنانيون بخمسمائة رجل ومائة فارس فهرب الشيخ حسين، واصبحت البلاد عرضة لاستبداد العسكر اللبناني ولم يسع العالميون لم شعهم وكانت اعدام يخشى من الكلمة حتى في كسر يمينه وكان لعسكر الارناؤوط والدا لآلة والانكشارية سلطة استبدادية فكانوا يروحون ويؤبون بين عكا ودمشق وصيدا وبيروت ويفرضون على البلاد ضيافتهم واعطوهم ما يطلبون الى حد الرضا بلاعوض (١) ويقول الاستاذ جابر ان ثورة حسين بك الشيب و اخيه محمد علي بك الشيب دامت ثلاث سنين (٢) ويقول مروة سنة ١٢٥٥ هـ خرج حسين آل شيب من عشيرة الصعية في بلاد بشارة فارس الى امير بشير ولده الامير مجيد وكان شابا مترفا غريرا على بلاد بشارة لالقاء القبض على حسين الشيب فهرب الى اللجاء فالتقى عليه القبض كبير الدروز وارسله الى الشام فقتله حكمدار الشام شريف باشا وبقي عسكر الامير في البلاد وعاثوا بها مقدار شهرين فهلكت البلاد وفي سنة ١٢٥٦ هـ اتفقت الدول الثلاث على اخراج ابراهيم من البلاد فمر على البرية الى عنزة فهلكت عساكره وتملكت الدولة البلاد وهدم الانكاز عكا في ذلك الزمن ثم ماثرنا عليه من مجموعة المرحوم المقدس استاذنا الشيخ علي مروة (٣) . . .

(١) الاستاذ الشيخ احمد رضا في العرفان في م ٢ ص ٣٣٠ .

(٢) العرفان م ٢٧ ص ٩ . (٣) انتهى الكتاب المنسوب للسبتي

وقائع حمدا لباك وحكومته

مقاومة الجيوش المصرية واستخلاص البلاد العالمية
والفلسطينية والاردنية ، واقعة جسر القاقية ، وحمص
ورميش ، ووادي الحبيس ، وشفاء عمرو ، وغيرها .

عرفت فيما مضى ان المصريين احتلوا سوريا حوالي سنة ١٢٤٨ هـ وان
العالميين قاوموهم في واقعة البهجة وفشلوا وان المصريين ضبطوا اموالهم
مناوئهم من الزعماء وعهدوا الى الامير بشير الشهابي في حماية المدن
السورية فوضع مسلمين من قبله في صيدا وصور ثم لما تم الصلح رفعوا
سلطة الشهابيين من عاملة وجمعوا سلاح البلاد وذلك في سنة ١٢٤٩ هـ
ومن الواضحات ان ذلك يستدعي ضروب العسف وانواع الارهاق فقد
قيل انه وجد في صور نحو من الف مسجون وقد كان الجيش المحتل
وقد نقلناه برميته مفرقا فيما مضى من هذا الكتاب في المواضع التي
تناسبه كما ان تاريخ الركوني انتهى قبل هذا الحد وتاريخ الشهابي
انتهى عند هذا الحد تقريبا ونستند في بقية الكتاب الى ديوان
شبيب باشا والمقدمة الخطية التي هي بقلم خالنا المرحوم الشيخ حسين
سليمان البياضي وبعض النصف التي ينفرد بها المرحوم الاستاذ محمد جابر
وبعض المخطوطات الاخرى .

يكاف الناس مالا يطيقون فان عداوة الدروز مع العاملين مشهورة ومعاونة
العاملين لعبد الله باشا ضد المصريين غير خفية والجيش الفاتح المتوغل في
بلاد الاناضول محتاج الى المساعدة فكانت الضرائب تفرض مضاعفة
والسخرة تنفذ بكل قسوة ولا قانون الا الرصاص والسياط ولما اشتد
الضغط قامت الثورات ولكنها لم تجد شيئاً فقد وضعت الضرائب وقضت
الاحكام وجمع الجند للنظام بدون فرصة ولا نظام حتى خربت البلاد
وكان حمد البك وهو اشهر زعيم عاملي بعد عمه ناصيف النصار يرقب
الحوادث ويتحين الفرص للاقتضاض على المصريين حتى اذا تم اتفاق
الدول في مؤتمر لندرة في تموز سنة ١٨٤٠ م على انتزاع سوريا من محمد
علي باشا واعادتها للحكم العثماني ووصل الجيش التركي الى حلب براتظاهره
اساطيل انكلترا بحرا (١) رفع حمد البك علم الثورة فجمع ثمانية آلاف مقاتل
وقادها بنفسه وعلى حسابه وكان معه علي بك الاسعد المحمد حفيد اخيه
« ٢ » فاصطدم بالامير مجيد الشهابي عند جسر القاقية وكان الشهابي ينوي
الهجوم على جبل عامل الجنوبي فردّه على اعقابيه ثم سار بجنده الى حمص
فانضم الى الجيوش العثمانية وظهر ضروبا من البسالة والتدبير فاستدعاه
عزت باشا قائد الجيش التركي العام واثني عليه وعينه حاكما على جبل

« ١ » هذا التوقيت مأخوذ من مقالات محمد جابر في العرفان م ٢٧

ص ٧ . « ٢ » هذا مأخوذ من ديوان شبيب باشا ص ٣٢ .

عامل بلقب شيخ مشايخ بلاد بشارة وعهد اليه بمطاردة الجيش المصري في جنوب جبل عامل (١) فرجع حمد البك وجعل يطارد المصريين ويحطم قواتهم فاشتبك معهم في عدة معارك في ريش ووادي الحيس وشفا عمرو وكانت واقعة وذي الحيس اهم تلك الوقائع فانه اسر فيها من الجيش المصري اربعمائة وعشرين جنديا وارسلها مع حفيد اخيه علي بك الاسعد الى عزت باشا الذي جاء بالدونما الهايونية فساقتها مع معداتها وذخائرها حتى سلمها له وكان عمر علي بك في ذلك التاريخ نحواً من عشر سنين لانه ولد سنة ١٢٤٧ هـ (٢) ثم انت حمد البك سار بقواته بعد واقعة وادي الحيس من بلاد عكا حتى دخل صفد واجلى منها بها من المصريين ووضع فيها متسلماً من قبله يقال له الشيخ حمد الغزي وكان من اخصائه وتولى اطلاق المساجين الذين حشرهم المصريون في سجون عكا بنفسه وهكذا فعل في طبريا والناصرية وشفا عمرو ثم حرر رسالة بذلك لخالد باشا واوصل الخبر الى عزت باشا وفي اثناء هذه الحوادث ورد كتاب من جوقومس باشا رئيس العساكر الجهادية الشاهانية اي القائد

﴿ ١ ﴾ محمد جابر العرفان م ٢٧ .

﴿ ٢ ﴾ شبيب باشا في الديوان ص ٣٢ و ٧١ والظاهر ان محمد جابر اخذ عن الديوان واقتبس من قصيدتي الكاظمي والسبيتي واستقل بما اشرنا اليه انفا فقط وبنتف اخرى واما نحن فقد اعتمدنا على الجميع .

العام للجيش المعدة لمقاومة المصريين بتاريخ ٦ اذار سنة ١٢٥٦ هـ وهذا نص
عبارته :

— افتخار العشائر الكرام حضرة منسلم بلاد بشارة —
— بك عالي قدر حفظه الله —

قبل تاريخه اصدروا لجنابكم اوامر كافية بشأن سرعة توجهكم
نواحي صفد ومن حيث وردت لنا اخبار الآن عن ابراهيم باشا
بالقيام من الشام والروور من نواحي جسر بنات يعقوب اقتضى والحالة هذه
اسرعنا باصدار امرنا تكررنا لجنابكم لكي بحال وصوله اليكم تقوموا حالا
بجمع خيلكم وزلمكم الى صفد ومتى بلغكم قدوم ابراهيم باشا سواء كان
من نواحي جسر بنات يعقوب او من جسر الجامع يلزم منكم بالحال
والساعة تسرعوا بكامل جيوشكم لضربه وتنبعوا اثاره اينما توجه وتبطشوا
به وبالاكثر ليلا ولا تقبل لكم ولا عذر كليا عن عدم قيامكم عاجلا حيث
هذه آخرة الافات ونحن بحوله تعالى عازمين على القيام بالذات اصفد
ولا يلزم زود تأكيد عن ذلك اعتمدوا امرنا هذا والله تعالى يحفظكم انتهى
(١) ولما اقضى امر المصريين وعادت البلاد الى حكم الاتراك اغدقت
الدولة على الامير حمد البك بالعطايا فاهدت اليه سيفا قبضته مرصعة بالجواهر
باسم الحضرة السلطانية ووجهت اليه رتبة « اسطنبول عامرة مديري »
« ١ » ديوان شبيب باشا ص ٣٣ وعنه اخذ جابر ولكنه لم يشر للمستند .

وفوضت اليه حكومة جبل عامل كما كانت اسلافه من قبله واهداه شاه
 ايران شالا من الكشمير الثمين وطائرا من البراة (١) ثم ان عرب اللجاء
 وهوران نبذوا طاعة الدولة فانتدبت الدولة لتأديبهم فجهز حملة من رجاله
 وجنده وعسكر على الحدود وعسكر على الاردن فعبر الجسر وخيم حيث
 الطريق الى ناعران وفي اثناء ذلك استأقت عربان الجولان ماشية لعرب
 الحيط من اعمال صفد فلجأ هؤلاء الى بلاد بشارة بما عندهم من المواشي
 فرارا من اولئك ونزلوا سهل قادم في جنوب مقام نبي الله يوشع عليه
 السلام فاجتمعوا اولئك العربان وغزوم بغتة فاصابوا سائر ماشيتهم فبلغ
 الخبر جيرة ذلك الموضع وهم قرى عيثرون والمالكية وقدم فالحقوهم واكنهم
 لم يدركوا آثارهم وعندما وافى البك الخبر استرجع من العربان ما غنموه
 وسلمه لاربابه وبث في تلك الاطراف الامن : وكان مدة اقامته يبعث
 بجموع من طرفه تحت قيادة معتمديه فيجتمعو مع العسكر السلطاني المعسكر
 بانتظار حركته لها تيك الجهات ليتجسسوا الامور ويرسل بالجواسيس لتلك
 الانحاء وبقي ينتظر حيث فهم بذلك الاثنى مخالفة رأي الوالي في بيروت
 لرئيس العساكر في الشام وجعل مخابراته متصلة مع الجانبين ليأخذ النتيجة
 بالصورة المرضية لذي اولياء الامور (٢) وفي تلك الاونة اشتبكت الدولة

« ١ » محمد جابر في العرقان م ٢٧ وقصيدة الشيخ حبيب الكاظمي
 الوجودية في ديوان شبيب باشا « ٢ » ديوان الباشا عن الجوهر

مع الروم في حرب القرص فعدلت عن عزمها وغيّرت خطتها وأوعزت
اليه بالكف عن تعقيب الثوار فعاد الى تبين مفر عمه ناصيف بعد ان
نال ثقة رجال الدولة وثنائهم ، وفيما يلي نص رسالة ارسلها اليه محمد باشا
القبريسي وكان يومئذ مشيراً لاوردو عربستان وتولى بعدها منصب
الصدارة العظمى وهو يشير في هذه الرسالة الى المهيات التي قام بها محمد
البك ويشكره عليها .

غب النحية الوفية والتسليات البهية نبدي انه بتاريخه ورد تحريركم
الجالب السرور وحصل به كمال الانس والحبور بما افاده من نيلكم رتبة
، اسطبل عامرة مديري ، شاهانية بساية الاحسانات العميمة الملوكانية وفي
الحقيقة ان ذلك من ثمرات شجرة صداقتكم المعهودة ومكافأة لما قد ابرزتموه
في خدمة الدولة العلية من الغيرة المشهورة بناء على تكرر تقديم الانها من
طرفنا بمسارعتكم لخدمة الدين والدولة وقت سوق الاوردو الهايوني لانتقاد
الارادة السنية وما اجر يتموه حينئذ من الهمة المحلصة الوفية ومن كان
مشلكم من عبيد الدولة العلية المتصفين بالصدق والاستقامة يستحق فوق هذا
من الرفعة والكرامة بعون عناية ذي القدرة الصمدانية وساية ولي نعمة
العالم والبرية لاتزالون مشمولين بالرضا السامي الملوكاني حائزين الترقى
وبلوغ الاماني الى ان مهنيتكم برتبة الوزارة العظيمة المقدار في ظل صاحب

الشوكة والافتقار والان بناء عليه وخاصة تهنيتكم بهذه المسرة حررنا لكم
 شقة المحبة والخلوص فواصلونا بمشعرات صحتكم المرغوبة مع افادة المهام
 المطلوب ودمتم : عن شام في ١١ را سنة ٦٩ « محمد » (١)
 ثم انه لما فاز حمد البك في معاركه الآفة ونال الشهرة الواسعة
 وفدت عليه الشعراء من العراق وفلسطين ولبنان واطنبوا في مواقفه
 وما آثره وقد اقتصر شبيب باشا على اثبات بعض ما اثبتته الشيخ علي السبيتي
 في الجواهر المنضد الذي الفه في شرح قصيدة علي بك الاسعد واروع
 ما حمله لنا التاريخ في هذا المضمار قصيدة الشيخ حبيب الكاظمي وهي قصيدة
 تزيد على مائة بيت تقتصر منها على ما يلي

قال الكاظمي

بشرت بالمرزق ارواح النعامي	فاجل بالكأس على ايدي الندامي
وطوى البشر الاماني اذ وطا	حمد البك من الظهور السنما
حلب الدهر به ضرع الندي	فارتوى صوبا وما استسقى غاما
قد شكى السيف الظما حتى ارتوى	وانحنى عود القنا حتى استقاما
واطىء المهام احتكم فيها بما	تنصف الحكمة في الين اقتساما
ودع الحكمة تعطي قسمها	للظلي جاما وللتيجان جاما

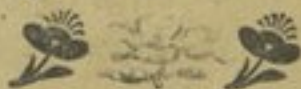
(١) ديوان الباشا ص ٤١ والشعر الذي نختاره الساعة من
 المدائح والمراثي مثبت في ما بعدها من صحائف الديوان وعنه اخذنا .

وأحبها سنة من سنوا على - سنن الدهر مقامان يرأما
 است بالأخذ عن مسة حدث ولك السبق قديما ودواما
 أنها جائتك تسجي خيلها ولقد الفت بناديك الزماما
 وتخطي المجد اعناق الورى فاذا حل بناديك اقاما
 واصطفاك الملك عينا وبدا وجباك المجد نصرا واحتشاما
 حيث الفاك حساما قاطعا حادث الخطب فاهداك الحساما
 وقد اختارك درعا سابعا فغنى المثل بمثليه اعتلاما
 برميش (٢) كيف او طأت العدى بالضميرات فنكست النظاما
 اذ لوى مير اللوى (٣) عنه اللوى والتوى كالظبي يحتل الاجاما
 هل درى الوادي ٤ من استنزله اجل شام بواديه حماما

(١) اشارة للسيف المرصع القبضة بالجواهر الذي اهدي اليه
 من الحضرة السلطانية . (٢) قرية جنوبي جبل عامل بالقرب من
 بنة جليل واما ما سهل فسيح وفيها جرت المعركة بين حمد البك
 والجنود النظامي المصري فانهمزم المصريون . (٣) هو اللقب الرسمي
 للقائد المصري وهي رتبة عسكرية وكان اسمه عمر كما يظهر من قصيدة
 السبيتي الاتية . (٤) هو وادي الحبيس قرب عسكا ويظهر من
 الايات الاتية ان فلسطين الفت القياد الى حمد البك ولم تشاغب وقد
 استفدنا من قصيدة الكاظمي والسبيتي عدة فوائد ، وهنا ينطبق ما قلناه
 فيما مضى قد يحفظ الادب وينسى التاريخ .

خر منقضا على اوكارها فتخاذلن من الركب اصطلاما
 ذلك؟ السطوة اورت زندها في فلسطين قاليت اللهم
 رأيت التسليم منها سلهما منك ينجيها فوافتك اعتصاما
 ورئيس القوم ولي مديراً حين التي قسور الحرب اماما
 وعلى الاردن (١) منك انتفضت ردن الموت هجوما واقتحاماً
 ولكم اشفيت قلباً موجعا في شفاعمرو (٢) واحيت رماما
 ثم اطلقت اسارى (٣) اوغلت للحشا نارا وللدمع انسجاماً
 هكذا من رضا سلطانه يجعل الاعداء اشلاء حطاماً
 باليوثا جاء من اشبالهم كعلي القدر (٤) مقداما هماما
 عطر الكون ثناء فيهم ينشر الطيب على رغم الخزامى

- « ١ » هو النهر المعروف وعلى ضفافه جرت معارك دامية بين
 الامير حمد البك وبين جيوش المصريين فهزمهم .
 « ٢ » اسم لبلدة بالقرب من عكا وفيها وقعت معركة بين الامير
 والجيش المصري ايضا فكانت الغلبة له عليهم .
 « ٣ » يشير للاسارى الذين تولى حمد البك اطلاقهم من سجون عكا
 « ٤ » هو الزعيم علي بك الاسعد وقد خلف عم ابيه حمد البك في
 زعامة جبل عامل فكان حكمها بعد حمد لعللي بك .



وختامها

خذ ابافدعم « ١ » مني عادة اسفرت عن غرة الصبح اللثاما
دم وعش واسلم وصل ؟ واغم وصل لالقنا جاف ولا السيف كهاما
لم يزل ذكرك يعلو كلما بشرت بالمرز ارواح النعما
ومن قصيدة لشاعر مسيحي بدعى سليمان افندي الصولي

اقسمت بمتحالك الشعر وبما في الغرة من فجر
وبسهم لواحضا وبما قد اودع فيها من سحر

ومنها

وهناك رأس عساكرهم حمد يهمل بالبشر
وهناك هناك أتى حمد كهزب فك من الاسر
وانقض بجيش جرار كاسد على بقر شفر
وتبعه الجيش يصيح بهم ان الانسان لفي خسر
لله بنو نصار وما نسلت من وائل للفخر

« ١ » كنية حمد البك ولم يكن له ولد ويكنى محمد البك الاسعد
بابي فايز ولم يكن له ولد ويكنى كامل بك الاسعد بابي سظام ولم
يكن له ولد ويكنى علي بك الانف بابي السعود وثامر بك بابي
درويش وهكذا كانوا يكتبون على عادة العرب .

ومن قصيدة للاديب اللغوي الشيخ علي السيبي الكفراوي اولها
تفاخرني السراة وان قومي لقوم جليبوا الشمس الظلاما

لنا يوم الحبيس «١» واي يوم منعنا شومن مصر ان تناما
غدا عمرا «٢» رئيسهم شريدا له خاف وليس له اماما
دهنه المشرفة والعوالي وكم فجع تخيله ركاما
وقبل يوم حمص (٣) لوترانا اثرنا فجع حرب قد اغاما
تقاعس كل اشومن مشمخر وبحر الموت يلتطم النظاما
اطعنا الملك اذ يعصيه قوم على حال نرى الصبح الظلاما
وهي طويلة

وفي سنة ١٢٦٢ هـ تزوج علي بك الاسعد في قلعة بنين فاجتمعت
الناس بمناسبة زفافه من سائر الديار الشامية من ذوي الحضارة والبدواة

(١) قد مرت الاشارة اليه في قصيدة الكاظمي فان المراد
بالوادي هو وادي الحبيس .

(٢) اسم القائد المصري في وقعة الحبيس وقد افهمنا هذا
الشاعر عن اسم القائد وعن هزيمة بنفسه قبل جنده وهذا مما
حفظه الادب ونسيه التاريخ .

(٣) هي الواقعة التي اشترك فيها حمد البك مع الجيش التركي
في حمص في مقابلة الجيش المصري وكانت الغلبة لهم على المصريين .

بين وجهه وامير ، وكبير وصغير ، ولقد جمعت وليمة ذلك الزفاف ما ينوف عن الاربعين الفا ، وكانت الجفان والاواني لا تعد ولا تحصى ، وقد امتدت للخاص والعام ومع ذلك لم تكف قال الامر الى اتخاذ الالواح الكبيرة والصاق بعضها ببعض ، حتى غدت كأنها جفان في بطون اودية ، تقل ربوات من القرى وغصت المنازل والبيوت المعدة لهذه الجماهير وكانت الخيام قد ضربت وامتدت اطرافها ، حتى غطت وجه هاتيك اليقاع ، والناس كأنهم في محشر من فرح ، وانشدت الشعراء في ذلك اليوم غرر الشعر ، وقد اغدق على الوفاد في ذلك اليوم بالصلاة والعطايا من الخيل والسلاح والخلع والنقود ، حتى قال الناس لو كان هذا البذل من بحر لنفد ، وكان يكرم كلا بحسبه « ١ » ومن جملة القصائد التي نظمت بمناسبة هذا العرس قصيدة الشيخ صالح الطرشيحي من طير شيخا في جهات فلسطين قال :

طفح الكون سرورا طفحا وهي غيث الصفا كالمنظر

« ١ » ديوان شبيب باشا ص ٩٤ و ٩٥ حكاة عن كتاب الجوهر المنضد للسبيتي ونقل لفظه ولخصناه منه ، وعدها صاحب الكتاب من مكارم علي بك ، ويظهر من حديث السبيتي عن هذا اليوم انه من الادباء لا العلماء ، لانه يتمدح بتهيء الات الطرب والعباب الافراح في هذا اليوم ، ولا يليق بالروحاني ان يذكرها الا في مقام الانتقاد .

وتلاشي الهم عنا وانحى ماعهدنا في الورى من كدر
مذاق السعد فيه الفرحا لعل ذي المقام الانور

فهللوا يا بني الدنيا اليه وانظروا ما بهرت منه العقول
محشر قد جمع الناس عليه لا تني في وصفه منا النقول
ومنها ما قاله الشيخ حبيب الكاظمي فن قصيدته اللامية :
بغطارف ييض اذا استنصرتهم للممة لبي نذاك الفيصل
من يعرب فيها تسامت يعرب فكفل في مجدها ومكفل
هم آل نصار الذين اذا انتموا لبس المفاخر حارث ومهلل

الحيل صافنة على ابوابهم والرب يعدوا في القلوب فيقتل
ومنها في مدح حمد البك

لم يعتقل سمر القنا عن حاجة وبغزوه للباترات مفلل
لكما اعتقل الرماح لعله ان يستجير به السماك الاعزل
لكم الهنا آل الصغير مكبر في عز شأن علام ومهلل
بقران درين في اوج العلى شمس تنير علا وبدر اكمل
هو ذا على البك اسعد واطىء هانماتها وهو الحري الافضل
وله عدة قصائد رنانة في مدح حمد البك منها قصيدة دالية نظمها

بمناسبة العيد ويمدح بها عليا ومنها يائية يمدح بها حمدا وعليسا وكل شعره
غرد (١) .

➤ الوضع الإداري على عهد الأمير حمد البك ➤

➤ وأنواع الضرائب « ٢ » ➤

استقرت البلاد على عهد حمد البك وخضعت لحكم الدولة العثمانية
ولأخذ العسكر ودفع الضرائب ولكن تحت رياسة حمد البك وكان
هو الذي يدير شؤون البلاد وهو الذي يتولى ذلك وكان شكل الحكم
أشبه شيء بالحكم الإقطاعي وكان يحيط به ثلة من أرحامه كعلي بك الأسعد
ومحمد بك الأسعد وسلمان بك وثامر بك وحسين بك السلطان الذي حكم
في بنت جبيل سنة ١٢٦٤ هـ وكان حمد البك يدفع للحكومة أموالا مقرر
والأمراء يأخذون من البلاد أموالا وضرائب مختلفة وكانت أنواع
الضرائب كما يلي (١) فدية (٢) غن فراء (٢) غن أحذية كان
الأمراء يأخذون عن كل فدان شيئا معلوما يسمونه فدية ويأخذون غن
فراء للعسكر يزعمون أن الحكومة تطلب منهم هذا الطلب لكي يشتروا به

١ - ديوان شبيب باشا ص ٤٣ و ص ٤٩ .

٢ - هذا البحث كله مستقى من المقدمة التي هي بقلم الخال رحمه
الله ويقول انه سمعه من المرحوم والده والمعمرين من أهل البلاد
المجاورة لبلده . . .

فراء في اول الشتاء لان البلاد باردة والعسكر يتجول دائما ويأخذون
منهم ايضا ثمن احذية ومكثوا على هذا الحال زمنا ثم فرضوا اعشار الاغلال
على كل بلد شيئا معلوما من الحبوب يورده الاهالي للانباء - المكان المعد
لحفظ الحبوب الراجعة للحكومة في المراكز - ويسمونه حصة العنبر وكان
اكثر البلاد خرابا ولم تكن النفوس محصاة في ذلك العهد فنفوس الاهلين
لم تكن مسجلة في دفاتر الحكومة ومثلها الاراضي بل كانت الامراء
والاغنياء يجمعون الناس الى القرى ويعطونهم ثمن بقر وبذور ويأخذون
منهم حصة معلومة ويسمونهم شركاء فكل بلد لها شريك يقدم لها ما
تحتاجه من الامور الآتية وكانوا يلزمون الناس بفلاحة الارض وزرعها
رغما وما زالت الامور كذلك الى سنة ١٢٦٩ هـ .

ولم يتعرض لهذه الامور غير الخال رحمه الله كما انه لم يتعرض هو
ولا غيره لتقسيم المقاطعات ولا لتسمية حكامها نعم ذكر ناصر الحسين
ووالده حسين السلمان وانه حكم مقاطعة هونين ومرجعيون وان مقر حكمه
بنت جليل بمناسبة الاختلاف الذي جرى بين ناصر وبين علي
بك ... م



☆☆☆☆ وفاة حمد البك ☆☆☆☆

توفي حمد البك سنة ١٢٦٩ هـ ودفنه علي بك الاسعد حفيد اخيه في
مقام نبي الله يوشع بن نون (ع) وبني قبتين احداهما على المقام والثانية
على القبر ، وجعلها اصغر من قبة يوشع «ع» بقليل تعظيما له ، وشيد هناك
عدة بنيات ، ولم يترك حمد عقبا ، من ذكر او اتي وكان ارثه منحصرا
بعلي بك الاسعد ، وكانت يكنى بابي فدعم ، وقد ارخ عام وفاته الشيخ
ابراهيم صادق يحيى العاملي الطياوي وهو اذ ذاك في العراق بقصيدة منها :
لقد عميت عين المفاخر اذرات من الافق ارخ بدرها حمد غابا
وله تاريخ في مقطوعة كتبت على القبر وهو : —

وقد بنى ابو السعود فوقها يتا على قواعد المجد رسا
فطاول السبع العلى مذارخوا يتا على تقوى علي اسسا «١»
وابو السعود هو علي بك الاسعد ولم يكن له ولد من بعده بهذا
الاسم وانما هو مجرد اكناء ، وقد رثي حمد البك بعيون الشعر ، وابلغ
المرائي فمن قصيدة للشيخ حبيب الكاظمي

(١) ديوان الباشا ص ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ ومن الغريب ان كتاب
القبريسي الذي يهنؤه فيه جاءه في ١١ رمضان سنة ١٢٦٩ هـ وقد
صر الكتاب فتكون وفاته بعده بقليل .

املقح بالبيض من اكفانها ومثاله بالبيض مجد اخضر

وبد تصفرها المنون وطالما منها جرى في الروح موت احمر
ويظهر ان وفاته كانت في شهر رمضان وذلك حيث يقول :
فكان نغشك والقلوب وراءه تجري ومو بكت العديد الاكثر
سيف ابن ذي وزن سرى بر كابه ولديه قحطان تسير وحير
ولقد غلظت بشبهه سيف اذا ما كان عن سيف يحل ويكبر
بل كان لما آن ينشر آية والناس تعان بالأذان ونخبر
صبعا علا والناس ترقب فجره لصيامها فمهمل ومكبر
صاموا عن اللذات بعدك فالبكاء من وردها وعلى الناسي تقطر
الله اكبر اي طود قد هوى من آل نصار وبدر يخفر

حتى اذا ادوا لديك صلاتهم وعليك صلى الخالق المتكبر
سنروا محيا طالما كشفت به دجن العنا وامتد صبح انور
وهي طويلة وله في رثائه هائية اطول منها يقول فيها :
عجبت يا واحد الدنيا لواحدة لما حملت وقد سارت سواربها
مجردا وسيوف الهند مغمدة وسائرا والمذاكي في مواقعها
وهي كسائر شعره كلها غرر ، ويمتاز بأنها تحمل صورة عن نفس هذا

الشاعر الملهية وتمثل الفاجعة ، وممن رثاه الشيخ علي زيدان العاملي بقصيدة
تزيد على مائة بيت منها :

وابن اخو الاقلام بخضب هامها فيثني العوالي او تفضل الكناثبا
ملكك لواء الحمد ان كنت ضاربا غداة التقى الجمعان او كنت واهبا
تسببت الدنيا لفقدك واغتدت رياض المنى منها قفارا سباسبها
فقل لحسور راح يفضي على قذي يكابد اضغانا ملان الترائيبا
اتامل من حوض الاماني مشاربا ولم تشرب الكاس الذي كان شاربا
تخرج قصيا قام بالامر حازم وشبل غدا عن ذلك الليث ناثبا
لان جب هذا الدهر منا مناكبا فان لنا من ساعدك مناكبا
وقد اجلنا مدائح ومرائيه كما اجلنا مدائح غيره ومرائيه الى الحلقة

التي خصصناها بزعماء عاملة ، وفي يوم الاربعين تلا الشيخ محمد علي خاتون
خطبة طويلة مسجعة ، وقد اثبت شبيب باشا ابن علي بك الاسعد هذه
الخطبة وتلك القصائد في ديوانه حاكيا لها عن كتاب السيدي ، ويظهر
من قصيدة زيدان وخطبة خاتون انه كان يوجد في عاملة من ينتظر ان
تكون زعامة البلاد له بعد حمد البك وان يحرم منها علي بك الاسعد « ١ »
وكانت مدة حكم حمد البك منذ سنة ١٢٥٦ هـ الى سنة ٦٩ واستشهد
والده الشيخ محمود النصار سنة ١١٩٣ هـ فيكون عاش بعده ستا وسبعين

سنة ولا نعرف المدة التي عاشها مع ابيه ، وكان اديبا ماهرا وشاعرا
 عالما وخطيبا لبقا حتى نعت به بعض الولاة بفيلسوف العرب ، ويظهر ان
 الحركة العلمية والادبية على عهده كانت موفقة جدا ، وهذا من الطبيعي
 فان الزعيم اذا كان عالما اديبا يكبر العلم والادب واما الجاهل بهما فهو
 عدو لهما .

ولا يحضرنا من شعر حمد البك شيء سوى مطلع قصيدته السالفة التي
 امتدح بها السلطان عبد المجيد خان العثماني وهو
 نورد خد الظبي واخضر سالفه له الخال قد اضحى سميرا يسالفه
 وله تشطير البردة وقد احكمه « ١ » كفايل

◎◎◎ ◎◎◎ ◎◎◎ ◎◎◎ ◎ (٢) ◎ ◎ ◎ ◎◎◎

حكومة علي بك الاسعد

ولد علي بك الاسعد سنة ١٢٣٧ هـ وتوفي جده محمد البك ابن ابي حمد
 الشيخ محمود النصار في سنة ولادته ، وتوفي والده اسعد بك قبيل خروج
 ١ - ذكر الباشا في ديوانه ص ٤٣ مطلع السالفة وأشار لتشطير
 البردة ولم يذكر منها شيئا
 ٢ - هو علي بك ابن اسعد البك ابن محمد البك ابن ابي حمد الشيخ
 محمود ابن الشيخ نصار الاحمد وقد كان احفاد نصار يعرفون

ابراهيم باشا المصري من سوريا «١» وقد شارك علي بك عم ابيه حمد
البك في مطارة المصريين وكان عمره اذ ذاك نحو من عشر سنين وقد
تولى بنفسه سوق اسرى واقعة وادي الحليس وتسليمهم للقائد العثماني
وتزوج سنة ١٢٦٢ هـ كما ذكر في الديوان ص ٩٤ وتولى حكومة البلاد
بعد وفاة حمد البك سنة ١٢٦٩ هـ وكان حمد البك قد مهد له الامور وكان
يحمل كفاءة عظيمة ومقدرة خارقة ، ولباقة ممتازة فقد عمرت سوق العلم
على عهده ، وقامت عكاظ الادب على ساق ، واعتزت البلاد وظهرت
باعظم مظاهر الكرامة ، وقد اتى بين زعماء عاملة ، فامرهم بان يتخاطبوا
فيما بينهم يا ابن العم مع ما بينهم من بعد الانساب ، ومع ان آل علي
الصغير يتزوجون من المناكرة والصعيين ولا يزوجههم «٢»

بآل نصار وهم ابناء ناصيف النصار ومحمود النصار ومراد النصار
وعبد النصار ومن ابناء عبد النصار عباس المحمد النصار وعباس العلي
المحمد النصار وحزمة المحمد النصار وحمد العباس المحمد النصار وسلمان
العباس العلي المحمد النصار جد ثامر الحسين السلطان العباس

« ١ » وفاة اسعد البك ذكرت في ديوان حفيده شبيب باشا الاسعد
ص ٣٢ ووفاته عبد البك ذكرها الركوني في حوادث سنة ١٢٣٧ هـ
وولادة علي بك ذكرها السبيتي في الجوهر المنضد كما حكى ذلك عنه
شبيب باشا في الديوان ص ٧١ .

« ٢ » لا حظ ديوان شبيب باشا ص ٩٢ .

وقام علي بك في مقام عم ابيه حمد البك وتولى حكومة البلاد واحسن
ادارتها فكان الزعيم المطاع الذي يقف آل علي الصغير وآل منكر وآل
الصعبي عند اوامره وكان له قدم راسخة عند الدولة العثمانية حتى كانت
الايالة تستعين به على تسكين الثورات وتاديب العصاة كما كانت تستعين
بعم ابيه حمد البك وبعم جده الشيخ ناصيف النصار ، وكان قد احكم
صلاته مع زعماء القبائل السورية من اهل البوادي فغمرهم بالغطايا وارهبهم
بكثرة السلاح والرجال وارهب بهم من عداهم من الزعماء وكان علي بك
مضافا الى حنكته واجتماع كلمة اهل العلم حوله واحاطة اهل الادب به من
سائر الاقطار العربية وتوجه انظار الافذاذ اليه ، ادبيا ماهرا وشاعرا عبقريا
تجلى في شاعريته روح الشاعر العربي الفطري حتى ان الاديب السبتي
الف كتابه الجوهر المنضد في شرح عينية علي بك الاسعد المشهورة التي
يفتخر فيها بابائه واجداده وماثرهم وهي التي يقول فيها « ١ »
نعمت صباحا ربع تبين واغتدت بك الغيد والارام وهي رواع
ومنها

« ١ » ذكرنا شيئا وافرا من شعره ومدائحهم ومراثيه في الادب
العاملي وفي زعماء عاملة امس واليوم وهما حلقتان من حلقات هذا
الكتاب لا يزالان مخطوطين ، اطلب قصيدته العينية من ديوان
ولده شبيب باشا ص ١٠٩ .

سموت بآباء كرام شعارهم بناء المعالي حيث كيوان طالع
 هم القوم من عليا نزار وطفلهم تأنم اليض الرقاق القواطع
 وهم مهدوا من عامل كل صعبة وهم شيدوها والرماح شوارع
 وهم ورثوها بالصوارم والقنا وفي همم تندك منها القوارع
 وهم لذوي الآمال كعبة أمل وعند لقا الاعداء رباح زعازع
 ورب امرى أودى الغرور بنفسه فسبق لما قد سائنا وهو جازع
 وجر عنان الغي منه نبخترنا ورام التي منها تطير القنازع
 فكان عثورا قد كبا بغيه به وضاق به رجب الفضا وهو واسع
 وله عدة قصائد ذكرها السبتي في شرح القصيدة وحكاها شبيب
 في مقدمة الديوان ومنها قصيدته الهاثية التي ارسلها لبني عمه من مركز
 الالبالة وفيها يقول « ١ »

« ١ » اطلب القصيدة في ديوان ولده شبيب باشا ص ١٠٧ وقد
 حكاها عن كتاب السبتي الذي اتم الجزء الاول من المجلد الاول منه
 في ١١ ذي الحجة سنة ١٢٧٦ هـ ويزعم الاستاذ رضا انه نضمها بعد
 حادثة لبنان التي وقتها هو بانها حدثت سنة ١٢٧٩ هـ وهو اشتباه
 ظاهر كما انه اشتبه في توقيت حادثة لبنان بهذا التوقيت لان
 شبيب باشا يوقتها بانها حدثت سنة ١٢٧٧ هـ ويذكر كتاب الامير
 عبد القادر الجزائري لو والده ب تلك المناسبة وتاريخه في ٣ صفر سنة ١٢٧٧ هـ

بني عمناء من آل فهر ووائل حماة العذارى في الهياج وسورها
نشدتكم هل موقفي كان هينا لدى الحضرة العليا التي عز طورها
وكانت مكارم علي بك تتجاوز الحد فقد خرج من امواله وذخائره
وأسلحته وتمعه عدة مرات وكان له هبة وسطوة تساعده على حل المشكلات
ويستقبر بها في دجى العضلات .

يحدثنا السبتي « ١ » انه عندما حدثت الواقعة المعروفة بواقعة صفورية
في فلسطين بين زعيم الاكراد في الديار الشامية شمد بن زادة محمد سعيد
باشا الذي اصبح بعد ذلك محافظ موكب الحاج الشريف وبين عقيل آغا
الحاسي الشهير رئيس قبائل عربان الديار المصرية - الهوارة والهنادي -
فتغلب الحاسي على زعيم الاكراد وقتل اخاه وتبع فلول رجاله فاستنجد
زعيم الاكراد بعلي بك الاسعد فجهز له سرية من رجاله وامده بالذخائر
والهيات وحشد معه العساكر في ارض الخيط من اعمال صفد وفرق جموع
آغا الحاسي ثم كتب للوالي والمشير يخبرهما بالحادث ويستأذنها في الحملة
على عقيل آغا فورد له الجواب بالشكر على ما قام به وطلب الكف عن
تأديبه - والظاهر انه العجاها بعد ذلك للصلح - ثم انه وقد عليه عقيل آغا

« ١ » حكاه عنه شبيب باشا في ديوانه ص ٩٣ و ٩٥ و ٩٦
وكلام السبتي معقد في غاية التعقيد حتى انه يذكر الحوادث مدخلا
بعضها في اثناء البعض الاخر حتى تكاد لا تتميز .

الحاسي ومعه من قومه الهوارة والهنادي ثلاثمائة فارس واحد على بك فرسا
 وجوادا من الخيل الجياد وكان الوالي قد نحى عقيل آغا عن منصبه فأكرمه
 علي بك غاية الاكرام وخلع عليه وعلى قومه الخلع الثمينة حتى انه لم يبق
 في متارله قطعة من القطع الثمينة النفيسة المدخرة مما بقي من الموروث عن
 ابيه واسلافه الا اخرجها في ذلك اليوم حتى بلغت قيمة ما اكرمهم به
 ثلاثمائة وخمسين الف غرش - وبالطبع ان هذه القيمة مع قطع النظر
 عن قيمة تلك الاشياء الاثرية - ومما اكرمهم به عليتان من الذهب
 مرصعتان بالاماس الثمين وخنجران ثمينان مذهبان مرصعان بالاماس
 والآت تبغ من الكورباء المرصع بالاماس وخمسة وسبعون سيفا
 مفضض القبضة من احسن السيوف ومائة بذقية وعدد من السلاح
 المسمى - طنبجا وقرابينة - والبس كلا من الثلاثمائة بعضهم جبة وسروالا
 من الجوخ وكفية من الحرير والبعض عبائة وسروالا وكفية وكان
 قد اشغل الخياطين الموجودين في قلعة تبنين للقيام بشؤونهم والموجودين في
 صور وصيدا وامرهم بالاسراع بالعمل وقد عهد الى زعيم هذا الوفد
 بتقسيم هذه العطايا عليهم كلا بحسبه فانها وضعت في مكان مخصوص
 ثم اذن له بتفريقها على قومه ، ثم ان علي بك طلب من والي صيدا
 العفو عن عقيل آغا فاجابه الى ذلك واصدر اوامره الرضا فذهب
 مغمورا بالجود والاحسان والعفو والامتنان .

ويقول السبتي ايضا «١» لما قامت الثورة في جبال النصيرية التي اضرمت نارها الزعيم العلوي الكبير اسماعيل خير بك والد اهوش بك ورئيس المتاورة المعروفة بشدة البأس ووفرة العدد ، دعت السلطة علي بك واستعانت به في هذه المهمة فجهز جيشا وجاء به لتقاعدة الآيالة ثم بعث رسالة الى زعيم تلك البلاد القائم بهذه الثورة فوعده وواعده فما كان منه حتى حضر والقي قياده اليه ، فاستعفى الوالي عنه ففعا عنه الوالي والبسه خلعة الخضوع فانصرفت الثورة وحقت الدماء وقد ذكر الشعراء هذه الحادثة في شعرهم وسيمر على القاري شي من ذلك انشاء الله

وعلي بك هو الذي اصلح بين آل المزيدي وآل الدوخني رؤساء بني علي وكل منهما من فروع عنزة وحسم ما بينهم من خلاف وعقد راية الصالح يده ، التي كانت ولم تزل من خصائص آل علي الصغير منذ زمن قديم الى يومنا هذا فلا يتم صلح ولا تمقذ راية الوثاقم بين قبيلتين متعاديتين من العشائر الضاربة في جنوبي سوريا وشرقها الا في دور آل الاسعد في تبين والطية «٢» .

وعندما حدثت الحرب الاهلية الكبرى في لبنان بين الدروز والنصارى سنة ١٨٦٠ م الموافق سنة ١٢٧٧ هـ «٣» وقف علي بك واهل بلاده موقفا

١ - حكاه عنه شبيب باشا في الديوان ص ٩٨ وراى محمد جابر بعض

الخصوصيات في العرفان في م ٢٧ ص ١٩٨

٢ - محمد جابر في العرفان م ٢٧ ص ١٩٨ ٣ - وقت الشيخ احمد

شريفنا يشكره لهم التاريخ فقد التجأ اليهم كثير من منكوبي النصارى فأواهم
 العالميون وأكرموا مثوأم ودافعوا عنهم دفاعا مجيدا لم يزل يذكره نبلاؤهم
 الى اليوم وبالطبع ان مصدر هذه الاعمال علماء عاملة وزعماءها فقد حدثنا
 التاريخ ان النصارى اودعوا الموالهم في جباع في دار العلامة الشيخ عبد الله
 نعمة وفي دور آل الحر (١) ووجيهم في ذلك الوقت الشيخ علي الحر
 فانتهب الدروز تلك الامانات ولم يعفوا عن اموال العلامة وآل الحر
 فاقترع الجبل بأسره واسرع محمد بك الأسعد على رأس ألف فارس الى

رضا هذا الحادث بسنة ١٢٧٩ هـ في العرفان م ٢ وهو يخالف توقيت
 شبيب باشا في الديوان ص ٩٨ - ١٠٢ ويخالف توقيت رسالة الأمير
 عبد القادر الجزائري التي أرسلها لعللي بك بمناسبة هذا الحادث
 وتاريخها ٣ ص سنة ١٢٧٧ هـ وقد اشار لهذا الحادث شبيب باشا
 ومحمد جابر وغيرها .

١ - الأستاذ محمد جابر هو الذي ذكر محاولة انتصار محمد بك
 الأسعد للنصارى كما انه زعم ان الامانات كانت في دار العلامة
 الشيخ عبد الله نعمة فعقبه الأستاذ علي مرتضى الحر في م ٢٧ ص
 ٣٣٧ زاعما ان الامانات كانت في دور آل الحر ايضا وان الحكومة
 عوضت على آل الحر اكثر مما عوضت به على العلامة الشيخ عبد
 الله نعمة لان منهم وبانهم اكثر واجابه الأستاذ جابر موافقا له غير
 انه ناقشه في مستنداته التاريخية قائلا انها تعرضت لأحسان الشيعة
 المسيحيين وذكر آل الحر من جملة المحسنين ولم تذكر الامانات .

جباة لمهاجمة الدروز وحاول ان يثار لكرامة هؤلاء وينتصر للمسيحيين
غير ان سياسة الدولة قضت بايقاف الهجوم وحال دونه خورشيد باشا والي
ايالة صيدا ، فسوى المسألة واعاد المنهوبات وعوضت الدولة على العلامة
الشيخ عبد الله نعمة وعلى آل الحر بدل ما فقد لهم ، وعندما وقعت الواقعة
ارسلت الدولة العثمانية الوزير فؤاد باشا لاختاد الثورة فاستدعى علي بك
وصحبه معه الى الشام وغيرها و كان مع علي بك ما يقرب من الف فارس
من فرسانه الاشداء على نفقته فقسمهم ووجههم لحماية تلك الجهات فارسل
سرية الى حوران وثانية الى غوطة الشام وثالثة الى وادي التيم للملاحظة
حاصبيا وراشيا ونقل مصابي المسيحيين منها ومن جبل لبنان الى صور
وصيدا ويروت وكان قد آوى شطرا منهم في دار حكمه تبين و كانت
مع ذلك صداقة مع زعماء الدروز محفوظة ، واقتضى الامر ان يتوجه بنفسه
الى حوران فلما وصلها توافد عليه الزعماء كولد علي من عنزة والرولا وغيرهم
وكان علي بك اذا ركب تقاد له ستة جنائب من جياد الخيل مزينة بالحلي
المتقن مسرجة بالسروج المفضضة المذهبة ولا يركبها احد سواه ينتقل من
بعض منها لا آخر متى شاء ، وكان يمتطي في ذلك الوقت صهوة عياله
الجواد الاشقر الذي قيل انه ليس له ثاني في الاقطار الشامية حاضرها وباديها
ولما نظر الشيخ محمد الدوخي السميز رئيس بني علي احداها ادهشته فسأل
السائس عن جنسها وكانت حمراء فقال له النعامة فذكر لعلي بك اعجاب به

بها فامر له فيها بما عليها فاخذها شاكرًا ، وكان يصله وغيره من الزعماء
اذا وفدوا ، ويتقدمهم بالصلوات وهم في منازلهم ؛ وكان اذا حضر في المحل
الذي يقيم فيه فؤاد باشا يكون عضوا فوق العادة في المجلس المشكل للنظر في
الامور ، وعندما ارسل سرية الى حوران كتب الى السيد الامير عبد
القادر الجزائري الحسيني وهو بدمشق ليخرج لهم تذكرة المرور على القاعدة
المنتخدة في ذلك الحادث فورد اليه الجواب وهذا نصه « ١ »

قدوة الامراء الكرام وعمدة الفقهاء العظام جليل القدر والشأن علي بك
المحترم ادام الله تعالى بقاءه :

غب استعطاف الخاطر العاطر الفاخر مع كثرة الاشتياق لرؤياكم ، ثم
ابدي انه يوم تاريخه قد وصل لنا كتابكم المنيف وماتفضلتم به بخصوص
اخراج تذكرة لو كيل حضرتم حسب تعريفكم اخبرناهم تذكرة اذ خصه
والامرار وهو واصل لطرفكم ، والامول من بعد عدم ابراحتنا من شريف
الخاطر ، دائما اتصال التحارير والله سبحانه وتعالى يهون جميع اموركم
ويدينكم بالبقاء في الانظار الملوكانية بما اظهرتم من الهمة والغيرة والخدمات
السنية وادام الله تعالى بقاءكم في ٣ ص ١٢٧٧ هـ

وقد بنى علي بك في نفس فاعه تبين السرايات - القصور العديدة

١ - ذكر قضية واقعة لبنار ومتعلقاتها بالبasha في الديوان

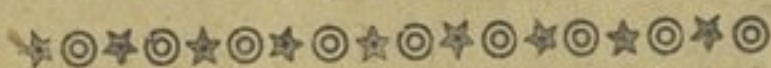
ص ٩٨ - الى ص ١٠٢ عدا ما اشرنا اليه في الهامش السابق .

والدور الكثيرة والدوائر للضيفان والحشم حتى أصبحت تدهش العقول
وتحير الابواب لما فيها من غريب النقش وبديع الترخيم ومبتكر الفن وحسن
البناء فانه استحضر لذلك اشهر اهل الفن وقد بلغ مجموع ما انفق في هذا السبيل
ما يزيد على ثلاثة آلاف كيس وثمانمائة كيس « ١ » وكان يطرب لفعل
الجميل ويرتاح للمكارم حتى لم يبق بيت من بيوت الجند الا وله عليه يد ،
وكان لا يسمع بحاجة لاحد الاشراف الا ويسارع لقضاها وقد سطر
السبتي في الجوهر المنضد شطرا من هذه الايادي

منها انه بلغه ان السلطة اوقفت احد الزعماء من ذوي البيوتات
لاستيفاء مبلغ سبعين الف غرش كانت ديناً عليه فارسل معتمده فوقها عنه
واطلقه ابتداء من غير استدعاء ومنها انه بلغه ان شخصا آخر نظير الاول
مال به الزمان وان عليه خمسة واربعين الف غرش فارسل بهذا المبلغ اليه
ومنها انه استحضر عائلتين كبيرتين من بعض امراء بعض الديار فاسكنهما
في قصوره الشائخة وبذل لهما سائر ما محتاجانه من مال وذخيرة واقامتا على
ذلك احواما ومنها انه كان يكرم ذوي البيوت العاملة فلم ير في زمانه
شخص يستحق منصبا وهو دونه « ٢ »

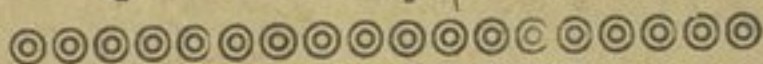
١ - الكيس في زمن نصار كان يشتمل على خمسمائة غرش اما في
زمن علي بك فلا اعرف مبلغه

٢ - ذكر هذا كله شبيب باشا في الديوان ص ٩٠ و ص ٩١



اسباب انهيار حكومة آل علي الصغير عامة.

❦ وزوال حكم علي بك الاسعد خاصة ❦



تعرضنا لهذه الناحية بصورة مجملة من الناحية التاريخية ومفصلة من الناحية التحليلية في ج ١ من جيل عامل في التاريخ ص ١٣٧ ، ونريد الآن شرحها بصورة واضحة من الناحية التاريخية ، واسباب الانهيار تنحصر بفترة داخلية استغلها المستعمر الاليم ، وقد كان علي بك يعالج هذا الداء بالاساليب المختلفة واهمها بالصبر على مالا يرتضيه من ابن عمه البعيد ثامر بك الحسين ، واخيرا رأى ان يستأصل الداء ويجري عملية الانتقام فاصدر منشورا بتقنية ثامر عن مقاطعتي جبل هونين ومرجعيون وتعين ابن عمه الآخر محمد بك الاسعد مكانه وكان محمد بك لا يقل عن علي جرأة ونبلا وكان يده الجبارة التي يعدها للبطش والانتقام فقد كان محمد البك فارسا معروفا بالرمي ادبيا شاعرا سخيا لكن هذه العملية ادت الى القضاء على حكومة آل علي الصغير واستبدالها بالحكم العثماني المباشر .

وعندما تحدثنا عن حمد البك تحدثنا عن شطر وافر من حياة علي بك

ولم يسم القوم نكرمة لهم وابتعادا عن المن بالأحسان .

وكانت الظروف التي مرت عاملا فعلا في تهيئة اسباب الحكم لعللي بك الاسعد، وينبغي ان نشرح العوامل الثانية التي اندكت على اسسها هذه الحكومة العتيدة التي سكنت ترى ثابتة الاركان محكمة البنيان .
وينبغي قبل كل شيء ان نتحدث القارى عن تامر الحسين وعلي بك الاسعد المحمد المحمود، فان التحدث عن علي بك يكون هو والتحدث عن تامر بك حلقة واحدة مستديرة؛ ولا يسعنا ان نفهم شخصية واحد منها قبل ان نفهم شخصية الآخر فهما في اصطلاح المنطقيين في سلسلة واحدة من العلل والدور فيهما معي، واذا اخذنا صورة عنهما نكون وضعنا بين يدي التاريخ صورة واضحة عن الوضع السيامي الداخلي في عصرهما .

تامر بك الحسين :

ابن الشيخ حسين السلمان ابن الشيخ سلمان العباس « ١ » ابن علي المحمد ابن الشيخ محمد النصار ابن الشيخ نصار الاحمد وهنا يلتقي نسبه بنسب علي بك الاسعد « ٢ » ونصار الاحمد هو الزعيم الشهير الذي خلفه بنوه

١ - هذا النسب، ذكره الى هنا شبيب باشا ص ١١١ .

٢ - وهذا ذكره محمد جابر في العرفان م ٢٧ ص ٢٩٦ وينبغي ملاحظة مامر في هامش هذا الكتاب ص ١٨١ و ٢٠٤ ليعلم كيفية اتصال نسبهما .

وتفوق بعده ولده ناصيف وكان هذا الفخذ من ابناء علي الصغير يسمون
بآل نصار فكل من نامر وعلي بك من آل نصار :

« توفي نامر سنة ١٢٩٨ هـ في قرية ميس من جبل عامل مجتازا بها
بعد ما مرض ثلاثة ايام وهو شيخ كبير ودفن فيها وحكم ابوه حسين بك
السلطان سنة ١٢٥٨ هـ (١) وكانت بنت حويل دار حكمه وقد بنى فيها
السراي ومكث بها سبع سنوات وتوفي سنة ١٢٦٥ هـ فاقيم مكانه
ولده نامر بك باسم مدر جبل هوزين (٢) »

وكان حسين بك السلطان هو الزعيم العالمي الوحيد الذي سالم
المصريين عند احتلال ابراهيم باشا لسوريا وكان صديقا حميا للامير بشير
الشهابي الثاني وكانت له مشيخة المشايخ على عهدهم (٣) وكانت وفاة ابيه
سنة ١٢٦٥ هـ على عهد حمد البك ولا يبعد ان يكون حمد البك ولي
حسينا الحكم قبل وفاته بسنة كما تشير لذلك رواية المقدمة التي ذكرناها
في الهامش الآنف ، كما ان الظاهر ان الزعامة العامة (مشيخة المشايخ)
انتقلت من حسين السلطان الى حمد البك وكان نامر اسـ من علي
بك ، ومن اجل سنة وسابقة ابيه في مشيخة المشايخ كان يرى نفسه

١ - ذكر الخال في المقدمة انه حكم سنة ١٢٦٤

٢ - ما بين الاهلة ملخص عن اعيان الشيعة لامة الامين ج ١٥

٣ - محمد برجا في العرفان م ٢٧ ص ٢٩٦

أحق من علي بك في الزعامة المطلقة وكان ثامراً يحكم مقاطعتي جبل هوزين
ومرجعيون كما يقول جابر ويقول العلامة الأمين أنه أول من لقب بالبك من
حكام جبل هوزين ولبس الطربوش كما أن أول من لقب بالبك ولبس
الطربوش من بني عمهم حمد البك وكان الأمراء منهم قبل ذلك يلقبون
بالمشايخ وكذلك الأمراء الصعيبة والمناكرة ويلبسون العمام والنباشات
وذلك في عهد السلطان عبد المجيد فإنه أول من لبس الطربوش واللباس
الأفرنججي من السلاطين العثمانية ، وكان أسلافه يلبسون العمام وما يشبه
الجيب ويقول الأستاذ جابر وفي تلك الأيام يعني سنة ١٨٦٠ م أبدل
زعماء العشائر زيهم القديم ولبسوا الطربوش العزيزي بدلاً من الطربوش
المغربي بعد أن نزعوا العمام على عهد المصريين وخلعوا سراويل الجوخ
العريضة والدامر القصير ولبسوا الملابس الأفرنجية زي هذه الأيام اقتداء
برجال الدولة عدى ثامر بك فقد بقي بلباسه العربي حتى وافاه الأجل
(١) .

وقد اضطربت الرواية في وقت تنصب ثامر وفي وقت سفره إلى
مصر والأستانة وفي وقت حربه أو حروبه لعل بك ، والذي فضله

(١) لاحظ رواية الأمين وجابر في الأعيان والعرفان لتعرف
موضع الاختلاف فإن الأمين يقول أن ثامراً أول من غير زيّه وجابر
يقول أنه لم يغير زيّه أبداً .

الساعة هو الاقتصار على رواية الاستاذ محمد جابر مستسلمين لها فلها
رواية ضافية... م

الحرب الداخلية

بين على بك وثامر الحسين، « ١ »

قدم سوريا سنة ١٨٦٠م فؤاد باشا السياسي التركي المعروف وكان
يومئذ وزير الخارجية العثمانية وقد ارتقى بعدها لمقام الصدارة
العظمى أرسلته الدولة مندوبا فوق العادة لاصلاح شؤون سوريا اثر الحروب
الإلهية التي شبت بين الطوائف في دمشق ولبنان ووادي التيم : ووفد
عليه زعماء جبل عامل برئاسة علي بك الاسعد ومعه ما يزيد عن الف

(١) ما نذكره تحت هذا العنوان مأخوذ برمته عن العرفان م ٢٧ ص ٢٩٦ وهو بقلم عماد جابر وقد وافقه كل من الخال في المقدمة والامين في اعيان الشيعة وشبيب باشا في الديوان في شيء مما ذكره واستقل هو ببعض التنف وسنشير في التعليقاتات لشيء مما زادوه عليه .

فارس من خيرة فرسان الشيعة وابطالها فاكرم الوزير وفادتهم واثني على
مطاعهم واحتفي بعلي بك واعلى مجلسه وعينه عضوا مستشارا في المجلس
الاعلى الذي الفه للنظر في شؤون سوريا والتحقيق في الفتن التي ثارت فيها
واوكل اليه حفظ الامن في ضواحي دمشق وحووران وروادي التيم وحماية
منكوبي المسيحيين وتأمين نقلهم الى السواحل ومطاردة الثوار الفارين
فقبضوا على جماعة منهم حسين بك جنبلاط ، احد قواد الثوار وعوتبوا
على ذلك من بعض اعيان الدروز فاجابوهم « حسين بدل عن
حسين » (١) . . .

ويحدثنا رواية ذلك العصر ان فؤاد باشا لم يرق له نفوذ علي بك
الاسعد وسلطته الواسعة ووفرة جنوده واعوانه وكانت الدولة بدأت
باصلاح نظام الادارة والغاء الحكم الاقطاعي غير ان حراجية الموقف
واشتعال البلاد باثورات الاهلية وما اتخذته علي بك من الاحتياط والحذر
من غدر الترك دعاه الى تأجيل اغراضه لوقت مناسب وكان يلاطف
علي بك ظاهرا ويطري اخلاصه .

(١) اما الاول فهو حسين بك جنبلاط واما الثاني فهو حسين
بك الشبيب الصعيبي الذي قبضه الدروز غـدرا في ضواحي الشام
وسلموه لشريف باشا الوزير من قبل ابراهيم باشا المصري وشنقه
هــ وخادمه موسى قليط لاحظ قصته فيما مر من هذا الكتاب ص ١٨٣

وقد استصدر له الارادة السنية السلطانية بتلطفه برتبة (قوبجي باش)
في حين انه يرسم الخطط سرا لقلب حكومته والقضاء على نفوذه « ١ » :

الـحـرـبـيـنـ عـلـيـ بـكـ الـاـسـعـد
وـثـاـمـر بـكـ الـحـسـيـن

كان بين علي بك الاسعد وابن عمه ثامر بك الحسين خلاف قديم

(١) اما شبيب باشا في الديوان ص ١١١ فانه ينسب اشعال نار
الفتنة الى محمود خورشيد باشا الذي كان بميعة فؤاد باشا في حادثة
لبنان واصبح بعد ذلك والي ايلالة صيدا فاعان ثامر بك ويقول انه لم
يكن بينه وبين علي بك الفة منذ اجتماعا في ميعة فؤاد باشا ، وانه
في ذلك الوقت تشكلت ولاية سوريا من ايلالة الشام وايلالة صيدا
واتخذت دمشق قاعدة الولاية وعين اليها شرواني زادة محمد رشدي
باشا الذي نال بعدها الصدارة العظمى وكان هذا صديقا لعلي بك
فمن ثم اعلمه بالامر وارجعه لما كان ولكن القدر عاجل علي بك
لوجود الوباء هكذا يقول الباشا في ديوانه لاحظ ص ١١٤ نعم اذا صح
ان علي بك مات مسموما كان هذا اشد دهاء ومكرا وكان الامر مدبرا
من قبل فؤاد باشا واشباهه كما يقول الاستاذ محمد جابر .

وتنافس على الزعامة الاولى فاذا كى نارها فؤاد باشا ومن خلفه من رجال الدولة على عادة الترك وقاعدتهم المعروفة فرق تسد وكان ثامر بك معروفا بالشجاعة والصرافة وكان يتقلد سيفاً عريضاً يعرف (بالمبالة) لا يفارقه في سفر او حضر حتى لقب بابي « بالة » وهو الزعيم الوحيد الذي نافس علي بك في زمن صوائته وزواجه مزاحمة شديدة على رئاسة العشائر وشهر عليه حرباً عواناً وكانت شجاعته تفوق تدبيره فلم يكتب له الفوز جرى ذلك في سنة ١٨٦٢ م فقارق البلاد قاصداً مصر بطريق البر ترافقه حاشية كبيرة ونزل ضيفاً على الحكومة المصرية فاکرم سعيد باشا الاول خديوي مصر وفادته واحله محلاً رفيعاً وامر باعداد دار رحبة لنزوله والقيام بضيافته وعلائف خيوله واهدى ثامر بك للجناب الخديوي عدة افراس من جياذ الخيل واقام مدة في مصر مشمولاً برعاية الخديوي ثم عاد منها الى سوريا وسار توالى الاستانة ويقال ان الغاية التي كان يرمي اليها في رحلته الى مصر هو طلب وساطة الخديوي لدى الباب العالي بمنحه حكومة جبل عامل ورئاسة العشائر كلها وكان يرى نفسه احق بالزعامة العامة من علي بك الاسعد لانه اكبر زعماء العشائر سناً ولانها كانت لايه الشيخ حسين السلمان في عهد الحملة المصرية على سوريا في سنة ١٨٣٢ م وحل ضيفاً في الاستانة على محمود نديم باشا الصدر الاعظم وقدم له هدايا ثمينة منها سبعة من الجواهر قومت بالف

وخمسماية ليرة ذهبية « ١ » وعاد من الاستانة وقد انعمت عليه الدولة برتبة
(ساردر كاه عالي) رئيس حجاب الحضرة العلية وبرانته شهري مقداره
خمسة عشرة ليرة ذهبية واعطي امرا بابقائه معاطعجي اي صاحب مقاطعة
وقيل بحكومة جبل عامل كلها بدلا من علي بك الاسعد فاتسعت مسافة
الخلاف بينهما واشتد النزاع وثار المعارك في سهول تبين وسالت الدماء

(١) يقول العلامة الامين في اعيان الشيعة ج ١٥ وجرت بين
ثامر وعلي بك عدة حروب مرة في سهل تبين ومرة في مرجعيون
ثم عزل ثامر وجعلت الدولة بدلا عنه نصيف آغا وهو رجل تركي
فذهب ثامر الى الاستانة على عهد السلطان عبد العزيز فلما كان يوم
الجمعة وخرج السلطان الى السلامك وقدم اليه جواده فركبه هتف
ثامر بك قائلا - آفرين راعي الحصان - فاعجب السلطان ذلك وعرف
جرأته وشجاعته وقوة قلبه وكان الناس شأنهم في ذلك الموكب
الصمت فسأل عنه فاخبر به وسأله عن سبب قدومه فاخبره فامر
بإعادته الى المديرية ثم عزل والغيت مديرية بنت جيبيل والحقت بصور
ثم اعيدت وعين لها اخوه سلمان بك فبقي اربعة اشهر وتوفي سنة
١٢٨٦ هـ ولما كانت سنة ١٢٨١ هـ وتوفي علي بك حاكم تبين بدمشق
الغني الحكم الاقطاعي في جميع بلاد جبل عامل وقسمت الى قائمقاميات
ومدريات انتهى

وربما يلاحظ القاريء شطرا من الاختلاف بين رواية الامين
وغيره .

وادرى على بك خطورة الموقف وخشي مفاجأة الحوادث وكان يعلم
ان حكومة بيروت وكانت مركز ايلة صيدا يومئذ تشد عضد ثامر بك
سرا فارسل قبل نشوب الحرب جانبا من تحفه وامواله ورياش قصوره
فاودعها في امانة الحاج درويش صاحب ميقدون قرية جنوب النبطية
تبعد عنها ميلين وسعى بعض الاعيان باصلاح ذات البين بين الزعيمين فلم
يفلحوا فطلبوا من مشير الالة التدخل لايقاف الحرب فاوفد المشير احمد
باشا الصالح وكان يشغل مديرية سياسة العشائر ورئاسة الترجمة مندوبا من
قبله على رأس فرقة من الجند لحسم الخلاف فوصل المندوب بالعساكر
النظامية والحرب قائمة على قدم وساق فخاض ساحة المعركة ودخل بين
صفوف المتحاربين تحت وابل من الرصاص فاوقف رجلي الحرب واصلح
بين الزعيمين واصابت رصاصة جواده فقتل تحته والى هذه المعركة يشير
ابينا الشيخ ابو الحسن محمد جابر اليا نوحى وهو من شعراء القرن الماضي
من قصيدة له في مدح الصلح

فسل تبين يوم اثير فيها عجاج النقع وارتفع الغبار
اناها احمد بالصلح يسعى ورايات الصلاح له شعار
على الامرا اشار بكل حزم بحسم الحرب فاتحدوا وساروا
وبقيت الرئاسة العامة لعل بك واكتفى ثامر بك بنقاطته ولم يدم
هذا الاتفاق طويلا وتجدد الخلاف سنة ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤ م وفيها اصدر

علي بك منشورا بصفته حاكم المقاطعة العام وشيخ مشايخ بلاد بشارة بعزل
 ثامر بك من مقاطعتي هونين ومرجعيون وتعيين محمد بك الاسعد
 مكانه « ١ » غير ان والي صيدا خورشيد باشا لم يصادق على هذا التعيين
 لانه يخاف الخطأ السياسية التي درج عليها من اضعاف سلطة علي بك فجاء
 الى صيدا وحل ضيفا في دار آل الجوهري في البستان المعروف بالرابوطية
 شرقي المدينة .

وكان علي بك الاسعد اذا سار بواكبة خمماية فارس شاك
 السلاح على خيول مطهمة قد تقلدوا السيوف المحلات اغمارها بالذهب
 والفضة والقرايدنات الضخمة الواسعة الفم بايديهم الزماح ومن خلفه ستة
 جنائب من جياد الخيل العربية وامامه علم خاص وتضرب بين يديه النقارات
 وهما طبلان صغيران متلاصقان يضعهما الفارس على عاتق جواده يضرب
 عليهما على نغم خاص ولا يكون ذلك الا لكبار الزعماء الاقطاعيين :

قدم علي بك وابن عمه محمد بك بهذا الموكب الى صيدا بطلب
 من الوالي واصطفت الخيول والفرسان على جانبي الطريق من الجادة
 الممتدة من اول شارع الجبانة حتى بستان الرابوطية ودارينه وبين الوالي
 حديث ثامر بك واعرب الوزير عن رغبته بابقاء ثامر بك على رأس

(١) يقول شبيب باشا في الديوان ان اباه التمس على هذا العزل
 والتنصيب لاحظ ص ١١١ من الديوان .

مقاطعته احتراما لمقامه وكبر سنه واجاب علي بك اتني حاكم المقاطعة
 العام والمسؤل عن ادارتها بمقتضى التراسيم السلطانية التي منحها الدولة
 لاسلافي واتني لاستعيد منشورا اصدرته لمصلحة المقاطعة ولا اقبل باعادة
 تأمر بك حفظا لمعنوية حكومتي والمسألة بين امرين اما مصادقة صاحب
 الدولة يعني الوالي واما قبول استقالتني فامتعض الوالي ولم يعتد بسمع
 هذه الاقوال واصر على افاذ امره ولم يترشح علي بك عن موقفه
 فزاد الوالي حنقا وقبل استقالته فنهض علي بك مودعا وقال اتني اطرح
 مسؤولية ما يقع في البلاد من الطواريء على عاتق صاحب الدولة، فارتاع
 الوالي لكلمات علي بك وخشي سوء العاقبة واغتم بعض جلساء السوء
 هذه الفرصة للايقاع بعلي بك واعربوا للوالي عن خطورة المسألة وان
 علي بك خرج ساخطا ومحمد بك خرج مهددا وسيهاجمان باعوانهما الثكنة
 العسكرية ومركر الحكومة ورجالها ابطال اشداء لايهايون الموت فامر
 الوالي قائد الجند العام المرافق له ان يتدع وسيلة لاعتقال الزعيمين
 وارسالهما الى بيروت فزارهما القائد وتلفظ بهما ودعاها لشرب القهوة
 في مقره بالثكنة العسكرية للبحث في حل المسألة وسار الزعيمان الى
 الثكنة ولم يدرا في خلدتهما ان الامر خديعة اغترارا بقوتها وما لهما من
 النفوذ العظيم في البلاد ولما شربا القهوة ابلغهما القائد امر الوالي بابقائهما
 ضيفين عنده حتى ايا به من عكا وفي الليل سير بهما الى بيروت تخفرها

قوة كبيرة من الجند النظامي وقيل أنهما أنزلا سفينة حربية كانت راسيه في ميناء صيدا فأقلعتهما إلى بيروت وأمر الوالي بإبقائهما في بيروت طليقين إلى أن ينتهي التحقيق في المضابط المتقدمة من بعض الخونة الذين لبوا طلب الحكومة فلفقوا عليهما دعاوى باطلة « ١ »

(١) يقول شبيب باشا في الديوان ص ١١١ و ١١٢ و ١١٣ أن الوالي كان متوجها إلى عكا فاستطرق على صيداء وطلب مواجهة علي بك ومحمد بك فجاء إلى صيدا وكان حديثهما في اليوم الأول في أمور عادية وفي اليوم الثاني جاء الوالي إلى المحل الذي يقيم فيه علي بك وفتح معه الحديث فكان ما ذكره محمد جابر ويقول الخال في المقدمة أن الوالي اشغل علي بك بالحديث ثم أمر مناديا ينادي في رجاله واتباعه بالرجوع فظن رجاله أن البك اذن لهم بالرجوع فرجعوا ثم ابلغها الأمر بالبقاء ثم أمرها بالسير إلى مركز الأيالة وأرسل معها أربعة من الشرطة فسألاه عن الشرطة فقال هم خدام أسعادتكم ثم منعها من العود وبقيا طليقين ولم يسجنا مخافة الثورة وبقيت الناس تترقب قدومها وتستعد لاستقبالها إلى أن جرى عليها ما سيذكره محمد جابر وهو يوافق المقدمة والديوان وزاد في الديوان أن الوالي عندما خرج من صيدا متوجها إلى عكا وانتهى الخبر إلى تبنين تلقاه شبيب باشا وأخوه نجيب بك ومعها جمع من حشم أبيهم وكانا صغيرين ودعياه إلى مقرهما فأجاب ولبث في قلعة تبنين بضعة أيام وكان معجبا بطيب الهواء وبداعة الفن والانتقان في البناء وقال أنه

ولبثا في بيروت اشهر لا يسمح لها بالرجوع الى بلادها وفي خلال ذلك الفى الباب العالي ايلة صيدا وضمها الى ولاية الشام تحت اسم ولاية سوريا وجعلت بيروت (سنجق) متصرفية تابعة للشام وتعين لولاية سوريا شرواني زادة محمد رشدي باشا وكان من رجال معية فؤاد باشا خلال وجوده في سوريا وصديقا لعللي بك الاسعد منذ تلك الايام فبسط علي بك للوالي الجديد قضيته وتحامل خورشيد باشا عليه لعداء قديم بينهما فاحسن خورشيد باشا استقباله وطيب خاطره ووعدته باعادته الى مقاطعته مكرما .

والظاهر ان هذا الوالي كان اكثر دهاء من خورشيد باشا ومخالفا له في اسلوب ادارته ودعى علي بك ومحمد بك الى دمشق ووعدهما باعطائهما الاوامر باعادتهما للمقاطعة فوافياها وقد داهما الهواة الاصفر « الكوليرا » فلم يلبث الاول ان قضى نحبه في ربيع الاول سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م ودفن في مقام السيدة زينب بنت الامام المرتضى عليه السلام وتوفي الثاني بعده باربعة ايام ودفن في مقام السيدة رقية بنت علي عليه

- لم يجد لهذا المكان نظيرا في جميع تلك الديار وكان معه جمع من الاعيان وكان غرضه الاول من مروره العشور على مستمسك يحتجج به امام السلطة ولكنه ندم على ما سبق منه ولم يسعه تكذيب نفسه امام السلطة .

السلام وقيل بل ماتا مسمومين .

ومما ينبغي ان تثبته ولا يفوتنا ذكره ان ثامر بك اسقط في يده لما اعتقل الزعيمين وادرك حقيقة مقاصد رجال الدولة فعرض على ابناء عمه مساعدته والقيام بثورة ضد السلطة فايضا عليه ذلك حتى لا يزيد الخرق اتساعا وان سعد الدين بك الامين الزعيم المعروف من آل صعب جاء الى صيدا باعوانه بقصد مهاجمة الثكنة العسكرية واستخلاص المعتقلين فوصل بعد فوات الوقت وارسالهما الى بيروت .

الى هنا ينتهي ما اخترناه من حديث الاستاذ محمد جابر ولكن الحال في المقدمة يقول انهما نزلا في دور بعض الشيعة وان الوالي كان في كل يوم يقول لهم لا تذهبوا لنا معكم مخايرة فاذا جاؤا تشاغل الى ان وقع الوباء فدعاهم هو او بعض رجال الدولة على مائدة فمات علي بك ثم اصدر الامر الى محمد بك في اليوم الثاني وامره بالاسراع لملافاة شؤون علي بك فمات في اليوم الرابع لاحظ ديوان الباشا في هذا المقام .

وقد كان لعلي بك حظ من الادب والادباء فكان الشعراء يقصدونه بمدحهم لا لنيل نواله فقط بل لانه يتذوق الادب ويقدره ولو جمعت مدائحه لبلغت عدة مجلدات واما مرثيته فقد كانت كثيرة طبعا ولتشر لنبد مما حملته لنا الكتب قال العلامة الفاضل الشيخ ابراهيم افندي الاحدب نائب قضاء بيروت وقتئذ من قصيدة

وفي ربيع قضى من اللانام يرى ربيع فضل به بحيا الثنا العطر
 به خواطر اهل المجد قد شغلت فقد الخطير له بين الوردى خطر
 ومن ارخ عام وفاته الاديب الشهير الشيخ عبد الله البلاغي وقد
 نقش هذا التاريخ على قطعة من الرخام كبيرة بخط حسن وضعت في الحائط
 فوق قبره الى جانب منبر حرم السيدة زينب ابنة امير المؤمنين ع وهو
 هذا

مضى رأس العشائر عاملي امير من بني نصار اوجد
 الى دار النعيم فخل فيها مقبلا في ولاية آل احمد
 عليه كما همت الفوادي سحائب من رضى الرحمن سرمد
 وقد اركته لعل سعد بحيرة زينب سعد ابن اسعد
 وهذا التاريخ ناقص سنتين وقد روى في الديوان شطرا من مدائح
 علي بك للسيبتي والشيخ علي زبدان والشيخ حبيب الكاظمي والشيخ
 محمد حسين واخيه الشيخ عبد المطلب ولعلهما من آل مروة والشيخ محمد
 حسين قد اشار الى قصيدة اللاذقية في قصيدته حيث يقول :-
 ومضطعن باغ ملكت قياده وكم حاسد قد حاد عنك منكبا
 وفدت لارض اللاذقية جحفا واظهرت للاعداء يوما عصبيا

فاذعن منقادا اليك عبيدها حقير اذ ليلا بعدما ان كان مغضبا
وممن مدحه السيد عبد الله النصري الطرابلسي مفنى صيدا الاسبق
وممنهم السيد عبد الله ابن السيد علي الامين والعلامة الشيخ محمد علي
عز الدين وقد ذكر شطرا من شعرهم وبعضه من ابلغ الشعر ونحن نؤجله
الى الحلقة المتضمنة للبحث عن الزعماء « ١ » وممن مدحه ورنائه الشيخ
عباس القرشي وبما ان ديوانه لم يزل مخطوطا وقد عثر عليه قبل ايام
نستحسن الاشارة الى جملة من مدائحهم ومراثيه حفظا لها من الضياع (٢)

« ١ » ينبغي ملاحظة ديوان الباشا ص ٧٢ - الى ص ٨٨ للاطلاع
على هذه المدائح عدى ما ذكره بمناسبة زفافه وغيره .
« ٢ » وينبغي ان نشير في هذا الهامش الى ترجمة للقرشي والى
ديوانه ، كان العالميون لا يحفظون له ازيد من مقطوعتين او ثلاث
وكان ذروه كذلك ولا يعرفون اين انتهت حياته ولكن في
هذه السنة وهي سنة ١٣٦٦ هـ جاء الفاضل الشيخ عباس ابن الحاج
خليل النبلي زائرا للائمة عليهم السلام فتعرف باكل القرشي ودفع اليهم
ديوانا مخطوطا اشتراه من بعض مكاتب حلب بوضع ايرات سورية
قائلا انكم احوج مني اليه واقوى على حفظه مني وقد طلبت الديوان
من احفاد ارحام هذا الاديب الشيخ باقر والشيخ حسن القرشيين
فوجدته يحتوي على نحو من ١٤٠ صحيفة وفي كل صحيفة
نحو من عشرين بيتا او اكثر ولهذا الشاعر ظاهرة يمتاز فيها وهو
انه لا يطيل في شعره ولا يفوته الابتكار ولا تتجاوز النكتة وهو

- مع ذلك مداح مبدع وهجاء مقذع وقد تناول بهجائه بعض اشرف
العاملين كآل نعمة وآل عسيران وكان يخصص من آل نعمة
الشيخ حسن نجل العلامة المقدس الشيخ عبد الله نعمة والذي نعتقده
ان مجونه كان لا يروق لأهل هذا البيت وانه وجد له ماعدا
فقد صرح في شعره بان الشيخ علي الحر دفع عنه اعتداء الشيخ
حسن وقد رمى الشيخ حسن بما هو بريء منه قطعاً ولكن مجونه
دفعه الى ذلك فان القرشي يقر على نفسه باقتراف جملة من المحرمات
ويستغفر منها احياناً وذلك كله لا يجعلنا نؤمن بانه كان كما يقول
فان جامع ديوانه يصرح بانه عندما استنسخ الديوان وجد فيه
ما لم يكن يظهر من هذا الشاعر وان ظاهره الدين والزاهة ثم يعتذر
الناسخ بان ناقل الكفر ليس بكافر كما انه يظهر من شعره ان علي
بك الأسعد لم يقبل عليه في اول الامر وانه بعد ذلك اصبح من
اقرب الناس منه حتى انه اختلس فرصة للفرار من علي بك وترك
بنييه المشهورين في غرفته الخاصة به في قصور علي بك اللذين
يتناولها ادباء عاملة وهما -

زرت ابن اسعد فانهل انامله

ولمشر لترجمة هذا الشاعر : ساح في اكثر البلاد العربية وفي
ايران وتركيا وكان محرراً في جريدة الجوائب واستطرق حلب
فأقام بها مدة ثم تركها واعد بالعود بعد ستة اشهر فعاد اليها بعد عشر
سنوات مريضاً في سنة ١٢٩٩ هـ في رمضان فتوفى فيها في ٢٢ ذي
الحجة من السنة المذكورة واستراحت الحكومة على متروكاته باعتبار -

قال من قصيدة -

ابا السعود ان يفض ماء الندي فانه من كفك اليمنى نبع
او يورى في داجي الخطوب ثاقب فانه من رأبك الواري سطع
لو يقتدي بظنك الجاهل في ما قدر الله على الغيب اطلع
ان الذي باراك في شأو العلى به العثار مولع اي ولم
محوت بالعدل الذي سرت به ما نقش الجور وخطت البدع
ذكرت في صفحة ٣٢ من الديوان المخطوط وقال في رثائه

في صفحة ٨٥ منه

سقى ثرى صرت له صيب يعشب ارضا لم تكن تعشت
كنت فتى ما امه راغب قآب الا وهو مستعقب
مامات من ظل له يا ابا السعود ذكر بعده طيب

- انه لا وارث له وباعثها فاشتريت اوراقه لاجل ديوانه واستنسخ
السيد احمد وهي ابن السيد محمد درويش منه نسخة لنفسه وفرغ
منها في ٤ رمضان سنة ١٣٠٠ هـ وفرغ من الترجمة في سادس رمضان
من السنة المذكورة وذكر قطعا من الشعر نسبها للمتنبي احتفاضا بها
لانها غير موجودة في الديوان وقد اثنى عليه هذا الكاتب بالحفظ
والدين والاستقامة وحببه للتشيع وبانه كان من ابرع الناس اذا
حدث واجودهم طريقة . . .

لاسرني بعدك دهري ولا استعذب في في الذي يعذب
لو لم تمت لم ادر ان الندي بعدك من اهل الندي يذهب
صلى عليك الله في موقف يشهده المحسن والمذنب
وقال في رثائه ايضا

ابعد علي لا وربك لم يطب لي العيش في الدنيا ولم يصف موردي
فان كان غيري يكره الموت اتني حبيب الي الموت بعد ابن اسعد
واني وانت سر العدو رزيتي لذو عزمة لا تنثنى وتجلد
وقال ص ٨٧ من الديوان المخطوط ايضا

زرت ابن اسعد فانهلت انامله علي من جودها بالوايل القدق
حتى انصرفت بلا اذن ولا عجب اني خشيت علي نفسي من الفرق ١
وقال ايضا

ابا السعود لو ان المال يحرسه من راحتك قضاء الله ما سلما
ما ذا علي اذا جار الزمان ولم يكن سواك به ما يئتنا حكما

« ١ » قد قال هذين البيتين معتذرا عن انصرافه بدون اذن بعد
ما منعه علي بك عن الانصراف وقد كان هذا الشاعر يشكو شدة
الملق وديوانه مملوء من مثل هذه الشكوى ومما قاله :

الفت عسري حتى لا يفارقني كما شق لم يطف يوما بمعشوق
فما فؤاد ام موسى حين فارقتها موسى بافرغ من كبسي وصندوقي

وله من مقطوعة ص ٨٩

لان قضى حمد نجبا وكان لنا بحرا فانت لنا من بعده الديم
لا قلص الله عنا ظل عرفك يا ابا السعود ولا زلت بك القدم
وقال في ص ٩١ و ٩٢ ونظن ان عليا كان يستعذب ملحه

ويستزیده منها

علي يا ابن اسعد لا تلهني فليس علي في عني ملامة
اراك وعدتني ومطلت وعدتي اظنك منجزني يوم القيامة

لا عذر للمتنامي عهد صاحبه وانما العذر بين النامس للنامس
كانت مواعيدكم رأسا على جسد مالي ارى جسدا منها بلاراس
ضحت مواعيدكم مرضى وایس لها نفسي فداكم سوى انجازها آسي
والله لو كلفت نفسي من ابن ابي السعود ما لم يطلقه سائر النامس
لشاهدت عينه مني اخا ثقة كما يشاء على عدي وافلاسي

اجيني فديتك يا ما طل ويا من نداء يجيب النداء
يا من نداء يجيب النداء اذا مادعا غيره السائل
يا من به شرفت واثل وياخير ماوى من الحادثات
لما لم تلد واقضى حولها فقل لي متى تلد الحامل

وقال لما اعتقل خورشيد باشا علي بك الاسعد في بيروت
 ولما غدوتم فرج الله عنكم بيروت في قصر مشيد لدى الاسر
 وابدت اعاديكم شمانا واصبحت تشد الي الطرف عن نظر شذر
 لقد كدت ابكي من اعظيم مصابكم ولكنني التي المصيبة بالصبر
 ولو لم يكن امر ابن اسعد بغتة اشد علي خورشيد ما هان من امر
 واضحي علي من فرسان وائل برهفة يرض ومشرعة سحر
 ولكن اذا ما الله شاء مشيئة انتك بها الايام تمثي علي قدر

* * *

تالله ما سجن السجان من رجل طلق اليدين كسجون بيروتا
 كان الارامل والايتام في سعة فاصبحت لم تجد من بعده قوتا

* * *

اهوى لقاك ابا السعود فكيف بي ما جئت الا ردني البواب
 ما كان عهدي يا ابن اسعد قبلها تنهي وتامر دونك الحجاب
 وله فيه مدائح اخرى ومدح ابا فائز محمد بك الاسعد بمقطوعة
 واحدة وهي :

يا ابا فائز فديتك قل لي هل يكافيك بالثناء الشكور
 وكثير الثناء فيك قليل وقليل النوال منك كثير
 لم تزل هذه اياديك فينا وسواء شكورها والكفور

وقد أكثر من مدح أبي الجواد محمد بك من آل منصور من آل
علي الصغير وقد صرح بذلك ص ١١٣ من الديوان المخطوط وكان
جواد بك يقيم في جبع وأبوه يقيم في القاقية وقد استفدنا ذلك كله
من هذا المخطوط وبسميه جواد بك الأسعد ولعل منصور المشار إليه هو
منصور الذي مر ذكره في كتابنا هذا ص ٧٠ وقد مدح آل منكر
بقوله :

أشهد بالله بان الندى والبأس في أيدي بني منكر
قوم هم القوم الذين امتطوا سياسن العزة والمفخر
سالمهم تسلم وأما تكن حرباً لهم فرد ولا تصده
وقد يكون في الديوان شؤون أخرى ولم يكن لنا من الوقت
أكثر من ساعتين افقناهما في دراسته وهو ديوان تاريخي ونستبعد
ان يكون هذا المجموع يحتوي على جميع ما نظمه هذا الشاعر وقد تعرض
فيه لجملة من البيوتات النجفية والایرانية والبلبكية كآل زغيب.



بعد وفاة علي
بك ومحمد بك

انتهت حياة هذين الزعيمين وبانتهاؤها انتهت حياة جيل عامـل
الغنوية وخسرت البلاد عزها وفقدت استقلالها وخيم عليها الذل وحكمها
العمانيون حكما مباشرا وقسمت الى ثلاثة افضية ، صور ، صيدا ،
ومرجعيون وخضعت لنظام الجندية القاسي ولاستيفاء الضرائب وتقاص
ظل العلم من عاملة حتى قال الشيخ محمد مغنية في مخطوطه انه بعد علي بك
اشتغل اهل العلم بامور معاشهم فكنت لا تجد من يذكر بمسألة علمية :
وهذا يدلنا على ان علي بك الاسعد كان يتعهد المدارس والمعاهد والعلماء
والطلاب ويقوم بنفقاتهم ، واننا نرجح الوقوف عند هذا الحد لان
المصادر التي نعتمد عليها في التطورات بعد هذا العهد منحصرة بالمقدمة
التي هي بقلم الخال علي انه اجمل الحديث واختصره في صحائف ، على ان

العهد قريب والشيوخ يحفظون ما كان في هذا العهد ، كما ان الصحف تحمل
صورة عن الحياة في هذا القرن وهو القرن الرابع عشر الهجري ، ولكن المؤرخ
لا ينبغي له الوقوف عند اقوالها واراتها لان الصحف في هذا العصر
كالشعراء في العصر العباسي تهجي بلائمن ولا تمدح الا بئمن ، واذا
انتهت الحياة الفكرية الى مثل هذه المهازل فعلى التاريخ ان يقف موقفه
الصريح وان يجاهر بكلمته ، ونحن لا ننكر ان في الصحفيين من يكون
رائده الاخلاص ولكن كيف السبيل :

وكل يدعي وصلا بليلي وليلى لا تقرأ لهم بذلك
ولتقف عند هذا الحد حامدين الله سبحانه مصلين على النبي محمد
وعلى آله البررة الاطهار . وجيلين طبع الحلقات الباقية من الكتاب
الى فرصة اخرى وان كنت لا آمن عليه الموت كما ماتت
المصادر العالمية من ذي قبل وحسبنا
الله وهو نعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

فهرست الجزء الثاني من كتاب جبل عامل في التاريخ —

الصفحة	الموضوع
٣	جبل عامل في التاريخ — تمهيد واعتذار وشكر
٧	اسماء المتبرعين والمشتريين
١٢	صور ثلة من كرام العاملين المهاجرين
١٦	حياة جبل عامل السياسية جبل عامل في تسعة قرون
٢٠	جبل عامل في القرن العاشر والحادي عشر : انتهاء ملك الجراكسة في سوريا ومصر وابتداء حكم بني عثمان
٢٣	حوادث سنة ١٠٢٢ هـ ونهب الكوثرية
٢٥	حوادث سنة ١٠٢٣ هـ واقعة عينانا الاولى مع بني شكر
٢٩	هدم قلعة بانياس والشقيف سنة ١٠٢٤ هـ
٣٠	حرب الناعمة سنة ١٠٢٥ هـ
٣٤	امر زعيم عاملة الحاج ناصر الدين منكر سنة ١٠٢٧ هـ
٤٠	انتهاء زعامة الامير فخر الدين المعني سنة ١٠٤٣ هـ
٤٣	واقعة انصار الاولى سنة ١٠٤٨ هـ مع الامير ملحم المعني
٤٤	كتاب جبل عامل في قرنين للسبتي هو ام لمروة ؟ هامش له قيمة
	استوعب صحيفة وشطرا من هامش آخر

الصفحة	الموضوع
١٤٩	واقعة عينانا الثالثة سنة ١٠٧٠ وفي الهامش إشارة الى واقعة عينانا الثانية
٥١	واقعة النبطية الاولى سنة ١٠٧٧ وواقعة وادي الكفور
٥٥	اقراض سلطة المعنيين سنة ١١٠٩ هـ
٥٦	الفتوة السياسية
٥٩	زعماء عاملة في هذا القرن ولون الحكم
٦٢	جبل عامل في القرن الثاني عشر الهجري
٦٣	واقعة المزرعة ولحمة من حياة الزعيم مشرف
٧٠	الشيخ علي منصور الزعيم العاملي واستشهاده والحاج محمد بربيع
٧٣	حوادث مجهولة
٧٤	واقعة جويبا وامر الشيخ نصار
٧٥	واقعة انصار الثانية سنة ١١٤٧ هـ
٧٦	واقعة انصار الثالثة وواقعة مرج قدس سنة ١١٥٦ هـ
٧٧	واقعة مرج عيون الاولى سنة ١١٥٧ هـ
١٧٩	تجديد القلاع وتقسيم المقاطعات سنة ١١٦٤ هـ
	ولحمة عن حياة الزعماء الاجتماعية في ذلك العهد

الصفحة	الموضوع	٢٤١
٨٨	واقعة القنيطرة ومرج ريمش الاولى	
٨٩	واقعة انصار الثانية هكذا وقعت والصواب الرابعة	
٩٠	واقعة رأس العين الاولى	
٩٤	واقعة تريبخا والدولاب	
٩٦	بقية حوادث سنة ١١٨٠ هـ	
٩٧	الشعر الذي تعرض لحادثه الدولاب وتريبخا و وفاة الحاربي والطبي	
٩٩	المعاهدة بين الامير بن ناصيف النصار وظاهر العمر	
١٠٣	محاولة الاستقلال ومداخلة علي بك وابي الذهب وفتح دمشق	
١٠٦	واقعة البحرة او واقعة الحولة	
١٠٩	واقعة كفرمان او واقعة النبطية الثانية	
١١٠	خلاصة رواية الشهابي	
١١١	خلاصة رواية العاملين	
١١٦	على هامش الحادث	
١١٨	قصيدة شناعة اللامية في حرب كفرمان	
١٢٢	واقعة صيداء	
١٢٨	قصيدة شناعة الهاثبة	
١٢٨	محمود النصار واخوته وبعض احفادهم - هامش	
١٣٠	مجل حوادث سنة ١١٨٥ هـ وما بعدها	

الصفحة	الموضوع	٢٤٢
١٣٣	وفاة عباس محمد النصار سنة ١١٨٧ هـ	
١٣٥	واقعة القرعوت	
١٣٧	اسباب اقراض حكم ظاهر العمر واولاده وموت ابي الذهب بعد فتح فلسطين وغير ذلك	
١٤٢	وفاة بطل العاملين الشيخ علي الفارم	
١٤٦	واقعة الرقاد التي استشهد فيها ابو محمد وقاسم المراد	
١٥٢	وفاة الشيخ عباس العلي	
١٥٢	واقعة دير القمر	
١٥٤	واقعة نارون واستشهاد ناصيف واحتلال الجزائر البلاد العاميلة	
١٥٩	مرآتي ناصيف	
١٦١	حوادث سنة ١١٩٦ هـ وسنة ١١٩٧ هـ وفيها قتل اولاد عباس المحمد وعباس العلي وذكر ابتداء حكم بيت علي الصغير وانتهائه	
١٦٢	واقعة شحور وفيها نهضة الشيخ علي الزين وذكر حفيده يوسف بك الزين	
١٦٦	جبل عامل في القرن الثالث عشر الهجري - مآسي الجزائر	
١٧٢	هلاك الجزائر	
١٧٤	وفاة جملة من الزعماء سنة ١٢٢٠ - ١٢٣٧ هـ	
١٧٦	واقعة جسر بنات يعقوب	
١٨٠	واقعة المهجة	
١٨٣	ثورة حسين بك الشيب و اخيه محمد علي الشيب الصعبي	

الصفحة	الموضوع	٢٤٣
١٨٥	وقائع حمد البك وحكومته ، واقعة وادي الحيس وشفا عمرو وجسر القاقية ومحض وغيرها	
١٨٨	نص كتاب القائد لعللي بك	
١٩٠	نص كتاب الصدر الاعظم	
١٩١	بعض مختارات من مدائح حمد البك تعرضت لغزواته	
١٩٥	زواج علي بك سنة ١٢٦٢ هـ	
١٩٨	الوضع الاداري على عهد حمد البك وانواع الضرائب	
٢٠٠	وفاة حمد البك وبعض مرآئيه الرائعة	
٢٠٣	حكومة علي بك الاسعد ولحمة من شعره ومكارمه	
٢١٤	اسباب انهيار حكومة آل علي الصغير	
٢١٥	ثامر بك الحسين	
٢١٦	وفاة ثامر بك سنة ١٢٩٨ و وفاة ابيه سنة ١٢٦٥	
٢١٨	الحرب الداخلية بين علي بك و ثامر الحسين	
٢٢٠	الحرب بين علي بك و ثامر بك الحسين	
٢٢٨	وفاة علي بك ومحمد بك ومرآئي علي بك	
٢٣٠	الشيخ عباس القرشي - مدائحه ومرآئيه لعللي بك	
٢٣٧	بعد وفاة علي بك ومحمد بك	

« وقعت في الجزء الثاني من جبل عامل في التاريخ اغلاط مطبعية »
 — طفيفة نستحسن اثبات المهم منها —

صحيفة سطر خطأ صواب	صحيفة سطر خطأ صواب
١٦ ١١ الظرف الظروف	٤٧ ٥٠ بستوادار بستوادار
٤٧ ١٠ الكبرلي ابن الكبرلي	٧٩ ١٠ بينم بينم
٨٦ ٠٦ مضانها مظانها	٨٩ ٠٢ انصار الثانية انصار الرابعة
٩٣ ٠٣ قرية قرية	٩٦ ٠١ ذلك بسالة ذلك اليوم بسالة
١٣٧ ٠١ سنة ١١٧٦ سنة ١١٨٦	
١٥٧ ٠٦ تجمع الخيل تجمع الاموال والخيل	
١٧٣ ٠١ كبس كبس	١٨٤ ٠٤ والداتبة والداتية
١٨٤ ١٥ ثم ثم	١٩٦ ٠٨ بالصلاة بالصلات
٢٠٢ ٠٦ لحسور لحسود	
٢٠٥ ١٧ لايزالان مخطوطين الذي لايزال مخطوطا	
٢١٢ ٠١ يصله وغيره يصله هو وغيره	
٢١٤ ١٨ تكريمة تكريما	٢١٥ ١٢ ابن علي ابن عباس العلي ابن علي
٢١٧ ١٤ تنصب تنصيب	٢٢٠ ٠٧ محمود محمد
٢٢٩ ١٥ قضيتة قضية	٢٣١ ١٤ ببنيه ببنيه
٢٣٨ ٤ تهجي تهجو	

﴿ تم الكتاب ﴾

